Perim
بريم
مجلة شهرية تحليلية تصدر كل شهر
تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن
العدد: (2) - ابريل/ نيسان 2024

الأفكار المتطرفة في اليمن

الدوافع والمخاطر والتحديات

تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن،
تصدر عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

Political and Economic Magazine Concerned with the Issues of the Red Sea and Gulf of Aden Countries - Published by the alyoum8th Foundation for Media and Studies

العدد: (2) - ابريل/ نيسان 2024

مجلة دورية فكرية
سياسية اجتماعية

تأسست في عدن - 2024

عنوان: عدن- البريقة- انماء الجديدة

عمارة رقم 32 شقة رقم 9

0096777668124

الايميل: perim8th@gmail.com

"الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر
كاتبيها لا عن سياسة
مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات"

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظةٌ

@perim8th

رئيس مجلس الإدارة رئيس مؤسسة (اليوم الثامن) للإعلام والدراسات
صالـــح أبو عـــوذل

رئيس التحرير
د. صبري عفيف العلوي

مدير التحرير
أ. مشارك .د. سالم علوي الحنشي

سكرتير التحرير
أ. مساعد د. أشجان محمد الفضلي

مدير العلاقات العامة
د. إيزيس صالح المنصوري

مدير الإنتاج
مراد محمد سعيد

الناشر
مؤسسة (اليوم الثامن) للإعلام والدراسات

الهيئة الاستشارية
أ. د. عبده يحيى صالح الدباني
أ. د. هادي فضل العولقي
أ. مساعد. د. عارف صالح السنيدي
د. علوي عمر بن فريد
د. هيثم حسين جواس
د. مراد عبدالله الحوشبي
د. رائد شائف القطيبي
د. فضل محمد الشاعري
د. صلاح لرضي بن دويل
د. عباس حسن الزامكي
العميد/ صالح علي الدويل
د. محمد جمال الشعيبي

من نحن؟

مؤسسة إعلامية بحثية مستقلة نشأت بمقتضى أحكام قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية رقم (1) لعام 2001م ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم (129) لسنة 2004 وبموجب مواد هذا النظام مؤسسة أهلية غير حكومية باسم (مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات)، وتتمتع بشخصية اعتبارية وذمة مالية مستقلة، تمارس نشاطاً (اعلامياً وتنموياً واجتماعياً وانسانياً) ولا تستهدف من نشاطها جني الربح التجاري. وتحمل ترخيص رقم (0693) صادر من مكتب الشؤون الاجتماعية عدن

أهداف المؤسسة

1. خلق نظام إعلامي يقوم على اساس ديمقراطي ويسعى لتمكين جميع أفراد المجتمع.
2. تغطية الاحداث التي تشهدها اليمن بطريقة جيدة واحترافية وحيادية.
3. تعزيز مشاركة الجمهور من خلال استخدام ووسائط الصحافة العامة والإعلام البديل.
4. إبراز دور العمل الاعلامي الديمقراطي واهمية دعم السلام لتحقيق استقرار المجتمع وتطويره
5. إلهام وإثراء معلومات الممارسين والمهتمين بالأمر في مجال الإعلام ومد جسور التواصل بينهم.
6. توفير منبر للحوار، وتعزيز وتقوية الشراكة والتفاهم المتبادل مع مراكز صنع القرار.
7. بناء القدرات وتطوير الأداء الإعلامي للصحافيين والمواطنين الصحفيين.
8. إقامة وتنظيم المؤتمرات وورش العمل والبرامج التدريبية التخصصية في مجال الاعلام.
9. التشبيك مع المؤسسات والمراكز المتخصصة في الإعلام بمختلف انواعه وتبادل الخبرات معها محليًا وعربيًا ودوليًا.
10. أنسنه الإعلام وتعزيز افكار الديمقراطية والتشاركية من خلال إجراء التحقيقات الصحافية، التقارير التفسيرية، الرسومات البيانية، معارض الصور، الخرائط التفاعلية.

- مجال أعمالنا

1) تنوير الشباب في المجال الصحفي والإعلامي والسياسي والاجتماعي
2) تقديم الدراسات والبحوث التنموية
3) الترجمة والنشر التوثيق
4) استطلاعات وقياس الرأي
5) التدريب والتأهيل
6) إعداد البرامج والإنتاج الإعلامي والصحفي.

- الهيكل التنظيمي للمؤسسة

أولا: الهيئة الإدارية

ثانيا: الهيئة التنفيذية

ثالثا: فريق العمل الميداني

عنواننا:

المقر الرئيس| عدن – خور مكسر –

بريد إلكتروني alyoum8th@gmail.com

00967777668124

00967774416972

محتويات العدد

الدور الوطني للرئيس قحطان الشعبي للفترة من 1951 - 1969م 4

خفايا واسرار الاشتراكيين اليمنيين في الجنوب 10

العلاقات السياسية والتاريخية بين مصر العربية والجنوب العربي 34

محطات من تاريخ الجنوب في مواجهة التنظيمات الإرهابية الدولية في اليمن 40

الأفكار المتطرفة في اليمن.. الدوافع والمخاطر والتحديات 57

القوات المسلحة الإماراتية في حرب اليمن 80

أول رئيس لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية..

الدور الوطني للرئيس قحطان الشعبي للفترة من 1951 - 1969م

□ د. أشجان الفضلي
سكرتير مجلة بريم

تسعى مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات إلى توثيق الدراسات المختصة بالشأن الجنوبي لاسيما ذلك التاريخ السياسي الذي تعرض للإقصاء والتهميش والطمس الممنهج من قبل القوى اليمنية في مراحل متعددة من تاريخ التكوين السياسي في الجنوب العربي؛ خدمة لسياسة اليمننة الذي أصبح واقعا مفروضا على الهوية السياسية والثقافية والاجتماعية.

ومن خلال تتبع أحدث الدراسات فيما يخص البدايات الأولى لتلك المؤامرة كانت هذه الاطروحة هي ضالتنا المنشودة في سبيل تتبع تلك الاحداث وبطريقة علمية محكمة، ومن هنا فقد سعينا لعرض وتقديم هذه الدراسة لما لها من أهمية في موضوعها وزمانها ومكانها.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث في أن الرئيس قحطان الشعبي له آثر ملحوظ في مرحلة الكفاح المسلح ومفاوضات الاستقلال وتأسيس جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، ومع ذلك نفتقر إلى دراسة تشمل كافة جوانب حياة هذه الشخصية الوطنية وتفاصيلها. بالتالي تتجلى أهمية البحث ومدى الحاجة إلى دراسته وضرورة ابراز الدور النضالي الهام للرئيس قحطان الشعبي في مرحلة الثورة وارساء دعائم الدولة الحديثة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية. وتكمن ايضاً اهمية الدارسة في إبراز اسباب الصراعات التي وجدت بعد الاستقلال وأثرها على الدولة الفتية.

أهمية الدراسة:

كما تهدف الدراسة إلى إجراء دراسة تاريخية معمقة حول معرفة الدور الوطني الذي قام به الرئيس قحطان الشعبي في تأسيس دعائم الدولة، وإبراز فكره وتوجهه السياسي بعد أن تولي رئاسة الدولة مباشرة بعد الاستقلال، واظهار مهارته وحنكته الإدارية للأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية خلال فترة حكمه من1967م/1969م. واظهار بعض الحقائق التي

كانت مخفية في فترة حكمه وكيف حاول الحرص على عدم جر البلاد إلى صراعات داخلية، وابرازها من خلال الوثائق.

اما بالنسبة للصعوبات فقد بذلت الباحثة جهدها في جمع المعلومات من الوثائق حول الشخصية الوطنية الرئيس قحطان الشعبي، والتي تحصلت عليها على الرغم من التعمد في اخفاء البعض منها لأهداف معروفة، وذلك منذ بداية نشاطه السياسي الى توليه رئاسة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية. كما لم تجد الباحثة التعاون من قبل بعض الشخصيات التي عاصرت المرحلة بحكم حساسية المرحلة، أضف الى اتلاف الكثير من الوثائق التي تخص فترة حكمه وشحة الصحف والدوريات التي عاصرت فترة الحكم. بالتالي كل ما جرى تدوينه حول الشخصية في المرحلة السابقة ما هو إلا غيض من فيض لا يعطي هذه الشخصية حقه من الرصيد النضالي الطويل

وعلى الرغم من وفرة الدراسات حول مرحلة مسار الحركة الوطنية والكفاح المسلح لجنوب اليمن المحتل، إلا أننا نفتقر إلى دراسة معمقة حول الدور الوطني للرئيس قحطان الشعبي ونشاطه السياسي وتأسيسه لدولة جنوب اليمن بشكل دقيق ومفصل، بالتالي لم يتطرق احداً لهذا الدراسة، ومن ضمن الدراسات التي وردت فيها اشارت إلى بعض الجوانب في هذه المرحلة فهي كالتالي: (الحركة العمالية ودورها في مسار الحركة الوطنية في عدن"-1945 1963"م) (التنظيمات والاحزاب السياسية في مستعمرة عدن"-1937 1967م") (التجربة السياسية لفرع حركة القومين العرب في اليمن 1955/1990م) (حركة القومين العرب فرع اليمن1959/1978م رؤية متجددة).

منهج الدراسة :

واعتمدت هذه الدراسة اتباع المنهج التاريخي في الدراسة، والمنهج الوصفي في تحليل المواضيع، ثم اخضاعها للتحليل ووصولاً الى مرحلة الاستنتاج والاستنباط.

المصادر الرئيسة للدراسة:

لقد واجهت الباحثة شحة في المصادر والمراجع ذات الصلة بالدراسة بسبب حساسية المرحلة، وأن وجد بعض منها فهي قلة, ومع هذا فقد وفقت بمجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدت على تغطية الدراسة واعتمدت عليها في اكثر الفصول وابرزها:

- كتاب الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن"عدن والأمارات" للمؤلف قحطان محمد الشعبي يعد من أهم المصادر التي اعتمدت عليها الباحثة، وذلك لأن المؤلف كان معاصراً لتلك الاحداث بل مشاركاً فاعلاً فيها ولعب دوراً بارزاً في هذه المرحلة.

- كتاب مذكرات ثورة 14اكتوبر الموءودة للمؤلف عبدالحميد عبدالعزيز الشعبي عضو المكتب العسكري للجبهة القومية، تناول أهم الاحداث في فترة الموضوع، ويعد من أهم المصادر التي اعتمدت عليه الباحثة وفي معظم الفصول وذلك لأن المؤلف احد افراد قيادات الجبهة القومية.

- كتاب الأهداف السامية والاحداث الدامية مذكرات اللواء المتقاعد محمد قاسم بن عليو اليافعي، يعد من أهم المصادر التي اعتمدت عليه الباحثة وتناول فيها اهم وأبرز الأحداث منذ تأسيس الجبهة القومية حتى انقلاب22 يونيو، ويعد المؤلف أحد الشاهدين على تلك الأحداث.

- كتاب ذاكرة وطن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية1967-1990م، للمؤلف علي ناصر محمد، ويعد هذا الكتاب المصدر الذي اعتمدت عليه الباحثة في الفصل الرابع والخامس وذلك لوفرة المعلومات فيه، اضافة إلى أن المؤلف يعد مشاركاً فاعلاً في الأحداث.

- وقد اعتمدت الباحثة على مجموعة لا بأس بها من الوثائق والصحف والنشرات والبيانات الصادرة في تلك الفترة من المصادر الأساسية التي اعتمدت الباحثة عليها في معظم الفصول وذلك لمواكبتها للأحداث، فمن خلالها رصدت الباحثة تطورات الأحداث المتعلقة بالموضوع وعملت على تحليلها ثم استخلاص النتائج منها.

- **أقسام الدراسة:**

قسمت الباحثة الدراسة إلى تمهيد وخمسة فصول ومقدمة وخاتمة وقائمة من المصادر والمراجع والملاحق التي ضمت صور توضيحية ووثائق وأوجز هذا الفصول فيما يلي:

التمهيد استعرضت الباحثة عرضاً موجزاً حول الظروف والأسباب التي أدّت إلى ظهور وتطور الحركة الوطنية خلال فترة الاستعمار البريطاني في عدن وأثر نهوض حركات التحرر العربية عليها.

وقد كرّست الباحثة في الفصل الأول: بروز قحطان محمد الشعبي في حقل العمل السياسي. وقسم الفصل: إلى ثلاثة مباحث تناول المبحث: الأوّل إلى نشأته وخلفيته الفكرية، وفي المبحث الثاني: فصلت الباحثة نشاطه السياسي ودوره في تأسيس الأحزاب، وخصصت الباحثة المبحث الثالث: علاقته

بالأحـزاب والقـوى السياسـية الوطنيـة.

كـما خصصـت الباحثـة الفصـل الثـاني: لدراسـة قحطـان الشـعبي والكفـاح المسلح1963م1966-م.

وقسـمت الباحثـة الفصـل إلى ثلاثـة مباحـث وتنـاول المبحـث الأول علاقتـه بثـورة 26سـبتمبر1962م، وأفـردت الباحثـة في المبحـث الثـاني دور قحطـان الشـعبي في تأسـيس الجبهـة القومية1963م، وكرست الباحثة المبحث الثالث: الدور النضالي ضد المحتل البريطاني حتـى عـام 1966م.

وبينـت الباحثـة في الفصـل الثالـث: الخلافـات السياسـية بـين قـوى الثـورة المسـلحة وموقـف قحطـان الشـعبي منهـا. وقسـم الفصـل إلى ثلاثـة، مباحـث واسـتعرضت الباحثـة في المبحـث الأول: جـذور الخلافـات السياسـية، كـما رصـدت الباحثـة في المبحث الثاني: نتائج الخلافات السياسية، ثـم تطرقـت الباحثـة في المبحـث الثالـث: موقـف قحطان الشـعبي مـن الخلافات السياسـية وقـوى الثـورة المسـلحة.

وقـد كرسـت الباحثـة الفصل الرابـع: لدراسـة الاسـتقلال الوطنـي 30نوفمـبر1967م وانتخـاب قحطـان الشـعبي رئيساً، وقسـم الفصـل إلى ثـلاث مباحـث وخصصـت الباحثـة المبحـث الأول: لمفاوضـات الاسـتقلال ودور قحطـان الشـعبي، وفي المبحـث الثـاني: أفـردت الباحثـة لدراسـة تحقيـق الاسـتقلال وانتخـاب قحطـان الشـعبي رئيسـا للبـلاد. كـما تناولـت الباحثـة في المبحث الثالـث: الرئيـس قحطـان الشـعبي وبرنامـج العمـل الوطنـي.

واسـتعرضت الباحثـة الفصـل الخامـس: لدراسـة الرئيـس قحطـان الشـعبي وعقبـات بعـد الاسـتقلال -1969 1967م، وقسـمت الفصـل إلى ثـلاث مباحـث وضـم المبحـث الأول: الخلافـات السياسـية. كـما خصصـت الباحثـة المبحث الثـاني: لدراسـة الأوضـاع الاقتصاديـة الصعبـة. وبينـت الباحثـة المبحـث الثالـث: لدراسـة الإطاحـة بالرئيـس في انقـلاب 22يونيـو1969م.

النتائج والتوصيات

واختتمـت الباحثـة هـذه الدراسـة بخاتمـة تضمنـت أهـم النتائـج والمسـتخلصات والتوصيـات التـي توصلـت اليـه، ثـم الحاقهـا بملاحـق توضيحيـة.

- النتائج

أوجزها في الآتي:

- لقـد كان للرئيـس قحطـان أثـر في نمـو الوعـي والحـس الثقـافي الـذي انعكـس عـلى شـخصيته النضاليـة وبـروز نشـاطه ودوره في تأسـيس الأحـزاب، إذ يعـد أحـد مؤسـسي حـزب رابطـة أبنـاء الجنـوب العـربي في1951م.

- أدّى الرئيـس قحطـان الشـعبي دورًا اساسـيًا في تأسـيس حـزب الرابطـة وهـي وعـاء الحركـة الوطنيـة في الجنـوب التـي قاومـت الاسـتعمار البريطـاني وخروجـه منهـا لاختـلاف وجهـات النظـر السياسـية.

- جاهـد الرئيـس قحطـان الشـعبي في جمـع التيـارات الوطنيـة في الجنـوب في جبهـة وطنيـة واحـدة ونسـق لاجتـماع حـضره كثـير مـن الفئـات المختلفـة في24 فبرايـر 1963. وإظهـار الصعوبـات التـي واجهتـه في توحيـد جميـع المنظـمات مـن السـطلة في حكومـة الشـمال والأجهـزة المصريـة. وعـلى الرغـم مـن الصعوبـات أعلـن رسـميًا عـن وجـود الجبهـة القوميـة في 28يوليـو1963م. ودعـي لإعـداد ميثـاق وطنـي يكـون بمنزلـة الدليـل النظـري لهـا.

- أدى الرئيـس قحطـان الشـعبي دورًا كبـيرًا في تدريـب المقاتلـين وإعدادهـم وتهيئتهـم لانطـلاق الكفـاح المسـلح في 14أكتوبـر 1963م، ودوره في تكويـن الجبهـة القوميـة وإعلانهـا الكفـاح المسـلح.

- يسـجل التاريـخ الـدور الرائـع إلى رئيـس الوفـد

المفاوض في جنيف قحطان الشعبي وصلابة موقفه في أهم قضايا الخلاف لعل أهمها المساعدات المالية وقرار تسليم جزر كوريا موريا إلى مسقط، ورفض الوفد المفاوض للقرار.

- لا يمكن إغفال دور الرئيس قحطان الشعبي في تأسيس الجمهورية الفتية وإعلان بيان الاستقلال، حدد فيه بوضوح سياسة الجمهورية الجديدة في المجالين الداخلي والخارجي، ووقوفه أمام أول المهام على الصعيد الداخلي قضية الأمن، والثانية مواجهة الوضع الاقتصادي المتأزم، والثالثة وحدة الأجهزة الإدارية 23سلطنة ومشيخة وإمارة. ووضع برنامج وطني لاستكمال مرحلة التحرر الوطني على المستوى السياسة العربية والدولية.

- موقف الجمهورية الفتية المتمثل في رئيس الجمهورية، وتحديها لكثير من المشكلات كالتوجه الأيديولوجي داخل الجبهة القومية والنزعة السلطوية من بعض عناصر القيادة العامة، من ثم برز تياران متنافسان على السلطة عرف باليسار واليمين، واشتداد الخلاف بينهما.

- كان لدى الرئيس قحطان الشعبي خطة عمل معتدلة على المستوى الاقتصادي الداخلي، وانتهاج سياسة عربية معتدلة واتباع سياسة خارجية مرنة نوعًا ما، والأهم من هذا وذاك أن عهده كان ابيض، لم ترق فيه قطرة دم بشرية، باستثناء بعض المعارك العسكرية وظروفها المعتادة التي تخلو من الغدر والقتل غير المتوقع فكل فريق محارب يعرف نتيجة الحرب.

- لقد أضاع الرئيس قحطان الشعبي الفرصة من التخلص من التيار الماركسي، ومنحه العفو لمن لم يستحقه أو يقدره، بعدها بدأ المسلسل الدامي الذي لم يتوقف إلا بتصفية القيادات تحت مسمى حماية السلطة، وظلت آثار هذه الحقبة وعواقبها وتبعياتها وانعكاساتها إلى وقتنا الحاضر، وما نراه الآن من تصدع وانقسامات في الصف الجنوبي ما هو إلا انعكاس لهذه الحقبة بكل تفاصيلها.

- يعدُّ الرئيس قحطان الشعبي حالة خاصة في حركات التحرر من الاستعمار فهو الوحيد الذي قاد حركة استقلالية بنجاح وأوصل بلاده الى الاستقلال الناجز.

وبالأخير اختممت بأبرز التوصيات التي خرجت بها الباحثة وهي كالتالي:

- توصي الباحثة استحقاقًا تكريم الرئيس قحطان محمد الشعبي وفاء وعرفانًا كونه صانع الثورة وقائدها ومنجز استقلالها.

- توصي الباحثة بتدريس سيرته النضالية في صناعة الثورة المسلحة ثورة 14أكتوبر المجيدة وقيادته لها وردًا لاعتباره، وأيضًا كي تتعرف الأجيال القادمة على الشخصية الوطنية التي لم ينصفه التاريخ.

- حصر أعمال الرئيس قحطان الشعبي من كتابات ومنشورات ومقالات وخطابات وبيانات وضعها في أرشيف خاص باسم الرئيس قحطان الشعبي.

- توصي الباحثة احياء ذكرى وفاته من قبل الجهات المسؤولة للاستفادة من التجربة.

- توصي الباحثة تكريمًا لدوره النضالي في هزيمة الاستعمار البريطاني إطلاق تسمية إحدى الجامعات أو الكليات باسمه من باب الاعتراف بالذنب بحقه كبطل ومناضلًا أولًا، والرئيس القائد ثانيًا، ثم السجين المظلوم ثالثًا.

"خفايا وأسرار التنافس على السلطة بعد الاستقلال"..

عبدالفتاح إسماعيل.. ودور الاشتراكيين اليمنيين في أزمات الجنوب

للفترة من 1963 - 1969م

□ د. سالم علوي الحنشي

مدير تحرير مجلة بريم

المقدمة:

لقد صار شعب الجنوب بمثابة عائلة كبيرة في حزب وطني واحد ضد الاستعمار الخارجي (البريطاني)، فكان الصراع العسكري والسياسي موجهًا من هذه العائلة الشعبية الحزبية الوطنية ضد هذا المستعمر الخارجي، لكن هذا الصراع السياسي والعسكري شهد ضيقًا فيما بعد في صراعه ضد الأعداء الداخليين، إلى درجة أنه أصبح يبحث عن أنصار من الشعب، فأصبح يوجد من يقول إن الاستعمار لم يفعل ما فعله هؤلاء الذين أصبحوا يحكمون البلاد، وإن كان هذا التقدير لا يعي أهمية الحرية إلا أنه ينمُّ على أن الوطنين تصرفوا بالاستقلال وكأنه استقلالهم الذاتي عن حاجات المجتمع ومتطلبات تطوره أو تطويره، وهؤلاء بالقدر الذي أساءوا فيه إلى الشعب فقد ساءوا إلى أنفسهم، إذ أصبحوا خارج السور المجتمعي، وكأنهم زائدة دودية كانت تؤدي وظيفة حيوية للجسم الاجتماعي والسياسي، لكنها انقطعت في مرحلة لاحقة من التطور عن أداء وظيفتها، وجماهيرِ الشعب بين المتسابقين إلى الأمام، إلى الطلية، وطلية الطليعة، لا تنسحق دائمًا أكثر من السابق، لكنها تظل دائمًا مثل(الزوج المخدوع) آخر من يعلم وأول من يتضرر، هكذا يعبر الباحث في التاريخ السياسي، الكاتب والصحافي العراقي/ علي الصرَّاف، الذي اهتم بالحياة السياسية في الجنوب اليمني وتابعها عن كثب، فأثمر ذلك الجهد كتابه(اليمن الجنوبي، الحياة السياسية من الاستعمار إلى الوحدة)...

من هذه الفكرة الجزئية التي يكاد أن يستخلص بها الصرَّاف مسار الثورة بعد الجلاء من الاستعمار البريطاني في 30 نوفمبر 1967م حتى يوم النكبة في مايو 1990م التي سحقت كل نضال، وكل ما شهده الزمن بين هذين التاريخين من مآسي وطموحات وإنجازات وإخفاقات، ومن هذه الفكرة سأبدأ في محاولة تتبع دور عبدالفتاح إسماعيل علي الجوفي، هذه الشخصية الوافدة إلى الجسم الجنوبي من بلاد الحجرية في تعز اليمنية، وما أدته من أدوار في مختلف المنعطفات والتحولات التي مرَّ بها الجنوب.

وقبل البدء في تتبع دور هذه الشخصية تحديدًا ممكن الإشارة إلى تشكيل الأحزاب في الجنوب الذي كان فكرة بريطانية خالصة أرادت من خلالها تشتيت الجهود الوطنية، واختراقها بتشكيل أحزاب مدعومة من قبلها تكون أهدافها وبرامجها هي أطماع بريطانيا في البقاء في البلاد، ومكوثها أكثر وقت ممكن، بل استمرارها حتى بعد الخروج من البلاد من خلال تلك الأدوات(الأحزاب)، وقد بدأ ذلك التشكيل متأخر نسبيًا، حين أدركت بريطانيا الخطر الذي يتشكل ويتنامى ضدها، وتعود بداية تشكيل تلك الأحزاب إلى بعد الحرب العالمية الثانية، وتوج ذلك بإعلان حاكم بريطانيا في عدن عام 1960م(أن عدن في حاجة إلى المزيد من الأحزاب السياسية). والهدف بعثرة جهود القوى الوطنية وامتصاصها في أحزاب عدة، وبعد هذا النداء تشكل 15 حزبًا في عدن وحدها، كثير منها يتألف من عدة أشخاص، ويتلقى دعمًا مباشرًا من الاستعمار، وكانت مواقفه من إعلان الثورة المسلحة من قبل الجبهة القومية في 14 أكتوبر 1963م تتناغم مع مطامع الاستعمار وتوجهاته في الجنوب.

وإن كانت الغاية من تشكيل الأحزاب بريطانية إلا أن الوطنيين قد استغلوا هذا

التنفس وشكلوا أحزابًا غايتها التحرير والاستقلال وإن كان قد شابها من التنافر والتناحر ما حقق بطريقة غير مباشرة غاية الاستعمار منها؛ ولهذا يمكن جمع كل الأحزاب التي ظهرت حينها تحت ثلاثة تيارات، هي:

أولًا: تيار الأحزاب المحافظة والموالية لبريطانيا.

ثانيًا: تيار الأحزاب والمنظمات السياسية الوطنية.

ثالثًا: التيار القومي.

ويتبين من هذه التوزيعات أن تحتها مفخخات ستنفجر ضد بعضها إن لم يتشطر بعضها ويتجزأ ويتنافر بل يتناحر أعضاء كل حزب فيما بينهم.

وإن كان هذا التكاثر والتناسل قد حدث متأخرًا كما سبق الإشارة، وحتى نكون دقيقين في التوصيف بالنشأة، فإن أول ما يمكن الإشارة إليه من هذه التكتلات والتجمعات التي كان هدفها استقلال الجنوب عن بريطانيا، هو(مؤتمر المهاجرين الحضارمة) الذي عقد في المكلا عام 1927م ودعا إلى الاستقلال وتشكيل مجلس وطني يمثل الجنوب العربي.

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية تأسس(نادي الأدب العربي)، وفي الوقت نفسه ظهر(نادي الإصلاح العربي)، وظهر(نادي الشعب) في لحج، وتأسست في حضرموت(جمعية الإخوة والمعاونة)، وكان أبرز التنظيمات(الجمعية الإسلامية الكبرى) التي تأسست عام 1949م وكانت تنظيم سياسي لعدن ضم مثقفين ورجال دين ودنيا، وكانت تتألف من الشيخ/ محمد سالم البيحاني، والقاضي علي باحميش، وسالم الصافي، وعبدالله بن صالح المحضار، ومحمد علي الجفري،

ويرأسها المحامي الباكستاني الأصل محمد عبدالله.

وإن كان لا يهمنا من تلك الأحزاب والتجمعات ذكر أسمائها أو قياداتها وأعضائها، وأهدافها وبرامجها في هذه العجالة إلا أن التقديم بهذه التوطئة لنستوحي فكرة نشأة الأحزاب، ومتابعة توجهات الحزب الذي قاد مسار الثورة بعد الجلاء، الحزب ذات التوجه الماركسي.

ويعدُّ عبدالله باذيب _ الذي كان من مؤسسي حزب رابطة أبناء الجنوب العربي عام 1951م _ هو أول من أنشأ حزبًا ماركسيًا في البلاد، وإن أصبح غيره هو المتزعم للماركسية فيما بعد لاسيما التوجه إلى الاشتراكية العليمة.

ويهمنا في هذه القراءة متابعة دور عبدالفتاح إسماعيل في مسار الثورة في الجنوب، ويمكن تناوله من خلال، الآتي:

أولًا: دوره منذ انطلاق ثورة 14 أكتوبر 1963م حتى النصف الأول من عام 1969م

أول ظهور ممكن نجد فيه عبدالفتاح إسماعيل بحسب دراسة د. علي الصراف، هو في 1963م بعد انطلاق الثورة المسلحة في ردفان، إذ بعد اتساع الثورة هناك وما عانته من ضغط الضربات البريطانية اتخذ الثوار قرارًا بتوسيع الجبهات للتخفيف على ردفان من ناحية، ونقل الثورة إلى العاصمة عدن تحديدًا حتى تكون الأضواء الإعلامية مسلّطة عليها لدحض مزاعم بريطانيا أن الحاصل في ردفان هي مجرد تمردات قبلية، فاجتمع فرع حركة القوميين العرب في عدن برئاسة فيصل عبداللطيف الشعبي الذي كان رئيس الحركة في الجنوب والرئيس الإقليمي للحركة(في الجنوب والشمال)، رغم موقفه في البداية بعدم نهج الكفاح المسلح، والاستمرار بالكفاح السياسي، وقد كان حينها يشغل سكرتير وزارة التجارة في حكومة اتحاد الجنوب العربي، وربما لهذا السبب يرى أن يظل الشعب في نهج الكفاح السياسي، وإن كان له تبريرات حينها اثبتت الثورة المسلحة عدم صحتها، واضطراره إلى اتباع نهجها أيضًا _ وما أشبه الليلة بالبارحة في نضالنا، بين من يرى الخلاص من الاستعمار اليمني بأي ثمن ومن يرى التريث والتمهل والتكتيك بالدخول مع النظام المحتل وتوجهاته في بلادنا حتى نحصل منه على استقلالنا _ فتم الاجتماع في عدن في منزل عبدالفتاح إسماعيل لتقييم الثورة المسلحة في ردفان والاتفاق على بدأ العمليات العسكرية الفدائية في عدن، وهكذا كان نقل المعركة إلى المقر الرئيس للقوات البريطانية مدروسًا لإيصال رسالة الثوار بأن معركة ردفان ثورة شعب وليست تمردًا قبليًا كما دأب الاستعمار في وصف أي محاولة للشعب في الخلاص منه.

وأنشئت منظمة للفدائيين في عدن توالى على رأستها عبدالفتاح إسماعيل، وعلي صالح عباد مقبل، سلطان أحمد عمر، عبدالله الخامري. وتبعت هذه المنظمة(مكتب العمل الفدائي) المركزي الذي تناوب على رأسته(1963 _ 1967م): محمد صالح مطيع، وعلي سالم البيض، وسالم ربيع علي.

ومنذ بداية عام 1963م ظهرت بوادر أولية لتمايزات فكرية وسياسية تميل نحو الماركسية لاسيما بين الشباب المنحدرين من أصول عمالية كادحة وبرجوازية صغيرة. واقتصرت على الطابع الشخصي المتعلق بالتثقيف الذاتي. ومع قيام الجبهة القومية وخوض الكفاح المسلح تبلور بين هؤلاء (مجموعة نضالية)، أطلق عليها القيادات الخلفية أو القيادة الثانية أو قيادة الداخل كناية عن تلك المجموعة الشابة التي أثبتت أهليتها السياسية والعسكرية والميدانية. وأبرز عناصرها:

علي عنتر، وسالم ربيع علي، وعلي ناصر محمد، وعبدالفتاح إسماعيل.

ومع تطور مسار الثورة المسلحة للجبهة القومية بدأت بعض الأحزاب التي كانت ترى في البداية بعدم الحاجة إلى الكفاح المسلح، التفكير في الدخول في الثورة مع الجبهة القومية لكن في تشكيل جبهوي جديد، فحاول عبدالله الأصنج عقد اجتماعات في القاهرة بعد عودته من مؤتمر لندن في تموز 1964م مع الرابطة والسلاطين إلا أن الجبهة القومية رفضت ذلك لرؤيتهم المسبقة بعدم الفائدة في خوض الكفاح المسلح، وحضور قوى مرتبطة بالحكومة العدنية الموالية لبريطانيا.

وبعد العودة إلى عدن خالي الوفاض سارع عبدالله الأصنج في تشكيل جبهة وطنية موحدة تحت قيادته، فأعلن في صنعاء في ظل حكومة أحمد محمد نعمان التي تشكلت في أيار عام 1965م عن تشكيل(منظمة تحرير جنوب اليمن المحتل) التي ضمت عددًا من السلاطين وعناصر من حزب الرابطة إلى جانب حزب الشعب الاشتراكي الذي كان يرأسه الأصنج نفسه.

ومع مطلع عام 1966م توجه الأصنج إلى القاهرة لإجراء مباحثات وصفت بالسرية والكتمان مع علي السلامي عضو اللجنة التنفيذية للجبهة القومية انتهت بإصدار بيان في 13 يناير يقول بأن ممثلي الجبهة القومية ومنظمة التحرير توصلوا إلى دمج المنظمتين، وتكوين منظمة جديدة باسم (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل)، وقد وقع على البيان من الجبهة القومية الموجودين في القاهرة: طه مقبل، وسالم زين، إلى جانب علي السلامي، وأوكلت قيادة هذه الجبهة إلى عبدالقوي مكاوي الأمانة العامة، كما ضمت القيادة بحسب البيان كلا من: علي السلامي، وطه مقبل، وسالم زين، وسيف الضالعي، وعبدالفتاح إسماعيل، وعبدالله الأصنج، والسلطان أحمد الفضلي، والأمير جعبل بن حسين العوذلي، ومحمد سالم باسندوة، وعبدالله المجعلي.

فرفض عضوا قيادة الجبهة القومية قحطان الشعبي وفيصل عبداللطيف الشعبي هذه الاتفاقية واعتبراها إجراء غير شرعي، الأمر الذي أدَّى إلى احتجازهما في القاهرة ومنعهما من أي تصريح، ورفضت قيادات الجبهة القومية وقواعد الداخل هذا الدمج القسري.

ويقول عبدالفتاح إسماعيل إنه قد سافر إلى القاهرة لمحاولة شرح الموقف وإن سوء فهم قد حصل، وكانت هناك ثلاثة اتجاهات داخل الجبهة القومية، اتجاه وافق ووقع على الدمج دون قيد أو شرط ويمثله: علي السلامي وسالم زين، وطه مقبل.. واتجاه رافض بشدة ويمثله قحطان وفيصل الشعبي، واتجاه موافق من حيث المبدأ لكن بشرط إلا يدخل فيها السلاطين والأمراء وهو اتجاه قيادات الداخل والقواعد...

وهكذا تبدأ شخصية عبدالفتاح إسماعيل _ بحسب ما رصده الصرَّاف _ في المراوغة والمرونة في جسد الثورة في الجنوب، والعمل في هذه الثورة لحسابات بعيدة المدى، أي وفق خطة استرتيجية، والميل إلى كلما يمت لليمن الشمالي بصلة أفكارًا وأشخاصًا، ومحاولة زرع الشقاق والتنافر والعزل داخل جسد المجتمع في الجنوب، يؤكد ذلك ذهاب مجموعة من قيادات الجبهة القومية في الداخل من مناطق الجنوب إلى تعز لإبلاغ الأجهزة المصرية بعدم قبول الدمج وتجميد قيادات المجلس التنفيذي، وتشكيل قيادة جديدة من القيادات الثانوية على رأسها عبدالفتاح إسماعيل...

وقد ترددت القيادة الجديدة للجبهة القومية بين القبول والرفض، ولا شك أن محاولة القبول بالدمج يتبناها عبدالفتاح إسماعيل ويحاول بتنظيراته أن يشوش على قيادات الداخل الرافضة للدمج وبشدة، وكذلك قيادات الخارج قحطان وفيصل الشعبي فيحاول أن يعزلها عن الداخل والمجتمع الدولي بتصويره لها بالرفض القاطع للوحدة الوطنية، فجاء وفد عربي لمحاولة جمعهم والاتفاق على الدمج، فعقد اجتماع ضم قيادات الداخل والقيادات السياسية والعسكرية فكان الرفض الذي يؤيده فرع حركة القوميين العرب في الشمال أيضًا هو السائد، وهو ما يؤكد خلاف ما يراوغ به عبدالفتاح إسماعيل.

فجاءت الدعوة إلى عقد المؤتمر الثاني للجبهة القومية لحسم الخلاف، وعقد المؤتمر في جبلة في حزيران عام 1966م، وفيه رُفِع تقرير إلى القيادة بمصر يبلغها بقبول العمل في جبهة مشتركة لكن مع الأخذ بتحفظاتها وشروطها، ورفعت شعارًا يدعو لقيام جبهة وطنية مبنية على أسس صحيحة تحفظ لكل طرف من أطرافها استقلاله التنظيمي، وقد كان هذا بمثابة حل وسط بين الدمج، ورفض العمل مع حزب الشعب الاشتراكي، واتخذ المؤتمر قرار تجميد عضوية أعضاء المجلس التنفيذي السابق باستثناء مقعدي قحطان وفيصل عبداللطيف الشعبي، وهو ما يؤكد أن الجبهة القومية تعمل بمبدأ رفضها للدمج الذي تمَّ في القاهرة المصرية وذلك من خلال استهداف تجميد عضوية الموقعين على الدمج والإبقاء على عضوية الرافضين للدمج من القيادة التنفيذية للجبهة القومية في الخارج...

وانتخبت قيادة جديدة في هذا المؤتمر: عبدالفتاح إسماعيل أمينًا عامًا، ومحمود عشيش، أحمد الشاعر، علي سالم البيض، محمد أحمد البيشي، علي عنتر، فيصل العطاس، علي صالح عباد مقبل، سالم ربيع علي، سيف الضالعي، محمد علي هيثم، وعبدالملك إسماعيل.

ونتيجة لاعتراف جامعة الدول العربية بجبهة التحرير وبدأ بعض القيادات جولة دولية لكسب التأييد والحصول على المساعدات، أدَّى ذلك إلى أن يكلف هذا المؤتمر خمسة من قياداته بالذهاب إلى مصر لبدء جولة جديدة من مباحاثات الوحدة الوطنية، وهم: عبدالفتاح إسماعيل، وسيف الضالعي، وأحمد الصالح الشاعر، وعبدالملك إسماعيل، ومحمد علي هيثم، وعندما بدأت المباحثات في الإسكندرية كان الوفد المشارك باسم الجبهة القومية، مؤلفا من: عبدالفتاح إسماعيل، وسيف الضالعي، وطه مقبل، وسالم زين، وعلي السلامي(وهؤلاء الثلاثة هم الذين وقعوا على الدمج القسري مع منظمة التحرير(حزب الشعب الاشتراكي) وجمدت عضويتهم في قيادة الجبهة في المؤتمر الثاني الذي كلف عبدالفتاح ورفاقه للذهاب إلى مصر لإجراء المباحثات الوطنية هناك)، ومثَّل منظمة التحرير: عبدالقوي مكاوي، وعبدالله الأصنج، وعبدالله المجعلي، ومحمد سالم باسندوة، وعبدالله علي عبيد.

وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه مسبقًا قبول عبدالفتاح في العمل مع كل ما يمت لليمن في الشمال بصلة وإن كان على حساب الجنوب وجبهته الداخلية. ومع أن القيادة الجديدة للجبهة القومية كانت تسعى إلى تحويل جبهة التحرير إلى تحالف بين أطراف مستقلين، وإلى أن تحظى بنسبة الثلثين في الهيئة القيادية للجبهة، إلا أن نتائج المباحثات بسبب تغيير الوفد أسفرت عن الاتفاق على تشكيل تنظيم جبهوي مشترك

وليس تنظيمًا موحدًا، وأن تحصل الجبهة القومية على ثلث مقاعد الهيئة القيادية، وأن تعمل جميع القطاعات المسلحة تحت قيادة مشتركة، واتخاذ قرار باعتبار جبهة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد لشعب جنوب اليمن، وقرار يخول المجلس الوطني للجبهة بتعيين أعضاء مجلس القيادة الثورية(العسكري)، ولكن إلى جانب الاستياء العاصف الذي أبدته قواعد الجبهة القومية وكادراتها الثانوية، فهناك من أخذ يفلسف الاتفاق، فكان هناك من رأى في الاتفاقية أنها تشكل خطوتين إلى الأمام وخطوة إلى الخلف، على اعتبار أن الجبهة القومية نجحت بالحصول على استقلالها التنظيمي والعسكري، وعلى استمرار الدعم الخارجي لها، مقابل الاعتراف بجبهة التحرير ممثلاً لشعب جنوب اليمن، فيما كان الرأي الآخر يقول بأنها خطوتان إلى الخلف وخطوة واحدة إلى الأمام؛ وذلك لأن الاعتراف بتمثيل جبهة التحرير وحصول الجبهة القومية على ثلث المقاعد يشكل تعريضًا للثورة إلى خطر التصفية، وإزاء ذلك فإن حفاظ الجبهة القومية على استقلالها التنظيمي لا يشكل معادلاً كافياً لهذا الخطر، وكان من بين أبرز القادة العسكريين الذين رفضوا الاتفاقية سالم ربيع علي وعلي عنتر إلى جانب ممثلي الفرع اليمني الشمالي لحركة القوميين العرب. ويمكن للمرء أن يقرأ، بقليل من التأني أن حركة المواقف والخيارات من اتجاه إلى آخر كانت تقترن إلى حد بعيد لا بما إذا كان ذلك يمثل اتجاهًا سياسيًا أكثر صوابًا أم لا، بل بما إذا كان هذا التوجه يتطابق مع خارطة التحالفات القبلية أو الشخصية أم لا.

وبعد هذا الاتفاق دعا قادة الجبهة القومية الذين كانوا في مصر إلى عقد اجتماع موسع في أيلول في تعز لعرض بنود الاتفاقية واتخاذ موقف بشأنها، وعقد الاجتماع ولم يتوصلوا إلى اتفاق حول هذه الاتفاقية، واتفقوا على عقد مؤتمر ثالث للجبهة القومية لتعزيز الخط المعارض للاتفاقية، وبعد هذا الاجتماع عادت قيادة المواقع في الجبهة القومية إلى مواقعها في مواصلة نشاطها.

وفي ليلة الاحتفال بالذكرى الثالثة لبدء الثورة المسلحة، في 14 أكتوبر 1966م نشط مجموعة من الفدائيين في توجيه ضربات عسكرية مهمة للقوات البريطانية في عدن، وأصدرت هذه المجموعة من الفدائيين في عدن بيانًا أعلنت فيه عودة الجبهة القومية إلى النشاط المستقل، وفي يوم 14 أكتوبر جرت في عدن مظاهرات طرحت شعارات ووزعت منشورات تدعو إلى انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير.

فجاءت الدعوة إلى عقد مؤتمر جديد من أشد المتحمسين له سالم ربيع علي، وعقد المؤتمر الثالث في حمر في 29/ 11/ 1966م، وكانت أبرز قراراته إعلان الجبهة القومية مسؤوليتها في ممارستها الثورية خارج إطار جبهة التحرير، وسعي الجبهة القومية الدائم لأخذ المبادرة من أجل إقامة وحدة وطنية سليمة حسب أسس تضمن عملًا ثوريًا موحدًا في جنوب اليمن. ورفض هذا المؤتمر اتفاقية الإسكندرية، وضم مجموعة الفدائيين الذين أعلنوا في عدن عودة الجبهة القومية إلى نشاطها المستقل في القيادة العامة للجبهة القومية، وقرر المؤتمر إعادة عضوية القيادة العامة إلى كل من قحطان الشعبي وفيصل عبداللطيف الشعبي اللذين كانا محتجزين في القاهرة، وكرس المؤتمر استبعاد(طرد) الثلاثة _ علي السلامي، وطه مقبل، وسالم زين _ الذين وقعوا اتفاق الدمج في القاهرة، وشاركوا الوفد المباحثات في الإسكندرية

وعضويتهم مجمدة منذ المؤتمر الثاني.

وبعد حدوث عدة صدامات بين الجبهتين نجحت القاهرة في الضغط على قيادة الجبهتين في التوقيع على اتفاق وقف إطلاق النار، وإطلاق سراح المعتقلين، وبدأ محادثات جديدة في القاهرة حول الوحدة الوطنية وتشكيل حكومة مؤقتة تتسلم السلطة من بريطانيا، فأعلن عبدالفتاح إسماعيل وعبدالله الخامري من بيروت رفضهما لهذا الاتفاق، رغم أنهما كانا مسافرين خصيصًا للمشاركة في مباحثات الوحدة الوطنية.

وعندما أعلنت قيادات الجيش والبوليس اعترافها بالجبهة القومية وتأييدها، وبانحياز الجيش إلى الجبهة القومية أعلنت بريطانيا اعترافها بالجبهة القومية ممثل شرعي وحيد لشعب اليمن الجنوبي. حينها دعت الجبهة القومية إنكلترا إلى عدم الاكتفاء بالاعتراف وإنما البدء بمفاوضات تسليم السلطة، ولهذا الغرض شكّلت الجبهة القومية وفدًا برئاسة قحطان الشعبي، وضم الوفد كلًا من: عبدالفتاح إسماعيل، وفيصل عبداللطيف الشعبي، ومحمد أحمد البيشي، وسيف الضالعي، وخالد محمد عبدالعزيز، والعقيد عبدالله صالح العولقي، وعبدالله عقبة(مترجمًا)، وأحمد علي مسعد (سكرتيرًا)، إلى جانب هيئة استشارية في مختلف المجالات ضمت المقدم حسين المنهلي، محمد أحمد عقبة، المقدم محمد أحمد السياري، د. محمد عمر الحبشي، ملكة عبداللاه أحمد، أبو بكر سالم قطبي، عادل خليفة. وترأس الوفد البريطاني المفاوض اللورد شاكلتون وزير الدولة، وفي 29 نوفمبر 1967م وقع الوفدان اتفاقًا في جنيف، وافقت بموجبه بريطانيا على استقلال الجنوب العربي، وفي صباح الخميس 30 نوفمبر 1967م أعلنت الدولة المستقلة في الجنوب، فأصدرت القيادة العام للتنظيم السياسي _ الجبهة القومية في اليوم نفسه بيانًا أعلنت فيه أن الجبهة القومية هي السلطة العليا في الجمهورية، واتباع النظام الرئاسي للحكم، وتعيين قحطان الشعبي أول رئيس للجمهورية لمدة سنتين، وتكليفه بتشكيل أول حكومة وطنية...

وتشكلت أول حكومة في الجنوب من قيادات الخارج والقيادات السياسية التي برزت في العمل الثوري للجبهة القومية وليس العمل العسكري، فكان عبدالفتاح إسماعيل وزير الثقافة والإرشاد القومي وشؤون الوحدة اليمنية في هذه الحكومة.

وإذا كان الحديث عن قيادات الداخل وقيادات الخارج في إطار الجبهة القومية قد انتهى بالاستقلال وتشكيل حكومة وطنية، فإنه قد بدأ يظهر الحديث عن يمين ويسار مع بداية مواجهة معضلات إعادة بناء وتنظيم الدولة والمجتمع والاقتصاد، يختلفان في النظرة إلى سبل حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية، فكان الأول يدعو إلى التمهل في إجراء التغييرات ومراعاة أوضاع التخلف والفقر، والمحافظة على مؤسسات الدولة القديمة بعد إدخال التحسينات عليه، والقيام بعمليات التطعيم والتطهير بعناصر جديدة. ويدعو الثاني إلى تعميق فكرة واستراتيجية الطبقة العاملة والفلاحية الفقيرة، وبالتالي تقويض مؤسسات الدولة القديمة والبدء في إقامة الحزب الطليعي، وإنجاز مهمات اقتصادية جذرية، مثل الإصلاح الزراعي...

وكانت هناك تيارات تيار يؤيد قحطان بتوسيع صلاحياته ويؤيده فيصل عبداللطيف وتيار الجيش الذي كان يرى أن تحالفه مع الرئيس سيمكنه من إزاحة اليساريين الذين يطالبون

بتطهير الجيش وإعادة بنائه من جديد..

والجانب الآخر المعارض لقحطان والتيارات الواقفة بجانبه كان يتوزع على عدة تيارات أهمها التيار الذي تمثله النواة الثورية للديمقراطية التي كان أعضاؤها أقرب الجميع إلى الاشتراكية العلمية، وكانوا يعقدون آمالا على التطور المقبل للتنظيم، وعلى توطيد القوى الثورية بنتيجة إجراء تحويلات وطنية ديمقراطية، وعلى التعاون مع ماركسيي الجنوب، وكان من بين أبرز أعضاء هذا التيار: عبدالفتاح إسماعيل، وعلي سالم البيض، وفيصل العطاس الذي تزعم مجموعة "ثورية جذرية" في حضرموت أقرب إلى هذا التيار، وأصدرت هذه المجموعة سلسلة قرارات تأميمية ومصادرة أراضي الملاك الكبار، في حضرموت وكانت سبب تفجير الثورة مع الجيش.

وتجربة إنجاز التحولات في حضرموت كادت أن تعصف بالقيادة في عدن، وكانت هذه تواصل عملية التأميم حتى لصغار الملاك، وبذلك تهدد الرأسمال الوطني، وهو ما أدَّى إلى خلاف مع الحكومة والعسكريين، حيث عدوها تحولات (شيوعية حمراء تزحف على مقدسات البلاد وتقاليدها)، فوجَّه قادة الجيش هجومهم على أبرز قيادة هذا التيار ومنهم: عبدالفتاح إسماعيل وزير الثقافة والإرشاد القومي وشؤون الوحدة اليمنية... .

لكن وبإقرار غالبية أعضاء القيادة العامة للجبهة القومية بأن التجربة في حضرموت غير صحيحة، وخاطئة من حيث انفصالها عن الظروف الموضوعية المحيطة بها محليًا وعربيًا وعالميًا، إلا أن موقف قيادة الجيش المتشدد من التجربة واتهام عدد من الأعضاء بالشيوعية، وتهديدهم بالاعتقالات آثار المخاوف أن يقوم الجيش بالاستيلاء على البلاد، لاسيما وقد ترافق ذلك مع إعلان قيادات الجيش عن رغبتهم في تشكيل تنظيم للجبهة القومية في الجيش، يكون كبار الضباط مسؤولين عنه فكريًا وسياسيًا وتنظيميًا. وإن يكون الاتصال بالجيش من خلال هذا التنظيم، وقد حوت المذكرة التي قدمها الضباط في 27 كانون الأول 1967م بالإضافة إلى ذلك، مطلبًا يدعو إلى مشاركتهم في المؤتمر العام والقيادة العامة للجبهة القومية، وهو ما زاد المخاوف من الانقلاب على الثورة تحت يافطة الجبهة القومية، فعقدت القيادة العامة للجبهة اجتماعًا في 30 كانون الأول 1968م اتخذت فيه قرارًا بتطهير أجهزة الدولة القديمة والبدء بتطهير الجيش، لكن معارضة قحطان ومجموعته أحبطت أية إمكانية للبدء في التنفيذ. واتخذ الاجتماع قرارًا بالتحضير لعقد المؤتمر الرابع للجبهة القومية حسمًا للخلافات ولتقييم تجربة قيادة السلطة.

فتشكلت لجنة إعداد الوثائق من أربعة أعضاء، وهم: عبدالله الخامري وعلي صالح عباد مقبل وعبدالفتاح إسماعيل وفيصل عبداللطيف، وانعكست الخلافات بين القيادة على مستوى هذه اللجنة، فنشر الخامري مقالًا في افتتاحية جريدة الثوري في 30 كانون هاجم فيه نشاط أجهزة الدولة ودعا إلى (إعادة تركيب جذرية للدولة) واتهم الحكومة بالانتهازية.. وترافق نشر هذا المقال بدون العودة إلى القيادة العامة وأجهزة الحكومة بنشاط قام به علي صالح عباد وعبدالله الأشطل وسلطان أحمد عمر وعبدالله الخامري يدعو إلى إنشاء مجالس ومحاكم شعبية في البلاد، بالإضافة إلى قيامهم بإعداد وثائق للمؤتمر خارج إطار اللجنة التحضيرية، وهو ما عُدَّ خرقًا للتقاليد التنظيمية، وأدَّى إلى تجميد عضويتهم في القيادة العامة

إلى حين عقد المؤتمر، وشكل قرار التجميد وعجز اللجنة عن التحضير وامتناع الحكومة عن تطهير الجيش أسبابًا وراء امتناع البيض عن المشاركة في اجتماعات القيادة العامة لحين انعقاد المؤتمر، وكذلك فعل عبدالفتاح إسماعيل بالإضافة إلى امتناعه عن المشاركة في اللجنة التحضيرية .

وأدَّى تعطيل أعمال اللجنة التحضيرية للمؤتمر إلى إغراق المؤتمر في دوامة مناقشات طويلة إلا أن اللجنة التحضيرية بادرت بتقديم أوراق بصفة شخصية في المؤتمر الذي عقد في 2 آذار 1968م. وبعد جدل استمر لمدة ستة أيام انتهى المؤتمر بإقرار مطالب قريبة من مطالب اليساريين إن لم تكن مطابقة لها، وانتخاب 41 عضوا للقيادة العامة غالبيتها من العناصر اليسارية، ومنهم: عبدالفتاح إسماعيل...

وبعد حوالي أسبوع من انتهى أعمال المؤتمر عقدت القيادة العامة الجديدة اجتماعًا لبحث نتائج المؤتمر واتخاذ الإجراءات اللازمة لوضع قراراته موضع التنفيذ، فبرزت الخلافات بين الفريقين، وفي هذه الأثناء استشعرت قيادة الجيش بأن الخطر بات وشيكًا، وعندما أعلن فريق اليسار الدعوة إلى عقد اجتماع جماهيري لتأييد قرارات المؤتمر الرابع في 20 آذار، كان قادة الجيش قد أعدوا العدة لاعتقال تلك القيادة اليسارية، وأذاعوا بيانًا باسم الجيش والأمن وقطاع الفدائيين يدعو إلى مواجهة الخطر الشيوعي، وقد فشلت هذه الحركة لعدة عوامل أبرزها اندلاع المظاهرات في البلاد، واكتشاف أن قطاع الفدائيين لا علاقة له بهذه الحركة، وتحرك مجاميع مسلحة في الأرياف استعدادًا للدفاع عن الثورة... .

وإذ لم يكن قحطان الشعبي ومؤيدوه في القيادة العامة قد أعلنوا موقفًا واضحًا من هذا التصرُّف الذي قام به قادة الجيش، إلا أن اتضاح الفشل دفع قحطان الشعبي إلى اعتباره اجتهاد فردي مخلص ولكن خاطئ من قبل الضباط؛ وعلى هذا الأساس نجح في عمل التسوية بعودة الجيش إلى ثكناته وتسليم المؤسسات لسلطات الحكومة، ونجاح اليساريين هذا أجبر قحطان على إجراء بعض الإصلاحات الاقتصادية والإدارية، وطرد بعض ضباط الجيش الذين غالوا في عدائهم للجبهة القومية في محاولة منه لنيل قدر من التأييد الشعبي، وكذلك الحال أجبرت قيادة الجيش على لعب دور وطني في الدفاع عن حدود الجمهورية لنيل تأييد شعبي وإظهار الإخلاص للثورة والوطن الذي بدأ أنه في موضع شك.

ثم توالت الأحداث باتجاهات أخرى بدعم من السعودية واليمن في الشمال لمن خرجوا من البلاد سابقًا، ودعم تمردات قبلية، فتماسك الجيش في عدن وأنظم إليه أنصار الجبهة القومية، وبدأوا في دحر تلك التمردات، وكان عبدالفتاح إسماعيل يتعالج حينها في بلغاريا فعاد في آب 1968م، وبعد أن حثَّ على تجديد الكفاح المسلح، وعاد وقرر مع باقي زعماء الجناح اليساري أنه من الأفضل أن يسعى اليسار إلى وفاق جديد مع الرئيس والعمل على الإطاحة به من داخل الحكومة، وإقرار اليساريين بارتكاب خطأين وتداركهما كان سبب عودتهم إلى العمل داخل صفوف الجبهة القومية والحكومة، وهذا التدارك ضروريًا لتصويب مسيرة الحكم، وهذان الخطآن، هما: إن قرارات المؤتمر الرابع قد استفزت العديد من القوى داخل الجبهة القومية وخارجها، لسوى تقدير القوة الذاتية التي بنوها على غالبية أعضاء المؤتمر دون الاعتبار للقوى الأخرى وهي كثر، دون أن تكون قوة(الجانح اليساري) موحدة وقائمة على أساس تصور فكري سياسي موحد

وشامل. وسوء هذا التقدير الذاتي أدَّى إلى عدم تقدير القوى المواجهة، والمبالغة في إمكانية العودة للكفاح المسلح في مواجهة أعداء ليسوا هم أنفسهم الأعداء السابقين، حيث كانت القوى غير القوى السابقة، فكانت قوى واسعة ومن الصعب مواجهتها عسكريًّا.

وبهذه التحولات وتبدل التحالفات، وظهور قوى متعددة تتقاطع في التكتيكات وتختلف في الغايات، كانت الكفة الأرجح لليسار الذي أدرك أخطائه وعمل سريعًا على معالجتها، وكان يمتلك قدرًا عاليًا من المناورة، وفي هذا الإطار يقول عبدالفتاح إسماعيل إن عدم نضج العوامل الذاتية والموضوعية للانتفاضة جعل جناحهم اليساري يلجأ إلى إعادة تنظيم صفوفه داخل التنظيم السياسي انتظارًا للحظة المناسبة، وبدأ ينشط بذكاء ويستخدم التكتيك الصحيح.. فعادت العناصر اليسارية المطاردة إلى العمل ضمن إطار الجبهة، تحت ضغط الظروف التي واجهت الجناح اليميني الذي اشتدت عزلته آنئذ، وكان يبحث عن مخرج لأزمته.

وعمل اليسار في مسار تصحيح أخطائه أدَّى إلى التوصل مع الفريق اليميني إلى اتفاق حول (برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي) فكان هذا في الظاهر بمثابة حل وسط بين الفريق اليميني ومقررات المؤتمر الرابع، ولكنه كان في الواقع الخطوة التمهيدية الأولى للتصحيح تم إعدادها بإتقان بانتظار أن تطفو صراعات اليمين الداخلية على السطح.

ووفقًا لذلك جرت مباحثات بين عبدالفتاح وفيصل عبداللطيف حول مسألة التحرر الوطني الديمقراطي، ووضعوا برنامج متفق عليه، لاستكمال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي، تم إقراره في القيادة العامة التي عقدت دورتها من 11 _ 18 تشرين الأول أكتوبر عام 1968م.

وقد اعتبر البرنامج أن استكمال التحرر الوطني الديمقراطي في طريق سير الثورة المتواصل من أجل بناء مجتمع الاشتراكية والوحدة، والتناقض الرئيس هو مع القوى الإمبريالية والاستعمار والإقطاعية والاحتكار الدولي، وأن أي تناقضات ثانوية يجب حلها بالطرق السلمية ولا يمكن أن تصل إلى تناقضات رئيسة. ويدعو إلى تطوير الجبهة القومية لتصل إلى الحزب الطليعي، مؤكدًا الالتزام بالاشتراكية العلمية في فهم ومحاكمة مشاكل الواقع.

وحدد البرنامج أسباب الأزمة الفكرية والتنظيمية داخل الجبهة القومية على عدة مستويات، منها: المستوى التنظيمي، ومستوى السلطة. وحدد المهام المطروحة على الجبهة القومية، ومنها تطويرها إلى حزب يؤمن بالاشتراكية العلمية.

وأنتجت هذه الخطوة أن أصبح عبدالفتاح إسماعيل أمينًا عامًا للجبهة القومية بدلًا عن فيصل عبداللطيف.. وانتخب بعد ثلاثة أشهر رئيسًا لمجلس الشعب الأعلى الذي تقرر إنشاؤه في البداية من 61 عضوًا عينتهم الجبهة القومية، وتكونت لجنة تنفيذية جديدة فيها عبدالفتاح إسماعيل، وسالم ربيع علي رئيسًا لمجلس الرئاسة، ومحمد علي هيثم رئيسًا للوزراء... .

وهكذا سار دور عبدالفتاح إسماعيل في هذه المدة تنفيذ مخططه الاستراتيجي في يمننة الجنوب وتجهيزه للضم والالحاق مع الشمال، من خلال العمل على تمزيق النسيج الاجتماعي في الجنوب، وضرب بعضه ببعض، واستبعاد فئات بأكملها منه، وتعبئة القيادة وفق توجهاته

التنظيرية الإيديولوجية التي سعى من خلالها إلى تحقيق استراتيجيته. وبعد أن أصبح الفريق اليساري هو المسيطر على السلطة، سعى فيما بعد إلى العمل على تمزيق هذا الفريق من داخله، وهو ما سنتابعه في الجزء اللاحق.

ثانيًا: دوره منذ النصف الثاني من عام 1969م حتى النصف الأول من عام 1978م

بعد خلاص الجبهة القومية بتوجهها إلى الحزب الطليعي من حقبة قحطان الشعبي، برزت الخلافات بين تيارين آخرين نشأ كلاهما من بين صفوف التيار(اليساري) الذي كان يواجه السلطة السابقة، وتصدرهما الرئيسان للجبهة القومية: سالم ربيع علي الذي أصبح رئيسًا للجمهورية، وعبدالفتاح إسماعيل الذي عاد أمينًا عامًا للجبهة القومية.

وتركزت قضايا الخلاف بين التيارين _ كما يقول علي الصرَّاف الذي لاشك أن استخلاصاته كثير منها قالها ورددها عبدالفتاح لتعليل إزاحة سالمين وتصفيته، فيتبين فيها التناقض مع الواقع _ في المسائل الآتية:

أولًا: من الناحية الأيديولوجية كان سالم ربيع علي ماليًا للخط الصيني – الماوي، في الحركة الشيوعية العالمية. أما التيار الآخر الذي يتزعمه عبدالفتاح إسماعيل، فقد عارض جميع هذه المواقف بحكم أنه كان يمثل اتجاهًا سوفييتيًا في قيادة الجبهة القومية.

ثانيًا: اتخذ فريق سالمين موقفًا مؤيدًا لمختلف سياسات جمال عبد الناصر العربية، بما فيها موافقته على مشروع روجرز حيث اعتبره - هذا الفريق - تراجعًا تكتيكيًا مؤقتًا تمهيدًا لحرب قادمة ضد «إسرائيل»، بينما اعتبره الفريق الآخر نموذجًا صارخًا من نماذج (خيانة البرجوازية الصغيرة)، ما يعني أن أسباب الخلاف قد بدأت مبكرًا بين الفريقين.

ثالثًا: في تقسيمه الطبقي للمجتمع اليمني أوجد سالمين طبقة جديدة باسم الصيادين الفقراء، حسب القاعدة الصينية توجه للاعتماد على الريف في كسب الدعم، مشجعًا الاستيلاء الثوري على أراضي الإقطاعيين والفلاحين الأغنياء والمتوسطين.

رابعًا: وقف فريق سالمين ضد مشروع الرئيس اليمني الشمالي إبراهيم الحمدي بقيام دولة مركزية قوية في الشمال، مؤيدًا فكرة قيام الوحدة فورًا ولو بأساليب عسكرية حاسمة الأمر الذي كان يعارضه الفريق الآخر.

وكان عبدالفتاح يشير إلى هذا الاتجاه في التقرير السياسي المقدم إلى المؤتمر التوحيدي بين الفصائل الثلاث(الجبهة القومية، حزب الطليعة الشعبية، الاتحاد الشعبي) المنعقد في المدة من 11 _ 13 تشرين الأول 1975م، ويصف أصحاب هذه النظرة إلى الوحدة بالقوة وبأي ثمن بأنها دعوة تلتقي مع دعوة الرجعية اليمنية التي دعت قبل حوادث الصدام بين شطري الإقليم ومن خلال مجلس الشورى في شمال الوطن إلى تحقيق الوحدة بالحرب أو بالسلم، وهذه الدعوات ليس هدفها الوحدة وإنما إسقاط الأنظمة، ويؤكد بأن هذا مفهوم غريب لا يمت إلى التفكير العلمي بصلة، ويجرد قضية الشعب من محتواها الوطني والثوري والديمقراطي، وربما كان عبدالفتاح يعارض هذا الاتجاه حينما رأى الغلبة للجنوب فيه، وغير مستبعد إذا كانت الغلبة للشمال فيه أن يعطي الضوء الأخضر بتنفيذه، وسيبرر بتنظيراته أهمية تنفيذه.

خامسًا: وقف فريق سالمين ضد الخطة الخمسية الأولى التي أعدها الدكتور محمد سلمان حسن، والذي قام بوضع أسس أولى المؤسسات الاقتصادية التي ستوافق تنفيذ الخطة. وبالرغم من نجاح

الفريق المعارض لقيادة سالمين في إقرار الخطة، إلا أن سالم ربيع علي عمد إلى إجراء عدة تأميمات خارج إطار الخطة المقررة، الأمر الذي أسفر عن هروب رأس المال الوطني الذي كان يحتل دورًا مهمًا في تنفيذ الخطة الخمسية إلى جانب القطاع العام. وبدءًا من إنشاء التعاونيات الزراعية عمد «سالمين» إلى تشجيع قيام (كومونات فلاحية) في الريف.

سادسًا: الفردية ومظاهر العبادة الشخصية التي تبدت في الإشراف المباشر على جميع المؤسسات الحكومية والتدخل في قراراتها، وإنشاء مؤسسات تابعة لسالمين شخصيًا، واتخاذ قرارات اقتصادية بمعزل عن الحكومة وقيادة الجبهة القومية، والقيام برعاية مؤسسات رسمية تدين له بالولاء.

وقد كان من نتائج الصراع حول هذه القضايا أن بدأ كل من الطرفين خوض معركة داخلية لكسب مراكز القوة، سواء على صعيد التنظيمات في المحافظات أو على صعيد المنظمات التابعة للجبهة القومية(الطلبة، الشبيبة، النساء، النقابات...) وكذلك في الجيش وقوى الأمن وحتى الأحزاب الأخرى، فبينما كان فريق سالمين يحظى بدعم الريف إجمالًا - بشكل عام كانت قوة الفريق الآخر تتركز في المدينة إجمالًا أيضًا. وفي مقابل كسب الفريق الأول لتأييد الطلبة في الداخل والخارج، كان الفريق الثاني يعزز مواقعه في النقابات التي منحته التأييد، وفي مقابل حصول فريق سالمين على دعم بعض قيادات الجيش والأمن، كان فريق عبد الفتاح يحظى بدعم المليشيات الشعبية المسلحة، والتي كان لها في النهاية الفضل، مرة أخرى، في حسم الصراع لصالح الفريق الذي تؤيده، على أن من بين أهم مراكز القوة التي اعتمد عليها «سالمين» هي جبهة تحرير عمان التي كانت تخوض حربًا مسلحة في ظفار والتي كانت تتبنى عمومًا مواقف فكرية وسياسية مماثلة للمواقف الفكرية الماوية التي تبناها سالم ربيع علي، وقد كانت هذه الجبهة تشكّل قوة عسكرية مهمة انطلاقًا من وجود قواعد عسكرية خلفية لها في المحافظة السادسة(المهرة). إلا أن هذه القوة سرعان ما تحولت إلى دعم فريق عبد الفتاح إسماعيل، وذلك على إثر زيارة قام بها أفاناسييف العضو المرشح للمكتب السياسي في الحزب الشيوعي السوفييتي إلى مواقع الثوار في ظفار، أعقبتها زيارة قامت بها قيادة الجبهة إلى موسكو وذلك في عام 1976م، ومما يجدر ذكره أن زيارة أفاناسييف كانت أصلًا موضع خلاف بين الفريقين، خصوصًا فيما يتعلق بالسماح له بزيارة مواقع الثوار، ما يدلُّ على الدعم السوفيتي المباشر الذي حظي به فريق عبدالفتاح والتدخل في الشؤون الداخلية.

ومن خلال كتابات عبدالفتاح إسماعيل نفسه يتضح تزعمه وتبنيه المباشر في إزاحة فريق سالمين بل تصفية سالمين من الحياة، وتسفيه توجهاته وعمله، في الوقت الذي يشهد الواقع وذاكرة الناس الجمعية التي عاصرت سالمين وما زالت على قيد الحياة بين ظهرانينا بعكس ما يدَّعيه عبدالفتاح، ونجد هذا فيما يحاول به أن يوجز الأسس الإيديولوجية والتنظيمية والسياسية والاقتصادية التي حكمت الخلاف مع فريق سالم ربيع علي، التي نشرها في كتابه(كتابات مختارة، حول الثورة الوطنية الديمقراطية وآفاقها الاشتراكية، المجلد الأول)، حيث يقول:

خلافنا مع نهج جماعة سالم ربيع علي هو خلاف مع الفوضوية، واليسار الطفولي

- الانتهازي ومرض التسلط الفردي في الثورة... وطبعًا لهذه الأمراض مجتمعة أساسها الإيديولوجي والتنظيمي والسياسي والاقتصادي في عقلية عناصر التيار اليساري الانتهازي، وقد تجسدت بالملموس في سلسلة الممارسات والتصرفات الفوضوية والطفيلية في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية التي وجدت طريقها بعد خطوة ٢٢ يونيو التصحيحية.. وتلك براهين تعكس التفكير الإيديولوجي لأصحابها الذي يخرج من دائرة نظرية الاشتراكية العلمية، ويلتقي في النهاية وبالرغم عنه مع المصالح الإمبريالية والرجعية.

من المعروف أن اليسار الانتهازي تيار عالمي يتسم بالفوضوية والمغامرة ويضر بوحدة حركة الثورة العربية والعالمية ونضالها الموجه ضد النظام الإمبريالي والصهيونية والفاشية والرجعية.

ويقوى نفوذ اليسار الانتهازي وتنتشر أفكاره بين فئات البرجوازية الصغيرة وأنصاف المثقفين وأصحاب النظرة الضيقة دعاة التعصب والانغلاق.. وسالم ربيع (وزمرته) هو من ذلك الخط الانتهازي الذي يتظاهر بالثورية المتطرفة شكلًا، بينما في الجوهر معاد للاشتراكية العلمية، ويرفض التحالف المبدئي والاستراتيجي مع قوى الثورة العربية والعالمية وفي طليعتها الاتحاد السوفييتي.

وقول عبدالفتاح إسماعيل هذا يوحي بتحامله على توجّه الرئيس سالمين وتأويله لما يقوم به من أعمال في صالح الشعب لا سيما طبقاته الكادحة والفقيرة، بأنها ضد الشعب ومصلحته، وضد التوجه الثوري والاشتراكية العلمية، وإن كان ظاهرها ثوريًا متطرفًا، إلا أنه في حقيقتها وباطنها ونتيجتها الأخيرة ستلتقي مع الإمبريالية والرجعية والفاشية... .

ويضيف عبدالفتاح إسماعيل قائلًا: لقد تعرضت الثورة خلال مسارها إلى خطرين مدمرين، هما: اليمين الانتهازي وخط اليسار الانتهازي، ولكن يجب أن نسجل أن اليسار الانتهازي كان من أكبر الأخطار التي الحقت الأضرار بالثورة، وأبطأت من تطورها، وهددتها بالارتداد إلى الخلف والارتماء في دائرة النفوذ الإمبريالي والرجعي.. ومن واقع التجربة الثورية في بلادنا لم يكن من الصعب أن نقضي على اليمين الانتهازي، لأن الخلاف معه كان واضحًا منذ البداية، ولكن لم يكن من السهل الانتصار على اليسار الانتهازي بسهولة وبالسرعة نفسها، لسبب بسيط هو أنه كان يرتدي قميص الثورية ويبدي حماسه للاشتراكية العلمية وسلطة الكادحين.. ولقد احتاج الأمر منا إلى نضال شاق ودؤوب لفضحه وتعريته ومن ثم التخلص النهائي منه.

وفي هذا اعتراف من عبدالفتاح إسماعيل في سعيه الدؤوب إلى إيجاد التنافر بين أبناء الجنوب بتنظيراته الفلسفية، والقضاء على أول سلطة تشكلت في الجنوب بعد الاستقلال، ويؤكد أن عبدالفتاح إسماعيل لديه مخطط استراتيجي ينفذه داخل النظام في الجنوب ليجعل منه نظامًا تابعًا للشمال أو ضعيفًا يسهل أمام الشمال ابتلاعه، فكان وراء إزاحة السلطة السابقة بقيادة قحطان(اليمين الانتهازي) كما يصفه الذي قام بالقضاء عليه بسهولة، وإن كان سالمين معهم في التوجه العام، فإن عبدالفتاح إسماعيل قد استثمرهم في ضرب بعضهم ببعض، ولم يستطع أن يصنف سالمين بأنه معاديٌ للثورة إلا من خلال الانتظار مدة طويلة من الزمن، والتأويل بأن ما يقوم به من أعمال لصالح الشعب له من ورائها مطامع بعيدة تتفق مع الإمبريالية والرجعية، وإن لم

يستطع أن يفهمها كثير من الناس فإنه(عبدالفتاح) يفهمها هو جيدًا، ولهذا فهو(سالمين) وإن عمل للشعب فهو ضد الشعب وثورته.

ويواصل، عبدالفتاح، تبريره ما ارتكبه في حق شعب الجنوب وأرضه في القضاء على أفضل قياداته حتى الآن، بالقول: ويرجع خلافنا مع اليسار الانتهازي في الثورة الذي مثله ربيع إلى فترة مبكرة بعد خطوة ٢٢ يونيو التصحيحية، ففي ذلك الوقت كانت أمامنا مهمة تأمين مسار الثورة وتوفير الشروط المادية والروحية لانطلاقتها صوب طموحات وأماني الشعب بدون متاعب أو اخفاقات. وكان الجوهري بالنسبة لنا هو إعادة تربية الأعضاء عن طريق نشر أفكار الاشتراكية العلمية ومن مصادرها الحقيقية، وكنا نعتقد أن تعمق الوعي الإيديولوجي بين صفوف الأعضاء والأعضاء المرشحين، واستيعابهم الكامل لقوانين النظرية الثورية هو العامل الحاسم الذي سيعمل على إنهاء الأفكار الضبابية واليسارية الدخيلة على الاشتراكية العلمية وروحها... وكان تقديرنا أن ذلك هو الاتجاه الصائب لقيام تجربة ثورية بقيادة طليعة ثورية تجيد الربط الصحيح بين النظرية والممارسة، بين الأقوال والأفعال... ومنذ البداية اتخذ ربيع موقفًا متحفظًا من الفكر الاشتراكي العلمي، ورفض الالتحاق بالحلقات الدراسية النظرية التي نظمتها اللجنة المركزية، وكان يعتقد أن مكانته السياسية وادعاءه بالجملة الثورية أكبر من ذلك.

وهذا يدلُّ على تبيت النية مبكرًا في إزاحة سالمين من السلطة لاسيما وهو لم يتقولب في توجه عبدالفتاح إسماعيل من خلال تلك المحاضرات والمدارس والدورات التوجيهية التي حاول أن ينشطها في طول البلاد وعرضها لإسباغ هوية جديدة على شعب الجنوب أو جعله على الأقل يشعر بالنقص وأن جزءًا من وجوده الحتمي لم يندمج معه، ومن هنا سيفكر بحتمية وحدة الأرض والإنسان مع شعب الشمال في اليمن.

ويبين أسباب غيرته من الرئيس سالمين وتخوفه مما قد يحققه للجنوب أرضًا وإنسانًا، فيقول: "وكان غياب الموقف الإيديولوجي الثوري الناضج وإحلال الموقف اليساري الانتهازي والنزعة الفردية محله، يقود حتمًا إلى النظرة البراغماتية محل الاشتراكية العلمية وإلى تطبيق وممارسات تتنافى تمامًا مع تعاليم الاشتراكية العلمية ومهام مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية. ولذلك فقد كان من الطبيعي أن تتعمق لدى سالم ربيع النزعة الفردية والروح الفوضوية المغامرة للبرجوازي الصغير... فعندما انغمس في امتيازات السلطة أصيب بداء الغرور، وبدأ إيمانه يبتعد عن الاعتراف بالدور القيادي للتنظيم السياسي وتقاليد القيادة الجماعية والمركزية الديمقراطية، وكان يريد تنظيمًا سياسيًا يجيد التصفيق والهتاف لزعامته، لينادي به كبطل للشعب.

ولذلك ليس من الصعب اكتشاف الاتجاه الذي كان يقف وراء أحداث الأيام السبعة(21 _ 27 حزيران 1978م)، فقد كان يستهدف من ورائها تدمير كوادر التنظيم السياسي وإلغاء دوره القيادي، وقد اتضح لنا فيما بعد أن العناصر المعروفة بعمالتها وارتباطها بالدوائر المعادية للثورة، قد لعبت دورًا في هذا الاتجاه، عندما تسللت إلى صفوف الجماهير تحت ستار الثورية والشعارات البراقة... وأكثر من ذلك أنه قام بتشكيل حلقات منظمة تابعة له شخصيًا ومرتبطة به، في مرافق العمل والإنتاج، وظهر جليًا أنه أراد

أن يستند إلى احتياطي من خارج التنظيم السياسي في نشاطه السياسي.

الفوضى والارتجال والعشوائية... كانت القانون الذي يحكم تصرفات ربيع ومجموعته المنحرفة، فإذا أخذنا موقف سالم ربيع من جهاز الدولة، نجد موقفًا يتميّز بالعداء والفوضى وعدم التنظيم تحت ستار محاربة البيروقراطية.. وخلال سنوات حكمه، حوّل دار الرئاسة من أركان لقيادة وتوجيه جهاز الدولة إلى مؤسسة تجارية وإلى حكومة داخل الحكومة، فقد كان لا يثق بجهاز الدولة والمؤسسات الحكومية، ولذلك شكل دوائر مقابلة لدوائر الدولة الرسمية، مثل مشاريع النقل والمواصلات، والخياطة، والصيد، وأنشأ قوة عسكرية واستخبارات وجهاز أمن تتبع له شخصيًا... وكان دخل هذه المشاريع يسلم إلى يده مباشرة من قبل المسؤولين المعينين من قِبله.. وتأكيدًا لـ(عدائه للبيروقراطية)، فقد كان يفضل حل قضايا الدولة بواسطة التلفونات والقصاصات الصغيرة، ويفضل النزول الميداني اليومي للمؤسسات والأحياء ويناقش في كل صغيرة وكبيرة بهدف شد المواطنين إلى شخصه وإبهات مكانة التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية... وكان كل من يعارض رأيه في هذا الموقف أو ذاك ولا ينفذ توجيهاته يعامل معاملة غير مبدئية لا تمت إلى المبادئ الثورية والأخلاقية التي حددتها وثائق تنظيمنا السياسي.

وفي هذا التوصيف من التحامل والافتراء الذي يخالفه الواقع الشيء الكثير، وواضح أن تخوّف عبدالفتاح كبيرًا من ارتباط سالمين المباشر بالشعب، ولهذا يظهر انفعاله بهذه الأوصاف التي يسبغها على أولئك الوطنيين، بالمنحرفين والفوضويين والارتجاليين والعشوائيين.

ويضيف عبدالفتاح قائلًا: على صعيد المنظمات الجماهيرية أوجد حالة من الفوضى وعدم الاستقرار أضعف من نشاطها السياسي والجماهيري وبشكل خاص اتحاد نقابات العمال، فقد حارب العديد من الكوادر القيادية في هذه المنظمات واستبدلها بعناصر من منطقته، وبعناصر انتهازية لا يهمها الولاء للتنظيم السياسي الموحد بقدر ما يهمها الانتفاع من الامتيازات التي يتمتع بها... وشجع قيام لجان الرقابة العمالية(الخاصة) التي أراد بواسطتها أن تكون بديلًا الرقابة العمالية الشرعية وبديلًا لإدارة الدولة والمجالس النقابية.

وفي هذا دلالة على شغل سالمين وعمله بإخلاص لصالح الأرض والإنسان الذي يعيش عليها ابن هذه الأرض(الجنوب)، علمًا أن عبدالفتاح هنا يقصد بقوله: من أبناء منطقته، أي أبناء الجنوب، ويدلُّ على ذلك حب الناس في كل الجنوب لهذا الإنسان الرئيس، ووصف أيامه بأنها من أفضل الأيام التي شهدت بها بلاد الجنوب عملًا وتطورًا ملموسًا لصالح الإنسان في كل بلاد الجنوب، وهو ما لا يروق لعبدالفتاح إسماعيل الذي كان كل همّه أن يكون أبناء الشمال لهم الصدارة في كل مفاصل الدولة، ويؤكد ذلك أيضًا الصرَّاف بتعليله أسباب القضى على سالمين بأنه قد اعتمد على ابن منطقته(علي عنتر) الذي تأخر عن مساندته، فأجهز عليه عبدالفتاح إسماعيل وشلته، فحقيقة الصراع واضح بين محاولة بناء الجنوب والاتجاه به نحو الشمال، وإن كان عبدالفتاح بمرونته يسعى إلى تغليفه إيديولوجيًا، ويضفي عليه من التنظيرات والمبررات، ما يصوره صراع مشاريع داخل النظام في الجنوب، وهو ما أدَّى إلى أن يكون له اتباع داخل الجنوب ينساقون وراء تنظيراته، فيكونون أدواته

لتنفيذ الصراعات داخل الجنوب.

ويبين عبدالفتاح انحراف سالمين في السياسة الاقتصادية عما يسعى إليها، قائلًا: أما سياسته الاقتصادية فقد استندت إلى(مفهوم مثالي) يرى أن الجوهري هو تغيير وعي الناس من خلال التحريض السياسي الفوضوي، وهو مفهوم يتعارض مع تعاليم الاشتراكية العلمية وطبيعة مرحلتنا، والذي يقوم على أن تغيير حياة الناس الاقتصادية وتطوير معيشتهم هو الشرط المادي لتغيير وعيهم السياسي والإيديولوجي .. لقد قادت الممارسات الاقتصادية التي أقدم عليها والبعيدة تمامًا عن النهج الاقتصادي الذي رسمته وثائقنا إلى قيام حالة من الفوضى أربكت الاقتصاد الوطني، وأعاقت سرعة تطور اقتصادنا الوطني المبرمج والمخطط وألحقت ضررًا بالمنتجين والتجار الصغار والحرفيين.. ففي مجال الزراعة مثلًا جرت مصادرة ملكيات صغيرة لم ينص عليها قانون الإصلاح الزراعي وفرضت اللجنة السياسية العليا للإصلاح الزراعي - التي كان يرأسها المنحرف ربيع - سياسة زراعية لا تستجيب ومصالح الفلاحين، الأمر الذي أدَّى إلى ترك صف واسع من الفلاحين العمل الزراعي والهجرة إلى المدينة، مما أدى إلى هبوط الإنتاج الزراعي وخاصة الخضار والفواكه... وفرض قيودًا على نقل وبيع منتجات الفلاحين بين محافظة وأخرى ومديرية وأخرى ومركز وآخر، وهذا لا نجد شبيهًا له إلا في عهد النظام الاقطاعي...

وهذا ادعاء واضح من عبدالفتاح إسماعيل يغطي فيه استرتيجيته التي يسير عليه، وهو جعل أبناء الجنوب ملازمين الحياة في الريف، وإغراق مدن الجنوب بأبناء الشمال اليمني، حتى يخلو لهم السيطرة على مقدرات الدولة الجنوبية ومؤسساتها والتحكم في توجهاتها.

ويردف قائلًا: وتعرض التجار الصغار والحرفيون، شأنهم شأن الفلاحين لإجراءات وقيود من قبل سالم ربيع ومجموعته، لا تدخل في صلب مهام الثورة الوطنية الديمقراطية.. ومن السهل أن نكتشف العقلية اليسارية الانتهازية لربيع في الجانب الاقتصادي، عندما نجد أنه أقدم على إلغاء محلات باعة الفواكه والخضار والأسماك واللحوم وملاك قوارب النقل الصغيرة وتقليص دور الدكاكين الصغيرة ومحاربة التجار الصغار. ومن المعروف أن الأحزاب الثورية تولي اهتمامًا بارزًا لدور المنتجين والتجار الصغار والحرفيين في تلبية الحاجات المادية للشعب، وحتى البلدان الاشتراكية التي قطعت أشواطًا متقدمة في البناء الاشتراكي لا زالت تشجع الإنتاج الفردي وتنظر إليه باعتباره جزءًا من الإنتاج الجماعي الذي يساعد على تلبية حاجات السكان مع ربطه بالعمل التعاوني وتشديد الرقابة عليه.

وفي الجانب المالي سلك ربيع مسلكًا مخالفًا لقوانين الدولة المالية وسياستها، فقد كانت تحويلاته المالية تتم بواسطة القصاصات ويمنح المناقصات المقاولين بمبالغ تفوق بكثير التكلفة الحقيقية للمشروع.. وقد قدَّم للمحاكمة أفرادًا اختلسوا بعض السلع الغذائية بكمية لا تذكر، بينما دافع عن عناصر عبثت بأموال الدولة والشعب، لا لشيء إلا لأنها من زمرته.. وكان يعقد الصفقات التجارية مع الخارج في كثير من السلع والآليات بدون معرفة الجهات المختصة، وكان أبرزها، عقد صفقة السيارات بـ ٥٠ مليون دولار سحبت بأمره من احتياطي البنك، والتي لن تستخدم إلا بعد سنوات، وتكون في ذلك الوقت قد أصبحت غير قابلة للاستعمال.

والجزئية الأخيرة وحدها _ فيما يتعلق بالسيارات التي ستصبح غير قابلة للاستعمال على حدّ وصفه _ كافية لتبين تنظيرات عبدالفتاح السفسطائية المضحكة التي كان يسوقها لأبناء الشعب، فيتلاعب بأفكارهم وعقولهم، حتى يسوق العامة منهم إلى الاتجاه الذي تسلكه استراتيجيته العميقة.

ويقول: وبشأن وحدة فصائل العمل الوطني الديمقراطي، فقد وقف ضد هذه الوحدة منذ بداية حوارها الجدي بعد خطوة ٢٢ يونيو التصحيحية، وعندما نضجت ظروف بناء الحزب الطليعي من طراز جديد باختياراته الوطنية والعربية والأممية لم يخف رفضه لهذا الحزب، بل عمل ومجموعته الانتهازية على تعطيل الجهود بحجة أن الظروف غير مواتية وأن قيام الحزب سيستفز القوى الرجعية في المنطقة.

وكان موقفه من الحزب الطليعي يرتبط في الأساس بموقفه السياسي الخارجي من الصراع بين القوى الثورية والقوى الإمبريالية.. فقد كان يدَّعي الثورية والعداء للإمبريالية بينما هو في الواقع العملي يمارس مواقف رجعية تجاه الحركة الثورية العربية والعالمية، ويفضل التعامل مع البؤر الانشقاقية في الأحزاب الثورية والتي تعادي البلدان الاشتراكية وفي طليعتها الاتحاد السوفييتي وتتحالف مع الانتهازية الثورية العالمية.. وانتهى به المطاف السياسي إلى التنسيق مع الدوائر الإمبريالية والرجعية من أجل تركيع الثورة وارتمائها في أحضان هذه الدوائر...

وهنا يقدم عبدالفتاح شهادة مجانية لسالمين بمحاولة مراعاته لدول الجوار، ربما لم يدر بخلده أنه في يوم من الأيام ستثبت صوابها، وشطط عبدالفتاح وفريقه، الذين كانوا يحاربون أنظمة تلك الدول بشعاراتهم وبرامجهم وأنظمتهم الداخلية، بالكتابة في الورق، والحديث في القاعات والخطابات في الشوارع، وها نحن اليوم في الجنوب وفي نهاية الربع الأول من القرن الحادي والعشرين الميلادي ندفع ثمن محاربتهم لأنظمة دول الجوار بالكلام.

ومن خلال العودة إلى شعارات الحزب الطليعي وبرامجه، تتبين الاستراتيجية التي يقود بها عبدالفتاح إسماعيل الجنوب وشعبه باتجاه الشمال، وهو هنا يشهد بأن سالمين كان مدركًا لذلك المخطط إلا أن خطط عبدالفتاح وتنظيراته ومراوغته ومناورته بين أبناء الجنوب كانت أقوى من إدراك سالمين وتوجهه لمناهضتها.

أما نقطة التحول في تصعيد الخلاف فقد كانت الدورة السابعة للجنة المركزية التي عقدت في أوائل حزيران 1978م، والتي جرى خلالها انتقاد السياسة الاقتصادية والإدارية التي كان يتبعها سالمين. وحسب عبد الفتاح إسماعيل فقد ظهر لسالمين ومجموعته أنهم يقفون لوحدهم كمجموعة لا تحظى بتقدير واحترام الأعضاء والأعضاء المرشحين لتنظيمنا السياسي الموحد الجبهة القومية. وأدركوا - وبشكل خاص ربيع - أن البساط قد سحب من تحت أقدامهم، وكنا من جانبنا نريد أن نعمق من جذور الشرعية الثورية والديمقراطية الداخلية، وأن نؤكد أن التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية هو مجال بحث وحل كافة هموم ومشاكل الثورة وأنه هو القائد والموجه لنضال الشعب، ويستمد الفرد دوره المسؤول من هذه القاعدة... وقد أعقبت الدورة السابعة سلسلة من الإجراءات والتغييرات التي قلصت من نفوذ ربيع وتسلطه الفردي ووضعت حدًا لتجاوزاته وتدخلاته في جهاز الدولة.

وهكذا يبين عبدالفتاح أن

الاستراتيجية التي اتبعها بعد المؤتمر الرابع للجبهة القومية بعد عودته من بلغاريا حينها للقضاء على قحطان الشعبي قد اتبعها مع سالمين بعد الدورة السابعة للجنة المركزية.

من هنا بدأ سالمين يعد لمحاولته الانقلابية التي سيجري تنفيذها في أعقاب عملية اغتيال الرئيس اليمني الشمالي المقدم أحمد الغشمي. وذلك باستثمار ما قد تثيره من ارتباك لدى قيادة التنظيم السياسي الموحد من ناحية، ومن ناحية أخرى لتهيئ إمكانية تجميع قوى الجيش والمليشيا لمواجهة احتمالات الحرب بين اليمنيين. وحسب عبدالفتاح إسماعيل فإن العملية كانت مرتبة على مستوى أبعد من التخطيط الفردي لسالمين حيث كان الهدف:

((العصف بكل الوضع في اليمن... والعصف بالأساس بالثورة والنظام لتسلم اليمن الديمقراطية للرجعية.. لذا، ومباشرة بعد أن شعرنا أننا أمام مؤامرة وحالة حرب بين الشمال والجنوب، لم يكن بمقدورنا في المكتب السياسي أن نتحمل المسؤولية لوحدنا، فدعونا اللجنة المركزية إلى اجتماع استثنائي طارىء في اليوم التالي، وكانت دعوتنا السريعة للاجتماع قد أربكت التوقيت للزمن المحدد لعملية الانقلاب. وحاولنا مع ربيع مرارًا وتكرارًا إقناعه بأننا كأفراد سوف ننتهي اليوم أو غدًا.. فالأفراد مهما كان دورهم التاريخي ليسوا خالدين... ننتهي كأفراد لكن لتظل الثمرة... ليظل الحزب.. ليظل النظام، وإذا استمر الحزب واستمرت الثورة واستمر النظام، يمكن أن تأتي عناصر أفضل منا وتواصل مسيرة الثورة.. وقلنا بصراحة إنه أمام هذا العمل المشين من الأفضل أن يتنحى عن المسؤولية ويعيش كرفيق حياة محترمة، شريفة، ومعه أسرته سواء داخل الوطن أو خارجه. لكنه ظل يراوغ لكسب الوقت، وأعاد كل العناصر المسرحة بما في ذلك آخر العناصر المسرحة من القوات المسلحة. والمصادفة الغريبة، وغير الغريبة في الوقت نفسه أن الذين اعتقلونا في انقلاب 20 مارس 1968م، هم الذين تولوا عملية القصف المدفعي بمختلف الأسلحة الثقيلة ضدنا في يوم 26 يونيو 1978م وكنا قد بذلنا كل الجهود قبل انفجار الوضع في المكتب السياسي طوال يوم 25 يونيو محاولين إقناعه، لكن دون فائدة، فالنزعة الفردية كانت تجري في شرايينه.

في الساعة السابعة كانت اللجنة المركزية مجتمعة في مكان الأحداث، حيث ظل الرفاق في اللجنة المركزية ينتظرون حتى الساعة الواحدة والنصف تقريبًا، ونحن نحاول إقناعه. وبعد مرور فترة طويلة من محاولة الإقناع هذه، رأينا بعد فشلها ضرورة العودة إلى اللجنة المركزية لتتخذ القرار بشأن إقالته ... طالما أنه متعنت ورافض ومستعد بأن يضحي بالتنظيم والثورة والنظام وبأن يزج اليمن كلها في أتون حرب طاحنة لكي يبقى كفرد.

وبعد إرسال أكثر من رفيق من المكتب السياسي إليه وافق تكتيكيًا على إرسال استقالته.. ولم نكن نعلم أن تلك الموافقة ليست إلا عملية غدر.

واجتمعت اللجنة المركزية بعد رفضه الحضور لمناقشة الأمر ولحسمه.. وناقشنا موضوع الاستقالة بكامل الديمقراطية ... وقد تحفظ عليها أربعة من أعضاء اللجنة المركزية.. وخرجنا من الاجتماع على أساس أن الموقف محسوم.. وأمام رغبته بالسفر إلى الخارج.. قلنا للرفاق أعضاء المكتب السياسي ينبغي أن نناقش موضوع ترتيبات السفر وتجهيز طائرة خاصة، وكيف يجب أن نودعه

توديعًا رسميًا.. ولكن فوجئنا بوابل من النيران ينصب على مقر اللجنة المركزية، وكان الذي قاد العملية أحد القادة العسكريين المسرحين والمشتركين في حركة 20 مارس الرجعية، الذي أعلن بعد القصف أمام ربيع أنه تم القضاء على جميع أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية.

شاءت الظروف أن ننجو من الغدر والخيانة، وشكّل المكتب السياسي قيادة مشتركة وتمت محاصرة الرئاسة واستمر القتال يوم 26 يونيو.. وفي المساء أرسل رسالة أنه يسلم نفسه ومجموعته، سلموا أنفسهم بعد كل التضحيات التي كان يمكن تجنبها.. واتخذ القرار وشكلت محكمة.. وكان الحكم بالإعدام.

عند القيام بالعملية الانقلابية تم الاتصال من قبل سالمين بكثير من الوحدات في المحافظات، وقيل لهم إنه يوجد زحف عسكري من الشمال على دار الرئاسة، وذلك لكي يضلل كثيرًا من الناس، ولكن المكر والتضليل فشلا نهائيًا وانتصر الحزب.. وانتصرت الثورة.

هذه هي خلفية أحداث 26 يونيو 1978م

وهكذا كان عبدالفتاح باعترافه كما ورد في مختاراته الكتابية، حينما رأى عدوه اللدود _ الذي قد يذهب بالجنوب بعيدًا عن الشمال أو سيجعله الأقوى والكفة الغالبة في أي مواجهة، وسيخلط عليه أوراق استراتيجيته في يمننة الجنوب

وجعله فرعًا تابعًا للشمال _ مستسلمًا بين يديه، غابت عن فكره أي محاولة مراوغة ومرونة، فسارع إلى تشكيل محكمة لسالمين لتحكم بإعدامه، وينفذ الإعدام على وجه السرعة بالوقت نفسه، ويتمتع عبدالفتاح بالقدرة في تصوير من يرى أن مشروعه لا ينسجم مع يمننة الجنوب وكأنه يعيش بمعزل عن الشعب في الجنوب، ويجب أن يصفى من الحياة.

وحتى يبرر عبدالفتاح إسماعيل للشعب أهمية تصفيته لرئيسه سالم ربيع علي ويتقبل هذا العمل الإجرامي الشنيع الذي ارتكبه في أفضل رئيس مرَّ في تاريخ الجنوب المعاصر بشاهدة كل من عاش هذا التاريخ بكل تقلباته وتحولاته، يؤكد بأنه تم الكشف بعد القضاء على المحاولة الانقلابية، على العديد من الوثائق المكتوبة بخط اليد توضح رأي جماعة سالمين بـ:

الموقف من المركزية الديمقراطية.. ومن الأغلبية في المكتب السياسي وفي اللجنة المركزية، ومن داخل صفوف التنظيم وبين الكوادر، كيف يجب أن يشتغلوا كيف يثيرون المشاكل؟ كيف يبدؤون بالتحريض... وكيف يعملون بين أوساط العناصر المسرحة من المؤسسات العسكرية وكسبهم من جديد لأنهم أكثر العناصر الحاقدة والموتورة والتي هي على استعداد لأن تتحالف معهم؟

وحسب الوثائق يؤكد عبد الفتاح إسماعيل:

أن المحاولة الانقلابية كانت تنفيذًا لمخطط أعد منذ وقت ليس ببعيد من قبل الدوائر الرجعية والإمبريالية العالمية... وتكشف الوثيقة التي تؤكد ارتباط (سالمين بالدوائر الرجعية والإمبريالية وتنسيقه معها، أن هذه الدوائر طلبت منه تصفية قيادات التنظيم السياسي الموحد، بل التنظيم ككل، وتقديم رأس الثورة والتنظيم لها، مقابل مساعدات مالية واقتصادية ضخمة، وأبدت استعدادها لوضع قوات عسكرية تحت تصرفه فيما لو نجح الانقلاب المضاد للثورة.

وهكذا يتضح التخبط والتناقض فيما يحاول عبدالفتاح إسماعيل أن يبرر به فعلته التي قام بها بإعدام أفضل رئيس مرَّ على تاريخ الجنوب، وأحبَّه الشعب لما يتمتع به من بساطة وتواضع وعمل دؤوب من أجل مصلحة الشعب لاسيما طبقته الكادحة حتى سمي بأبي المساكين، ففي حين يرى أنه ذهب بالبلاد مع الشيوعية في الصين والدول المتقاربة معها، يحاول هنا أن يتهم سالمين بأنه عميل مع الدول الإمبريالية والرجعية التي تقف على النقيض مع الاشتراكية والشيوعية، ويقدم افتراءات بأنه كان ينوي تصفية كل القيادات والتنظيم، ورأس الثورة ويا ترى من هو رأسها، هل هو من حاول مرارًا وتكرارًا منذ مراحل الكفاح المسلح تجييرها شمالًا وإعطاء قيادتها لمن كان يراها ثورة دراويش أو من سيكون؟!.

ويقول علي الصرَّاف، لقد كان من بين أهم عوامل فشل محاولة سالمين الانقلابية عاملان، هما:

أولًا: تخلي معظم أعضاء الفريق المؤيد لسالمين عن هذا التأييد خصوصًا بعد أن اتخذ سالمين قرار الهجوم على مقر اللجنة المركزية، وبعد افتضاح دوره في عملية اغتيال الغشمي، ولم يبق على هذا التأييد سوى اثنين من أعضاء اللجنة المركزية هما مقبل ومحسن اللذان اعتقلا على الفور.

ثانيًا: كان سالمين ينتظر أن يحصل على دعم مطلق من منطقته (الضالع)، إلا أن علي عنتر الضالعي - أيضًا، أوقف هذا الدعم، الأمر الذي أدى إلى بقاء حركة سالمين الانقلابية معزولة إلى حد كبير.

ولا شك أن هذا الاستنتاج للصرَّاف في محله، فهو يرى أن الصراع مناطقي متغلف بالإيديولوجية، التي كسب بها عبدالفتاح الجنوبيين واستعملهم لتنفيذ استرتيجيته، لهذا فسالمين وعلي عنتر من الجنوب وعبدالفتاح من الشمال، وعمل بدهائه وتنظيره على تشويش الوضع على أبناء الجنوب؛ لكي يتخلص من ابن الجنوب الذي يشتغل للجنوب، وهو ما لا يريده عبدالفتاح وشلته، وقد اتضح هذا النهج الذي يسير عليه عبدالفتاح ليس من هذا الموقف، إزاحة الرئيس سالم ربيع علي وقتله فحسب، بل اتضح منذ ما بعد المؤتمر الثاني للجبهة القومية بجبلة في حزيران 1966م الذي كُلِّف به للذهاب إلى مصر لإجراء مباحثات الوحدة الوطنية مع جبهة التحرير هو ومجموعة من أبناء الجنوب الخلص، وما أن وصل مصر إلا والفريق المفاوض الممثل للجبهة القومية فيه أولئك الذين وقعوا في 13 يناير 1966م على الدمج القسري مع منظمة التحرير التي أعلن عنها عبدالله الأصنج ابن الشمال في صنعاء، بعد أن جمد المؤتمر _ هذا الذي كلف عبدالفتاح والفريق الذي معه بالتفاوض _ عضوية أولئك نتيجة لتوقيعهم على الدمج مع حزب الشعب الاشتراكي الذي وصفت قيادته الثورة المسلحة للجبهة القومية بأنها ثورة دراويش، بل كل عمل عبدالفتاح لاسترتيجيته في يمننة الجنوب وتمزيق نسيج الجنوب الاجتماعي التي يشتغل عليها تتضح من قبل هذا المؤتمر، إذ بعد عملية الدمج القسري كما يقول ذهب إلى مصر _ التي كان يهمها الدمج وتعمل لصالحه _ لمحاولة شرح الوضع لسوء الفهم إذ هناك ثلاثة توجهات داخل الجبهة القومية: قحطان وفيصل عبداللطيف رافض بشدة، وبذلك يحاول إزاحتهم من المشهد دوليًا، وموقف موافق من حيث المبدأ لكن لديه شروط وفي فئة من شعب الجنوب يجب استبعادها، وهنا مكمن خطر عبدالفتاح في سعيه إلى تمزيق النسج الاجتماعي الجنوبي مبكرًا، والثالث الذين وافقوا بدون أي تحفظ وهو التيار الذي يتماهى داخل الجبهة القومية مع توجيه الجنوب نحو اليمننة، وهنا يسوق لهم القبول والاعتراف بهم دوليًا....

وكل تصرفات عبدالفتاح إسماعيل وتحركاته تدلُّ على عدم حرصه على الجنوب وشعبه إلا بالقدر الذي سيجعله يشعر بأنه جزء من الشمال، ويسهل للشمال ابتلاعه، وملاحظة ذلك ليس صعبًا على مثل سالم ربيع علي أن يستنتجها، بل من الملموس المنقول مشافهة عن بعض أكاديمي الرعيل الأول في دولة الجنوب أن من أسباب الخلاف بين عبدالفتاح إسماعيل وسالم ربيع علي، هو ممتلكات سلطنتي حضرموت: القعيطية والكثيرية، إذ كُلِّف عبدالفتاح إسماعيل وأحد رفاقه من الشمال باستلام تلك الممتلكات، ولا توجد لديهما أي براءة ذمة بتسليمها أي جهة أو مؤسسة داخل الجنوب، وقد عمد سالم ربيع علي إلى تسجيل براءة ذمة بأن عبدالفتاح ورفيقه قاما باستلام تلك الممتلكات ولم يسلماها إلى أي جهة، ولم توجد بحوزتهما براءة ذمة بتلك الممتلكات.

وتتضح توجهات عبدالفتاح إسماعيل بقيادة الجنوب نحو الشمال في أثناء رئاسته التي وصفها الصرَّاف بقوله: أبرز عناوين فشل عبدالفتاح إسماعيل إضعاف جبهة ظفار، وجعل قابوس ينتقل من موقف الدفاع عن نظامه إلى الهجوم على المناطق الشرقية لليمن، وكان فتاح وفريقه يقولون بأهمية الاعتماد الذاتي في هذه الجبهة لكن مع القوى الوطنية الشمالية

كان موقفهم متغير إذ كثير ما تورطت قوات عسكرية في مساندة تلك القوى في الشمال، فقد كان هذا الفريق(عبدالفتاح وعبدالعزيز الدالي) يهمهم وحدة الشمال أكثر مما تهمهم جبهة ظفار، وكان هذا الفريق أكثر تلهفًا للوحدة بين الجنوب والشمال، ويؤكد ذلك إعلان عبدالفتاح استعداده للتخلي عن الرئاسة لصالح الرئيس اليمني في الشمال علي عبدالله صالح إذا يرغب في الوحدة..

وتتضح مهمة عبدالفتاح الأساسية التي يسعى إليها في خلق هذه الصراعات والتناحرات داخل الجسد الجنوبي بل أكثر من ذلك قيامه المباشر في تصفية الرئيس سالم ربيع علي، وهي الاتجاه بالجنوب نحو الشمال، وكان هذا مع أول مؤتمر عقده للحزب الطليعي الذي سعى إليه، وجمع من أجله أبرز التنظيمات في الجنوب، ويتمثل ذلك في شعار المؤتمر الأول للحزب الاشتراكي اليمني الذي عقد في عدن من 11 _ 13 تشرين الأول(أكتوبر) 1978م الذي كان(لنناضل من أجل الدفاع عن الثورة اليمنية، وتنفيذ الخطة الخمسية، وتحقيق الوحدة اليمنية)، فضلًا عن تصرفاته الفعلية كالاهتمام بالثورة الوطنية باتجاه الشمال، وإهمال الثورة الشعبية في ظفار.

ووقوفه أمام توجهات القيادة الجنوبية نحو دول الخليج واتهامهم بالخيانة، ففضلًا عمَّا تبين سابقًا في محاولته تبرير تصفية سالم ربيع علي بمراعاته لقوى المنطقة، ويقصد دول الجوار، فقد هاجم عبدالفتاح إسماعيل كل من يحاول السير في اتجاه تحسين العلاقة مع دول الجوار من أبناء الجنوب...

وبعد تصفية سالمين، وفي افتتاح الدورة الانتخابية لمجلس الشعب في عام 1979م يقول عبدالفتاح: "إن هناك من يدفعنا إلى الاستجداء من السعودية وإلى كسب رضاها عنا".

وهذا تحريض واضح وتثوير للشعب ضد اتجاه أبناء الجنوب إلى محاولة تحسين العلاقة مع دول الجور، فأدَّى تحريض عبدالفتاح هذا إلى إعدام محمد صالح مطيع...

وقد سعى لتكريس توجهاته في المؤتمرات العامة كالمؤتمر العام الخامس للتنظيم السياسي الجبهة القومية في عدن 2 _ 6 آذار 1972م. الذي اعتبر مبدأ التطهير أحد أهم المبادئ التنظيمية، وهذا صك لتصفية وإبعاد كل من سيقف أمام تنفيذ استرتيجيته في يمننة الجنوب...

وقد كان سعيه لتهيئة الجنوب إلى الوحدة مع الشمال وخلق وعي جمعي بأنه جزء من الشمال ينبغي أن يسعى وفق خطط مدروسة للانضام بل الالتحاق مع الشمال منذ وقت مبكر، برز بصورة واضحة منذ المؤتمر التوحيدي للفصائل الثلاث المشار إليهن سابقًا في عام 1975م الذي استمرت المشاورات بذات الصدد منذ عام 1970م حينما كان يتحدث بنبرة الشطر الذي لا يستقيم ولا يمكن أن يكون له وجود إلا بالالتحاق بالآخر، فقال: إن الوحدة اليمنية هي التعبير الأمين والصادق للمصالح المادية والروحية لأوسع جماهير شعبنا اليمني، وإنها التعبير الصادق والأمين لمبادئ وأهداف ثورتي سبتمبر(أيلول) وأكتوبر(تشرين الأول) ولا بد من مواصلة العمل الدؤوب بهذا الاتجاه.

وبيَّن أن من يسعى إلى الوحدة بالقوة فأنه يمتلك مفاهيم عدائية، وهي نظرة فاشية، لا يمكن أن تعبر عن الإرادة الحرة لشعبه، وهي دعوة تلتقي مع دعوة الرجعية اليمنية، وهو مفهوم غريب لا يمت إلى التفكير العلمي بصلة، ويجرد قضية

شعبنا من محتواها الوطني والثوري والديمقراطي، وهذا النقد لاشك أنه موجه إلى سالم ربيع علي الذي كان يهدد بهذا الاتجاه كي ينأى بالجنوب عما يخطط له، وهو تطويره واستقلاله التام دون السعي إلى الوحدة مع الشمال وهو ضمن الاتهامات الموجهة له من عبدالفتاح إسماعيل أيضًا، ولهذا كان يقدم تنظيراته لهذا الاتجاه وضده، فقال في هذا المؤتمر أيضًا: إن دعاة بناء الدولة والحزب الطليعي والاشتراكية في شطر واحد من الإقليم... فإننا نعتقد وبمسؤولية ثورية أن أي إنسان له صلة وعلاقة بالفكر الاشتراكي العلمي لا يمكن أن يدحض ذلك الطرح، فمن يطرح قضية وحدة الطبقة العاملة استنادًا إلى مبدأ الأممية البروليتارية ويضع قضية الوطن ووحدته جانبًا إنما يمارس أرقى أنواع الابتذال للفكر الاشتراكي العلمي، وهكذا يتضح تجهيزه التهم لهذا للاتجاه وضده، فقد كان ذكيًا، ويجيد التنظيرات الإيديولوجية التي تجعل من شعب الجنوب حاملًا لها، ووقودًا لتنفيذ مراميها البعيدة، وهو ما استنتجه علي الصرَّاف، بقوله عنه:

عبدالفتاح إسماعيل عندما تولَّى قيادة الدولة واعتبر حينها(رجلًا حالمًا) اتضح أنه غير قادر على إدارة الدولة من موقعه كمُنظِّر إيديولوجي "يقرأ ويكتب شعرًا أكثر مما يصدر قرارات" والرجل لم يكن مكتبيًّا قط كما يجب أن يكون "رجل الدولة الحقيقي".

فقد كان يشتغل على تكييف الشعب وقياداته مع توجهه الاستراتيجي في السعي إلى الوحدة بطريقة لن يكون فيها شعب الجنوب إلا تابعًا ومدافعًا عن الوحدة التي سيسلب فيها هويته ومقدراته وثروته، وهو ما وصل إليه شعب الجنوب بالفعل في عام 1990م كما أراد له عبدالفتاح أن يصل، وفق استراتيجيته التي رسمها بعناية وسخر لها كل الإمكانات من تعبئة الوعي الجمعي وتشظي المجتمع الجنوبي، ورغم أنه مات كما كان يخاطب سالمين إلا أن الحزب ظل، والتوجه ظل، والاستراتيجية التي رسمها للجنوب سارت كما خطط لها بعد وفاته. فهل يتعظ شعب الجنوب، وهل ستتلافى قيادات المرحلة ما بقى من جسد ممزق، لترممه وتسير فيه نحو الاستقلالية، التي ستحتاج إلى خطوتين لاستعادة الهوية وخطوة لاستعادة الدولة.

ملاحظة:

هذا الدور لعبدالفتاح إسماعيل في الجسد الجنوبي، مأخوذ من المراجع الآتية:

1_ اليمن الجنوبي، الحياة السياسية من الاستعمار إلى الوحدة، علي الصرَّاف، رياض الريس للكتب والنشر، لندن ـ قبرص، ط1، نيسان/ إبريل 1992م.

2_ كتابات مختارة، المجلد الأول، حول الثورة الوطنية المختارة وآفاقها الاشتراكية، عبدالفتاح إسماعيل، دار الفارابي 1979م.

3_ ملحق خاص بمناسبة اليوبيل الذهبي ال 50 لثورة 14 أكتوبر، الأربعاء 4 ذو الحجة 1434هـ 19 أكتوبر 2013م، العدد 17856.

4_ جلسات خاصة مع بعض الأساتذة بعد انتهاء المحاضرات في دراسة التمهيدي للدكتوراه عام 2010 _ 2011م في كلية التربية عدن، جامعة عدن.

العلاقات السياسية والتاريخية بين مصر العربية والجنوب العربي

□ د. عبده يحيى الدباني

- المقدمة:

إن العلاقات بين شعب مصر وشعب الجنوب العربي تعد علاقات حميمة وقديمة واستراتيجية تمتد لآلاف السنين، حيث لعبت مصر دورا تاريخيا على الساحة العربية عامة والجنوبية خاصة في العصور القديمة والحديثة على السواء، غير أن كل ما نشر أو معظمه عن هذه العلاقات تجاهل العلاقة الاستراتيجية القوية التي كانت تربط الجنوب بمصر، أن كلًا من مصر والجنوب كانتا مستعمرتين بريطانيتين وقبلهما امتد نفوذ محمد علي باشا إلى الجنوب، وارتبط الشعبان بعلاقات ثقافية واجتماعية حميمة وواسعة. ربما كان شعب الجنوب أكثر تأثرًا بالثقافة والفن المصريين والعادات الشعبية أكثر من أي شعب عربي آخر... حتى في أسماء المواليد والمدن والأحياء السكنية نجد مدن جنوبية بأسماء مصرية كـ«القاهرة والمنصورة والعريش والصعيد، ومن أسماء المواليد جمال، عبد الناصر، أسوان، سيناء...الخ.

العلاقات الحيوية والاستراتيجية

تعد العلاقات الحيوية والاستراتيجية بين جنوب اليمن ومصر العربية علاقة مبنية على قواسم مشتركة امنية وسياسية واقتصادية، وقد لعب الوضع الجغرافي للبلدين على ضفتي البحر الأحمر جنوبًا وشمالًا وسيطرة جنوب اليمن على مضيق باب المندب عن طريق جزيرة ميون في جنوب البحر الأحمر وخليج عدن وارتباطه بقناة السويس، دورًا حيويًا في تطور العلاقات بين البلدين والشعبين العربيين الشقيقين.

العلاقات السياسية والعسكري قبل الاستقلال

لقد استطاع الزعيم العربي جمال عبد الناصر توطيد العلاقات العربية المصرية في معظم الدول العربية وكان جنوب اليمن من أكثر الدول العربية ارتباطا بالقيادة المصرية نظرا للقواسم المشتركة

بين البلدين وكذلك المصير المشترك.

ففي بداية الستينات أسهمت مصر العربية اسهاما كبيرا في دعم وتعزيز أواصر العلاقة وقد تمثل ذلك في الدعم السياسي والعسكري المصري لثورتي اليمن في ستينيات القرن الماضي بالدم وبالسلاح في فترة حكم الرئيس جمال عبد الناصر، حيث شاركت بعض القوات المصرية في تدريب ودعم ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣ في الجنوب للتحرر من الاستعمار البريطاني الذي استمر ١٢٩ عامًا وكذلك شاركت في دعم الثوار في اليمن (اليمن الشمالي بالمال والرجال وشكلت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م في شمال اليمن بداية تحول.

"مثل قيام ودعم الثورات العالمية والعربية وخاصة ثورة أكتوبر الاشتراكية وظهور الاتحاد السوفيتي وثورة ٢٣ يوليو في مصر وعمل الرئيس المصري جمال عبدالناصر أن يتخذ من تواجده العسكري والسياسي في اليمن الشمالية للدفاع عن ثورة ٢٦ سبتمبر فرصة لدعم ثورة ١٤ أكتوبر في الجنوب سياسيًا وعسكريًا ولوجستيًا، وكذلك الثورة

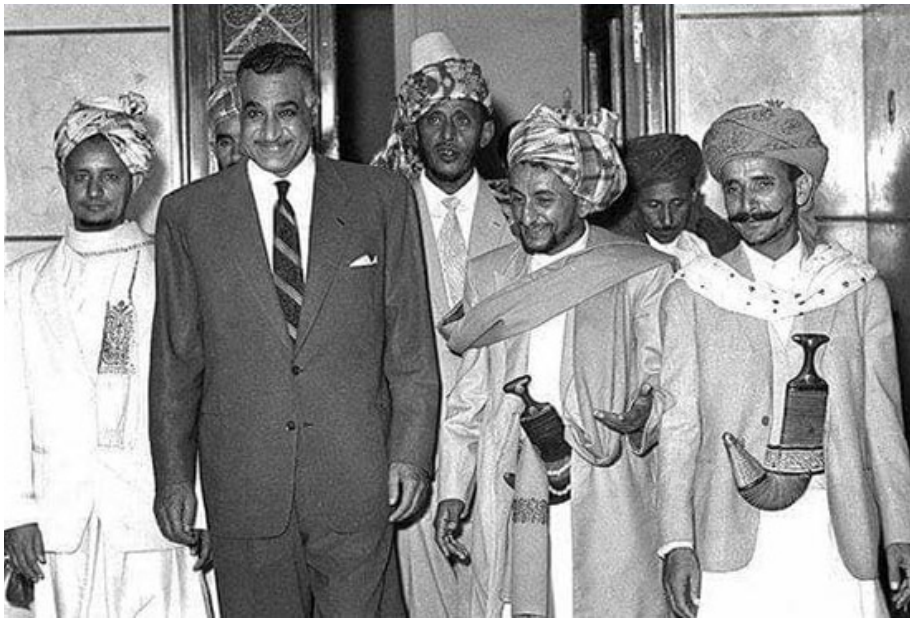

الجزائرية كان لها دورًا فعالًا((1)) .

تدريب وتأهيل الثوار الجنوبيين لمقاومة الاحتلال البريطاني

لقد كانت مصر هي الداعم الأول والأكبر لثورة 14 أكتوبر 1963 في الجنوب الذي حقق استقلاله عن الاستعمار البريطاني في 30 نوفمبر 1967م، لقد كان للزعيم العربي المصري جمال عبدالناصر دورًا مؤثرًا قولًا وفعلًا في دعم ثورة الجنوب حيث أعلن في خطاب ألقاه في تعز 22 أبريل 1964 «أن بريطانيا لا بد وأن تجلو عن عدن – إن كلًا من عدن والجنوب العربي أرض عربية وأنه من المستحيل تمامًا على بريطانيا أن تفرق بين عرب وعرب ((2))

العلاقات السياسية والعسكرية بعد الاستقلال.

لقد تطورت العلاقات الاستراتيجية الشاملة بين البلدين الشقيقين بشكل مضطرد منذ قيام دولة الجنوب في ال30 من نوفمبر عام 1967م، حيث زار القاهرة أول رئيس جنوبي 1967-1969 قحطان الشعبي أكثر من مرة وأقام فيها وفي الاسكندرية أيام الثورة.

وفي مصر درس العديد من قادة ثورة 14 أكتوبر وقادة دول الجنوب وتخرجوا من الكليات والمعاهد المصرية أبرزهم سيف الضالعي الذي أصبح أول وزير خارجية في حكومة استقلال الجنوب وكذلك فيصل عبداللطيف الشعبي

(1) ترابط إستراتيجي: نظرة على العلاقات السياسية بين مصر وجنوب اليمن على مر العصور https://www.matnnews.com/63954#:~:text=%D8

(2) اقتباس من احدى الخطابات السياسية الجماهيرية للزعيم جمال عبد الناصر 22 أبريل 1964

الـذي أصبـح رئيسًـا للـوزراء وكان الدينمـو المحـرك للثـورة وللجبهـة القوميـة التـي قادت الثـورة، وكذلـك عـلي سـالم البيـض وزيـر الدفـاع في أول حكومـة، وحيـدر العطـاس وزيـر الأشـغال والمواصـلات .

وكذلـك رئيـس الـوزراء عـلي نـاصر محمـد حيـث اسـتضافت ورعـت القاهـرة وجامعـة الـدول العربيـة مباحثـات ثنائيـة في اليمـن الجنوبيـة واليمـن الشـمالية في أكتوبـر 1972م إثـر اشـتباكات سـبتمبر الحدوديـة بـين البلديـن.

وكان جمهوريـة اليمـن الديمقراطيـة الشـعبية خـير حليـف لجمهوريـة مـصر العربيـة ولـن تكـن يومـا ضـد التوجهـات العربيـة القوميـة بـل أنهـا فتحـت ذراعيهـا لـكل البلـدان التـي تقـع تحـت الاحتـلال وفتحـت عـد كثـير مـن المكاتـب للحـركات الثوريـة المحليـة والعربيـة والعالميـة.

وفى حـرب أكتوبـر 1973، أغلقـت مـصر بمسـاعدة البحريـة الجنوبيـة بـاب المنـدب طـوال الحـرب ولم تفتحـه إلا في ينايـر 1974، بعـد توقيـع اتفاقيـة فـض الاشـتباك الأولى وبـدء الانسـحاب الإسرائيـلي مـن غـرب قنـاة السـويس.

وبعـد هـذه الأحـداث تعمقـت العلاقـات الاسـتراتيجية الجنوبيـة المصريـة التـي يجمعهـا الهـدف والمصـير المشـترك وظلـت عـدن هـي الحلـف الرئيـس لحمايـة الميـاه الإقليميـة والدفـاع العـربي المشـترك التـي كانـت دولـة الجنـوب هـي الحـارس الأمـين لـه حتـى تاريـخ النكبـة اليمنيـة 1990م

- موقف مصر من مشروع الوحدة اليمنية.

كانـت دولـة وشـعب مـصر أحـد الـدول المتحفظـة عـن قيـام مـشروع الوحـدة اليمنيـة، وكان هنـاك موقفـا مشرفـا للرئيـس المـصري حسـني مبـارك مـن اتفاقيـات مـشروع الوحـدة فقـد أشـار السـفير قاسـم عسـكر جـبران الـذي كان حينهـا سـفيرا في الجزائـر وكان مـن ضمـن الوفـد المشـارك في الخـارج للتهيئـة لإعـلان الوحـدة اليمنيـة حيـث افـاد عسـكر ان الوفـد قبـل الرئيـس حسـني مبـارك شـارحين لـه خطـوات تنفيـذ الوحـدة وكان أول سـؤال يطرحـه مـا هـي الضمانـات لمـشروع الوحـدة فأجـاب رئيـس الوفـد التعدديـة والديمقراطيـة فضحـك الرئيـس المـصري تعدديـة ايـه ديمقراطيـة ايـه، قائـلا إن هـذه ليـس ضامـن لنجـاح هـذه المـشروع كان بكـم الأجـدر أن تضعـوا شرطـا في حالـة نشـوب حـرب بـين الطرفـين لهـم حـق العـودة لوضعهـما الطبيعـي.

وغـادر الوفـد دون أن يحصـل عـلى الموافقـة والتأييد المـصري لمـشروع الوحـدة، رغـم أنهـا يـوم الإعـلان أيـدت مـصر قيـام الوحـدة السـلمية بـين البلديـن عـام 1990م.

وأثنـاء أزمـة وحـرب 1994 التـي شـنها شـمال اليمـن بقيـادة الرئيـس الأسـبق عـلي عبداللـه صالـح ضـد الجنـوب، رفضـت مـصر بشـدة تلـك الحـرب وتعاطفـت مـع الجنـوب، وأكـد الرئيـس المـصري الأسـبق محمـد حسـني مبـارك «إن مـصر مـا دام دعمـت قيـام الوحـدة اليمنيـة السـلمية عـام 1990م فإنـه تعلـن رفـض فـرض الوحـدة بالقـوة((3))

احتضنـت مـصر العروبـة عـلى أرضهـا عـددًا مـن أبنـاء الجنـوب بمـا فيهـم قـادة سياسـيين وعسـكريين بارزيـن بعـد حـرب 1994م التـي احتل فيهـا نظـام صنعـاء الجنـوب بالقـوة المسـلحة واعتمـدوا عـلى الأغلبيـة العدديـة.

(3) صحيفة الأهرام المصرية 23/5/1994

الأزمة اليمنية.. مواقف مصرية داعمة

اتخذت القاهرة قرارًا في 23 فبراير 2015 بإغلاق سفارتها في العاصمة صنعاء بعد سيطرة الجماعات المسلحة عليها، وتوافقًا مع المواقف الخليجية والدولية بإغلاق السفارات في العاصمة صنعاء، وأعلنت مصر فتح سفارتها في عدن استمرارًا للدعم السياسي للسلطة الشرعية في اليمن بعد اتخاذ الرئيس منصور هادى المدينة مقرًا له ودعمًا لشرعيته وتوافقًا مع المواقف الإقليمية والدولية.

و"أعلنت مصر دعمها الكامل للحملة العسكرية (عاصفة الحزم) ضد معاقل الحوثيين في اليمن ودعمًا للشرعية السياسية للرئيس هادى ومشاركتها في الحملة التي تكونت من دول مجلس التعاون ومصر والمغرب والسودان والأردن وبتأييد دولي من مجلس الأمن للحملة، كما وقفت مصر بحزم ضد التدخل الإيراني في اليمن ودعمها لجماعة الحوثي، مؤكدة على حق الشعب اليمني في اختيار من يحكمه.

كما وافق مجلس الدفاع الوطني المصري في يناير 2017 برئاسة الرئيس عبدالفتاح السيسي، على تمديد مشاركة العناصر الأزمة من القوات المسلحة في مهمة قتالية خارج الحدود للدفاع عن الأمن القومي المصري والعربي في منطقة الخليج العربي والبحر الأحمر وباب المندب.(4)

انطلاقا من موقف مصر الثابت فيما يتعلق بالصراع في اليمن أيدت مصر اتفاق الرياض الموقع بين الحكومة الشرعية والمجلس الانتقالي الجنوبي في 5 نوفمبر 2019م الذي قضى بتشكيل حكومة مناصفة بين الجنوب والشمال... حيث «أكد رئيس الوزراء المصري، مصطفى مدبولي، دعم بلاده لتنفيذ كافة بنود اتفاق الرياض، مؤكدًا أن القاهرة تؤمن بأن الحل السياسي هو السبيل الأمثل للأزمة اليمنية.

كما رحبت وزارة الخارجية المصرية بقرار إنشاء مجلس قيادة رئاسي في اليمن من 8 أعضاء مناصفة بين الجنوب والشمال، معتبرة في بيان لها، «أن تلك الخطوة تساهم في عبور اليمن إلى بر الأمان.

وقالت الوزارة «تابعت جمهورية مصر العربية، اليوم 7 أبريل الجاري، باهتمام بالغ التطور الخاص بإنشاء مجلس قيادة رئاسي بالجمهورية اليمنية لاستكمال تنفيذ مهام المرحلة الانتقالية في اليمن الشقيق، وتفويضه بكامل صلاحيات رئيس الجمهورية وفق الدستور والمبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية، وأضاف البيان: «ترى مصر في هذه الخطوة تطورًا هامًا ترحب به لما نأمل أن تؤدي إليه من عبور باليمن الشقيق إلى بر الأمان والاستقرار، من خلال التوصل إلى توافق يمني-يمني لعبور المرحلة الانتقالية وإنهاء الصراع ((5))

النتائج:

لعب الوضع الجغرافي للبلدين على ضفتي البحر الأحمر جنوبا وشمالا وسيطرة جنوب اليمن على

---

(4) ترابط إستراتيجي: نظرة على العلاقات السياسية بين مصر وجنوب اليمن على مر العصور
https://www.matnnews.com/63954#:~:text=%D8
(5) قناة العربية 11 اكتوبر 2021م

مضيق باب المندب في جنوب البحر الأحمر وخليج عدن وارتباطه بقناة السويس، لعب وسيظل يؤدي دورًا حيويًا في تطور العلاقات بين البلدين والشعبين العربيين الشقيقين.

تؤكد معطيات الاحداث التاريخية والسياسية والعسكرية ان هناك قواسم مشتركة بين الشعبين المصري والجنوبي.

مصر دولة محورية كبيرة ومهمة في المنطقة ومفتاح للعالم كله تحتاج إليه الجنوب بمسيس الحاجة وبإلحاح شديد لمصلحتها ولمصلحة الأمن القومي المصري والعربي.

التوصيات

توطيد العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين القيادة المصرية وقيادات المجلس الانتقالي الجنوبي والعمل المشترك في مواجه التحديات الامن القومي العربي.

التنسيق بين قيادات الانتقالي الجنوبي والقيادة السياسية المصرية في سبيل مكافحة الإرهاب الذي يهدد الشعبين المصري والجنوبي.

عقد الاتفاقيات والتفاهمات في سبيل تدريب وتأهيل القوات الجنوبية لاسيما قوات مكافحة الإرهاب الدولي لما لمصر من خبرة عسكرية واستخباراتية في هذا المجال.

المصادر:

اقتباس من احدى الخطابات السياسية الجماهيرية للزعيم جمال عبد الناصر 22 أبريل 1964

ترابط إستراتيجي: نظرة على العلاقات السياسية بين مصر وجنوب اليمن على مر العصور https://www.matnnews.com/63954#:~:text=%D8

صحيفة الأهرام المصرية 23/5/1994

قناة العربية 11 اكتوبر 2021م

قراءة رصدية تحليلية..

محطات من تاريخ الجنوب في مواجهة التنظيمات الإرهابية الدولية في اليمن

□ د. صبري عفيف العلوي

"عندما ننظر إلى مساحة الجنوب العربي نجد أن التنظيمات الإرهابية المدعومة من الأطراف اليمنية وبعض القوى الإقليمية مرتبط بأحوال الأحداث السياسية ولم يكن الجنوب العربي بمنأى عن ظاهرة الإرهاب المستوردة من اليمن بل أصبح مأوى لكثير من تلك التنظيمات الإرهابية لاسيما مرحلة مواجهة الوجود الروسي في اليمن الجنوبي وتجلى بوضوح في حرب صيف 94م وخروج دولة الجنوب عن المعادلة السياسية"

فريق الابحاث والدراسات

المقدمة: لسيت الجغرافيا مجرد مساحة على الأرض ترسم عليها حديد دولة او إقليم بل هي مركزية في صناعه الازمات ولنا في قول الزعيم الفرنسي شارل ديغول (ان المواقع الجغرافيا هي من يصنع القرارات السياسية) وهذه المقولة تأتي من شخصية عالمية خبرت الازمات وشاركت في الحروب وإدارة النزعات السياسية فلكل موقع تحدد له الأهمية وهذه ينطبق على الحدود والمسافات لخارطة الجنوب العربي حيت تداخلت الأزمات السياسية مع الموقع الجغرافي وعبرت حقب من التاريخ أكدت من الكثير من المرجعيات أننا الممرات البحرية والجزر الجنوبية لم تسقط من حسابات أي مرحلة شهدت دروات من المواجهات الإقليمية والدولية تهدف لسيطرة على عدن وخليج عدن وباب المندب والجزر المتواجدة في هده المحيط.

عندما ننظر إلى مساحة الجنوب العربي نجد أن التنظيمات الإرهابية المدعومة من الأطراف اليمنية وبعض القوى الإقليمية مرتبط بأحوال الأحداث السياسية ولم يكن الجنوب العربي بمنأى عن ظاهرة الإرهاب المستوردة من اليمن بل أصبح مأوى لكثير من تلك التنظيمات الإرهابية لاسيما مرحلة مواجهة الوجود الروسي في اليمن الجنوبي وتجلى بوضوح في حرب صيف

94م وخروج دولة الجنوب عن المعادلة السياسية وجد تلك التنظيمات بيئة خصبة بل اصبح شريكة في النظام السياسي الحاكم وتعد مرحلة في ما بين عام2011) م، الى 2022)؛ من أكثر المراحل تبلورا وظهورا وشكلت خطرا كبيرا على حياة الشعب الجنوبي بشكل خاص ودول الجوار بشكل والاقليم والعالم بشكل عام، لاسيما بعد حرب 2015 حين سلمت السلطات اليمنية معظم محافظات الجنوب (عدن- حضرموت- شبوة- ابين- لحج- المهرة) للتنظيمات الارهابية المدعومة من الاطراف المتصارعة على السلطة في اليمن واستطاعت تلك التنظيمات المحضورة أن تضع لها موطئ قدم وبمساندة من السلطات اليمنية في صنعاء بكافة مكوناتها السياسية والعسكرية؛ بغرض تحقيق أغراض سياسية دنيئة؛ مستغلة الغطاء الديني لتشريج جرامها الارهابية؛ فتعرض المجتمع الجنوبي لعدد من الجرائم الارهابية التي مازالت لهذه اللحظة تحصد أرواح الأبرياء وتدمر حياة كثير من أبناء هذا الشعب العظيم والصابر في مواجهة هذا العدو الدولي المشترك وصار شعب الجنوب يقدم أرواح ابناؤه واموالة وممتلكاته وحرياته للخطر.

محطات من تاريخ الجنوب في مواجهة التنظيمات الإرهابية الدولية في اليمن

المطلب الأول: دور دولة الجنوب في حفظ الأمن القومي والاقليمي والدولي 67م- 90م

تميزت الدولة الجنوبية بعد قيامها في 30نوفمبر 1967م في بناء المؤسسات الأمنية والعسكرية على أحدث النظم والطرق في حفظ الأمن وسلامة السيادة على المستوى الداخلي وكذلك الإقليمي والدولي ، وقد عززت هذه الخاصية لدولة الجنوب (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ومن ثم جمهورية

الديمقراطية الشعبية) في وضع قوانين تحفظ سلامة المواطن والممتلكات العامة والخاصة من أي أعمال تخريبية، أما على المستوى الإقليمي فقد عملت على المحافظة على حدود الدول المجاورة من تهريب المخدرات والأسلحة والجماعات الإرهابية وعلى مستوى الدولي شاركت للحفاظ على الممرات المائية وبالذات باب المندب الذي يعد من طرق المصالح الكبرى للاقتصاد العالمي ...

أولا : على مستوى الداخل تمتعت جميع المحافظات الجنوبية ليقظة أمنية عالية من خلال توفير كافة الإمكانيات للعمل في هذه المجال وكذلك تدريب وتأهيل الكادر الأمني والعسكري في الدول التي كانت تعرف سابقا باسم المنظومة الاشتراكية وهي ذات خبرة عالية استطاعت أن تجعل من الشخصية العسكرية والأمنية الجنوبية صاحبة الحضور الفاعل وكذلك لعبت لجان الدفاع الشعبية الدور الواسع للمحافظات والمديرات في رصد التحركات لمن هم غرباء عن المنطقة ومعرفة أسماء من يسكنون بالحي ،وكانت لأقسام الشرطة هيبتها الكبرى عند الناس وهذا ما اوجد علاقة ودية بين المواطن ورجال الأمن الذين تساعدوا معهم في حادثة إرهابية ، حيث كانت تسعى جماعة من المرتزقة لتفجير خزانات النفط الواقع بين القلوعة والمعلا في ثمانينات القرن الماضي في عهد الرئيس السابق علي ناصر محمد حيث أبلغ المواطنون عن تحركات مريبة عند هذه الخزانات فوضعتهم تحت المراقبة حتى تمكنت من القبض عليهم بالجرد المشهود.

وقد أصبحت هذه القضية لدى الرأي العام في الشارع الجنوبي، ليست قضية تمس أمن الدولة ولكنها قضية متصلة بأمن المواطن شخصيا في منزلة حيت أنه لو نفذت هذه العملية وثم تفجير هذه الخزانات المشحونة بالمحروقات لأصابت الضرر الكبير مدينه عدن والسكان ولا حدثت ثلوث عام في البيئية ...

ولقد تابعت الجماهير هذه المحاكمة الذي عرفت بمحاكمة (دهمس) فقد كلفت الدولة محامون لدفاع عن هذه الجماعة وقيام محاكمة عادلة وكانت لتلفزيون عدن الدور الأكبر في نقل وقائعها إلى الرأي العام الجنوبي

وقد أثارت هذه القضية حفظ الأمن الداخلي لدولة الجنوبية ومهام رجال الأمن في هذه الجانب وكذلك دور الشعب الجنوبي في المساهمة

للحافظ على الأمن فلم تكن القضية ذات مصلحة لجهات الاختصاص، ولكن شعر كل مواطن أنه أسهم في الحفاظ على سلامة حياته من هذه الكارثة لو وقعت.

وهناك أيضا قضية اغتيال اللاجئ السياسي العراقي والأستاذ الجامعي توفيق رشدي حيت ثم اغتياله من قبل عناصر في مخابرات العراقية الذين كانوا يعملون في سفارة العراق في خور مكسر، وبعد تنفيذ هذه الجريمة هربوا إلى سفارة بلادهم ، ولكن كان الموقف الدولة الجنوبية ، وهي أول جريمة تحدث من هذا النوع بعد عام 1967م الذي يمس هيبة الدولة وحضورها الأمني على مستوى الإقليمي والدولي وهو تجاوز سياسي ودبلوماسي لدور أي سفارة تقيم أي بلد حيت عليها احترام النظم والقوانين لدولة المقيمة فيها .

فقد اتخذت الدولة الجنوبية قرار بتسليم الجنات وكانت المدة 24 ساعة ولكنهم رفضوا فقد تم اتخاد قرار اقتحام السفارة العراقية في خور مكسر والقبض على القتلة ومن تم التحقيق معهم من قبل الأجهزة الأمنية الجنوبية لمعرفة دوافع الجريمة والتي كان ضحيتها أحد أعضاء الحزب الشيوعي العراقي في الشعب الجنوب.

كذلك استطاعت الأجهزة الأمنية والعسكرية الجنوبية في الحفاظ على حدود الدولة ومنع كل محاولات التسلل التخريبية وتهريب المخدرات والأسلحة لدول الجوار حيت كانت القوة الجنوبية ليست فقط مهامها حفظ الأمن الجغرافي لبلادها ولكنها أيضا عملت على قطع أي عمل تخريبي ينطلق عبر الحدود البرية الى جهات أخرى.

أما الجغرافيا البحرية فقد استطاعت بناء قوة بحرية مدربة تدريب عاليا تتحرك من منطقة عدن وخليجها في بحر العرب والجزر الجنوبية وباب المندب كي تحفظ الملاحة الإقليمية والدولية من أي أعمال تمس مصالح الدول. وكل هذه العوامل عملت على حفظ التوازن في المنطقة.

أما على المستوى الإقليمي فقد لعبت جمهورية اليمن الديمقراطية عبر قواتها البرية والبحرية في تعزيز استقرار المنطقة من أعمال القرصنة وتسلل الجماعات الإرهابية عبر الممرات المائية .

كما لعبت القوات البحرية الجنوبي في حرب أكتوبر 1973م أخطر الأدوار العسكرية ، عندما تم اغلاق باب المندب وهذا العمل شل مقدرة تحرك القوات البحرية الإسرائيلية من ميناء ايلات مرورا بالبحر الأحمر وباب المندب وبحر العرب وكانت جزيرة ميون هي النقطة الأهم في تحرك القوات البحرية الجنوبية.

أما على المستوى الدولي فقد كانت القوات الجنوبية عدت أدوار إيجابية منها مشاركة فصايل من الجيش الجنوبي أثناء الحرب الاهلية في لبنان من اجل حفظ السلام في سبعينات القرن الماضي وقد استطاعت هذه القوة أن تثبت جدارتها في بيروت وهي على أعلى كفاءة قتالية.

إن هذه الخصائص جعلت مركزية اليمن الديمقراطية الشعبية في صدارة الدول التي تتمتع بحضور أمني كبير على مختلف الأصعدة وهذا ما جعل عدن عاصمة الجنوب من امن دول العالم فقد خلت من جرائم السطو المسلح والقتل والاغتصاب وتسويق المخدرات والسلاح وتواجد الجماعات المتطرفة فيها مما جعل من زارها يرى فيها مدينة تعيش تحت حماية قوة أمنية تعمل على مدار الساعة بدون توقف وهذا ما كان يفتقد إليه المواطن الجنوبي عندما يرحل إلى خارج الجنوب ويستوطن دول أخرى تعد الجرائم فيها جزءا من صفاتها.

كذلك علينا ألا ننسى دور القوانين والنظم ورجال القضاء والمحاماة حيت كانت تخلو المحاكم والمؤسسات الدستورية والقانونية من الفساد المالي والإداري، حيت كان الجميع يحترم هيبة القانون الذي هو من هيبة الدولة وقد عززت هذه العوامل من بناء ثقافة قانونية عند العامة فلا توجد مظاهر التسلح في الشوارع كما هو الان، وكان من يحمل سكينا يسجن ستة أشهر أما السلاح فلا يملكه في المدن إلا رجال الأمن والمؤسسات العسكرية.

المطلب الثاني: الجنوب في مواجهة التنظيمات الإرهابية من 90م94-م

عارضت التنظيمات الإرهابية القادمة من أفغانستان قيام الوحدة اليمنية، بدعوى ومبرر ديني "انه لا يجوز توقيع اتفاقية وحدة مع دولة ليست إسلامية كما كان ينظر لها، واعتبر الزنداني أن الوحدة مع الشيوعيين الجنوبيين "كفراً"، وتهدد الإسلام، لكن علي عبدالله صالح عقد معه تحالفات استراتيجية، اشترطها الأول بتصفية الناصريين القوميين في صنعاء، الذين كان يعتقد الزنداني أنهم يشكلون خطرا على الإسلام، ثم اتفق حزب المؤتمر الشعبي العام مع التيارات اليمنية المتطرفة في مواجهة اليسار الجنوبي.

لكن صالح استطاع يقنع الطرفين الأحمر والزنداني في هزيمة هؤلاء الشوعيين عبر الوحدة وان لم تكن الوحدة هي الوسيلة الاسهل لما استطعنا ان نحمي أنفسنا حينها تم التعهدات فيما بينهم للعمل القادم. ووزعت المهام بين الثلاثة الأطراف. وهكذا كان فعلاً، حيث تكوّن حلف ثلاثي قوامه (صالح والأحمر والزنداني)، خاض من خندق واحد كل الحروب منذ سنة 1990 حتى الآن.

لقد كانت الفترة الأولى للوحدة تتّسم باضطراب سياسي كبير، يعود لجملة من الأسباب: أولها أن الوحدة بالنسبة إلى الرئيس (صالح والشيخ الأحمر والزنداني) ما هي سوى ضمّ للجنوب، وبالتالي رفض معاملة الجنوبيين على أنهم شركاء، بل طرف فرضت الضرورة التعاطي معه لفترة انتقالية، ولذا يجب التخلص منه بسرعة حتى يمكن بناء النموذج الذي يوافق رؤية الثلاثي صالح ـــ الأحمر ـــ الزنداني. وعمل الثلاثة كل من موقعه على التعجيل بإنهاء اتفاقية مشروع الوحدة. صالح استمرّ في إدارة الدولة الجديدة بأساليب دولة الشمال، ورفض تطبيق الاتفاقات الوحدوية فيما يخص دمج الجيشين والعمل بالقوانين الإدارية التي تعطي صلاحيات واسعة لرئيس الوزراء، وخصوصاً لجهة التعامل مع المال العام.

وفي هذا الوقت لعب الزنداني على وتر الدين، ورأى أنّ الجنوبيين كفار لأنهم يعتنقون الفكر الماركسي، وعليه تجب إعادة أسلمتهم، ووصل الى حد عدّ كل الزيجات التي حصلت خلال فترة حكم الاشتراكيين في الجنوب منذ سنة 1978 باطلة، لأنها حصلت في ظل دولة شيوعية

وثيقة العهد والاتفاق وموقف الإرهابيين منها

لقد تبلورت تحفظات واسعة المدى، أبدتها قيادات البرلمان، ممثلة في الشيخ عبدالله حسين الأحمر. والمعروف أن البرلمان لم يتخذ موقفا رسميا مؤيدا للوثيقة. وتعود تحفظات البرلمان إلى أن الوثيقة، ستتضمن تحديداً لدور البرلمان، وهو ما يتعارض مع بعض نصوص مواد الدستور، كما تستهدف الوثيقة إنشاء مجلس للشورى في المستقبل، ومنحه صلاحيات تشريعية حال تشكيله.

أثيرت جميع هذه الخلافات قبل التوقيع على الوثيقة،

وبقيت دون حسم، إلاّ فيما يتعلق بمكان التوقيع، والأطراف المشاركة فيه، أما الخلافات الأخرى، المتعلقة بالضمانات الأمنية لقيادات الحزب الاشتراكي حال عودتها إلى صنعاء، وكذلك دور البرلمان في تطبيق بنود الوثيقة، ومسألة آلية التنفيذ، وتعديل الحكومة، وضم أطراف من غير أحزاب الائتلاف الثلاثة، فقد بقيت تشكل عقبات دون حل، وكان يجب حلها حتى تتضح معالم الطريق أمام عملية التطبيق، التي بدورها شكلت حدا فاصلا، لِما قبل الوثيقة، وما بعدها. ومن الناحية الفعلية، فإن هذه القضايا، شكلّت محتوى الصراع السياسي والعسكري فيما بعد، وأدت إلى انهيار الأسس والقواعد، التي بنيت عليها دولة الوحدة. .

أبرز بنود وثيقة العهد والاتفاق

1 . تؤكد لجنة الحوار ما تضمنه بيان الحكومة بالنسبة للإجراءات الخاصة بمناهضة الإرهاب وضرورة الالتزام بسياسة اليمن المناهضة للإرهاب المحلي والخارجي، وأبعاد العناصر غير اليمنية التي تتوفر بحقها دلائل كافية لمزاولتها لأعمال تخالف سياسة اليمن وقوانينها أو تروج أو تحرض على مثل هذه الأعمال وإبعاد من تثبيت إدانتهم بعد محاكمة شرعية وعلنية تضمن فيها إجراءات العدالة وتنفيذ العقوبة القانونية ويتم ذلك عبر الأجهزة المختصة. ومنع استقدام أو دخول أو توظيف أو إيواء العناصر المتهمة بالإرهاب.

2 - تعلن لجنة الحوار للقوى السياسية وقوفها ضد أي تهاون أو تلكوء عن اتخاذ الإجراءات القانونية الصارمة من قبل الأجهزة المعنية ضد المتورطين بالأعمال الإرهابية والتخريبية.

3 - . يعتبر كل من يأوي متهماً أو التستر عليه تعلن الأجهزة الرسمية اسمه أو هارباً من السجن، مخالفاً للقانون وتتخذ ضده الإجراءات القانونية.

4 - . توضع خطة لإلقاء القبض على الفارين.. والمطالبة عبر الإنترنبول الدولي أو عبر القنوات الدبلوماسية بتسليم المتهمين من غير اليمنيين أو الفارين إلى الخارج من اليمنيين أو إجراء محاكمتهم غيابياً.

5 - . تستكمل التحقيقات مع المتهمين في قضايا الإرهاب والتخريب بعد إجراء التحريات وجمع المعلومات وفي إطار تكامل التحقيقات والربط بين القضايا ويتولى التحقيق في هذه القضايا محققون مختصون وأكفاء تتوفر فيهم الحيدة، وعلى أن تحال القضايا إلى النيابة أولاً بأول.

6 - تؤكد لجنة الحوار للقوى السياسية على سرعة إصدار لائحة حمل السلاح وتنظيم العمل بها، والنظر في القانون الحالي لجعله أكثر صرامة للحد من حمل السلاح وانتشاره والاتجار به.

7 - . يتم التحري والتأكد من وجود معسكرات أو مقرات للإعداد والتدريب على أعمال العنف واتخاذ الإجراءات المناسبة حيالها.

8 - . لا تتجاوز خطة التنفيذ وإجراءاته مدة ثلاثة أشهر.

9 - . كل الإجراءات المذكورة في البنود السابقة تتم وفقاً للقوانين النافذة وقواعد العدالة.

مما سبق تبين للقارئ أن بنود الوثيقة حددت خطورة تلك التنظيمات الإرهابية التي اتخذت من صنعاء منطلقا لتهديد الامن والاستقرار لمشروع الوحدة اليمنية، فقد احتلت الاهتمام الأكبر والمرتبة الأولى في معظم القضايا المطروحة في الوثيقة فقد كانت بالنسبة لحياة

شعب الجنوب وقيادته تمثل وجودهم ومستقبل حياتهم لكونهم أصبحوا في مواجهة مباشرة مع تلك العصابات الاجرامية المدعومة من النظام القبلي والسياسي اليمني.

وهذا ما يؤكد أن الجنوبيين يبحثون عن مشروع وطني مشترك لإنقاذ اليمن جنوبه وشماله من هذه للعصابات الاجرامية وكانت الوحدة بالنسبة لهم مشروعا والدليل على ذلك خطاب السيد علي سالم البيض في لقاء التوقيع على الوثيقة فلم يكن الحرب والانفصال مشروعا رغم ما يوجهه من مخاطر حتى اثناء الحرب والمواجهة والقتال بعد اعلان الحرب الشاملة وفتاوى التكفير ظل القرار السياسي للقيادة الجنوبية محتفظة بالعلاقة الوحدوية لعل وعسى ان تجد قيادات مخلصة لها في الطرف الاخر.

إصدار الفتوى التكفيرية ضد شعب الجنوب أرضا وإنسانا.

بعد انتخابات 27، ابريل 1993م تجلت كثير من الخلافات السياسية والتشريعية والدستورية فدفع نظام صنعاء بتلك العناصر الارهابية للحرب الفكرية والدينية وقد استخدمهم صالح في تلك الفترة من الزمن، أداة بيده ضدّ خصومه الاشتراكيين الجنوبيين، فشكّلوا بذور ما تطوّر لاحقًا ليصبح تنظيم " عسكري منظم ".

وحين اندلعت الحرب في صيف العام 1994، غزا جهاديو الشمال اليمن الجنوبي، متسلحين بفتوى دينية تبرر قتل الكفار الاشتراكيين في الجنوب. وقد صدرت تلك الفتوى عن وزير العدل اليمني الشمالي عبد الوهاب الديلمي والداعية عبد المجيد الزنداني، والتي تنص على الاتي:

النص المذاع للفتوى بصوت عبد الوهاب الديلمي: «إننا نعلم جميعًا أن الحزب أو البغاة في الحزب الإشتراكي اليمني المتمردين المرتدين هؤلاء لو أحصينا عددهم لوجدنا أن أعدادهم بسيطة ومحدودة، ولو لم يكن لهم من الأنصار والأعوان من يقف إلى جانبهم ما استطاعوا أن يفعلوا ما فعلوه في تاريخهم الأسود طيلة خمسة وعشرين عاماً، وكل الناس يعرفون في داخل المحافظات الجنوبية وغيرها أنهم أعلنوا الردة والإلحاد والبغي والفساد والظلم بكل أنواعه وصنوفه، ولو كان هؤلاء الذين هم رأس الفتنة لم يكن لهم من الأعوان والأنصار ما استطاعوا أن يفرضوا الإلحاد على أحد ولا أن ينتهكوا الأعراض ولا أن يؤمموا الأموال ويعلنوا الفساد ولا أن يستبيحوا المحرمات، لكن فعلوا ما فعلوه بأدوات، هذه الأدوات هم هؤلاء الذين نسميهم اليوم المسلمين، هؤلاء هم الذي أعطى الجيش ولاءه لهذه الفئة، فأخذ ينفذ كل ما يريد أو ما تريد هذه الفئة ويشرد وينتهك الأعراض ويعلن الفساد ويفعل كل هذه الأفاعيل، وهنا لا بد من البيان والإيضاح في حكم الشرع في هذا الأمر: "أجمع العلماء أنه عند القتال، بل إذا تقاتل المسلمون وغير المسلمين فإنه إذا تترس أعداء الإسلام بطائفةٍ من المسلمين المستضعفين فإنه يجوز للمسلمين قتل هؤلاء المُتترس بهم، مع أنهم مغلوبٌ على أمرهم وهم مستضعفون من النساء والضعفاء والشيوخ والأطفال، ولكن إذا لم نقتلهم فسيتمكن العدو من اقتحام ديارنا وقتل أكثر منهم من المسلمين ويستبيح دولة الإسلام وينتهك الأعراض. إذا ففي قتلهم مفسدة أصغر من المفسدة التي تترتب على تغلب العدو علينا، فإذا كان إجماع المسلمين يجيز قتل هؤلاء المستضعفين الذين لا يقاتلون فكيف بمن يقف ويقاتل ويحمل السلاح، هذا أولاً.

الأمر الثاني: الذين يقاتلون في صف هؤلاء المرتدين يريدون أن تعلو شوكة الكفر وأن تنخفض شوكة الإسلام،

وعلى هذا فإنه يقول العلماء من كان يفرح في نفسه في علو شوكة الكفر وانخفاض شوكة الإسلام فهو منافق، أما إذا أعلن ذلك وأظهره فهو مرتد أيضاً .

حيث أوضح تقرير مرصد الإفتاء في مصر "تصاعد حدة الفتاوي الدينية لأغراض سياسية صادرة مع صعود التيارات الإسلامية.."، بإطلاق فتاوى تكفير المعارضين والمثقفين، ثم أفراد الجيش والشرطة الذين اعتبرهم أصحاب تلك الفتاوي التكفيرية "طواغيتاً".([4]) وكان نتيجة تلك الفتاوى سقوط الكثيرين من أفراد الجيش والشرطة والمثقفين شهداء وضحايا عمليات إرهابية، جاءت استجابة لتلك الفتاوي الضالة والمضلة.

وأكد الدكتور إبراهيم نجم، مستشار مفتي الجمهورية والمشرف على إصدار التقرير، في بيان صحفي، "أن فتاوى التكفير تلقي بآلاف الشباب بإتون التطرف والقتل والانفجار طلباً لما يزعمون من الشهادة، فيسارعون إلى سفك دماء الأبرياء وترويع المواطنين داخل البلاد وخارجها، إضافة إلى أنها تمزق النسيج المجتمعي وتشيع الكراهية والحقد بين أبناء المجتمع الواحد بعد أن تقسم المواطنين إلى مؤمنين وكفار، وتصادر حق المواطنين في أن يكون لهم وطناً يحتضنهم ويأويهم" الجنوب جرح ينزف ودم مستباح لقوى الإرهاب كان الأمر أشد وطأة وأفظع تأثيراً في الجنوب، حيث أفتى مشايخ حزب الإصلاح إخوان اليمن بقتل واستباحة دماء شعب الجنوب، وعلى رأس هؤلاء المشايخ عبد المجيد الزنداني وعبد الوهاب الديلمي اللذان ارتبط اسميهما بفتوى التكفير التي استند عليها نظام صنعاء في حرب احتلال الجنوب صيف عام 1994، الفتوى التي استباحت دم الإنسان المعصوم جاءت في توظيف سياسي وزماني ما زالت ارتداداته ممتدة، على الرغم من عقود مضت وتحولات وقعت، غير أن واقع الفتوى وعمقها يعيدها ليس للحياة، فحسب، وإن مات صاحبها، فهي أكثر من مجرد فتوى عابرة، إذ مثلت رغبة سيد قطب في أفكاره التكفيرية، وجسدت لوقائع صنعت المكونات الوحشية من تنظيم «القاعدة»، وحتى الذئاب المنفردة.

"ما زالت الألفاظ الواردة في فتوى التكفير الصادرة في صيف 1994، كما هي متداولة حتى اليوم (عصابة الردة) (الملحدون) أكثر من مجرد مصطلحات، ما زالت تعيش في وجدان اليمنيين الشماليين على اعتبار أن الفتوى لم تُنقض حتى وإن استنكرها كبار علماء بلاد الحرمين آنذاك الشيخين عبد العزيز بن باز وابن عثيمين رحمهما الله، ووافقهما في الاستنكار الأزهر الشريف، غير أن ذلك الاستنكار لم يؤثر أو يغير من واقع الفتوى وتأثيرها.

وحين اندلعت الحرب في صيف العام 1994، غزا جهاديو الشمال اليمن الجنوبي، متسلحين بفتوى دينية تبرر قتل الكفار الاشتراكيين في الجنوب. وقد صدرت تلك الفتوى عن وزير العدل اليمني الشمالي عبد الوهاب الديلمي جدير بالذكر أن عبدالوهاب الديلمي، وزير العدل اليمني من 1994-1997م، قد شغل منصب مدير جامعة الإيمان التي أسسها الزنداني لعشر سنوات، وقد اشتهر عنه فتوى التحريض على قتل الجنوبيين في سنة 1994م عند اندلاع الحرب بين الشمال والجنوب؛ وهو مما يُثير سخط الجنوبيين على حزب الإصلاح إلى اليوم.

المطلب الثالث: معارك تطهير الجنوب من التنظيمات الإرهابية (2012 - 2022)

1 - معركة السيوف الذهبية) يونيو 2012م

اجهضت معركة «السيوف الذهبية» بقيادة الشهيد

اللـواء ركـن سـالم عـلي قطـن هـذا الحلـم وأسـقطته إلى الأبـد الـذي سـعى التنظيـم بـكل قـواه للـشروع بتنفيـذه محافظـة أبـين، وعـزان بشـبوة كنـواة عـلى طريـق تأسـيس الدولـة الاسـلامية في الجزيـرة العربيـة. انتصـار حققـه القائـد الشـهيد غـدرا اللـواء سـالم قطـن بالتعـاون مـع اللجـان الشـعبية «الجيـش القبـلي» والأجهـزة الأمنيـة في معركـة السـيوف الذهبيـة في صيـف 2012م مثـل الخطـوة الأولى للانتصـارات المتلاحقـة التـي يحققهـا القـوات المسـلحة الجنوبيـة في حربـه المفتوحـة التـي يخوضهـا ضـد الارهـاب، بـل أن الانتصـارات التـي حققهـا قيـادات عسـكرية جنوبيـة تمـردت عـلى القيـادة في صنعـاء عندمـا صـارت مناطقهـم ومحافظاتهـم في مرمـى المخططـات لنظـام صنعـاء وتعـد الانتصـارات المتلاحقـة في محافظـات شـبوة، وأبـين، هـي امتـدادٌ واسـتكمالاً للنـصر الـذي سـطرهُ أبطـال القـوات المسـلحة ومعركتهـم بقيـادة الشـهيد البطـل اللـواء سـالم عـلي قطـن قائـد المنطقـة الجنوبيـة الـذي نـذر نفسـه في سـبيل تحريـر ابـين مـن قبضـة القاعـدة.

إن انتصـار ابطـال معركـة «السـيوف الذهبيـة» تـم تدمـير نمـوذج حُلـم «الإمـارة» الـذي حـاول» جماعـة انصـار الشريعـة الاسـلامية» إقامتهـا في محافظـة ابـين «امـارة زنجبـار – إمـارة وقـار» و» إمـارة عـزان» في محافظـة شـبوة، والتـي كان مـن خـلال هـذه التجربـة يسـعى تنظيـم القاعـدة لتعميمهـا عـلى بقيـة محافظـات الجنـوب (حضرمـوت، عـدن، لحـج، ابـين، شـبوه ليسـتكمل بذلـك البنـاء الهرمـي لتأسـيس الدولـة الإسـلامية في الجنـوب بدعـم مـن التنظيـمات الإرهابيـة في جزيـرة العـرب.

وكان شـعب الجنـوب هـو البيئـة الطـاردة لتـك العصابـات رغـم التسـهيلات الكثـيرة مـن قبـل نظـام صنعـاء التـي انتهجها «انصـار الشريعـة « لاسـتمالة عاطفـة وتأييـد المواطـن، فـكان حتـماً سـيعلن عـن وفاتـه وبطلانـه واسـتحالة نجاحـه في هـذا البلـد، لعـدد مـن العنـاصر والعوامـل الذاتيـة التـي لا توفـر الـشروط المواتيـة لنجاحـه لعـل أبرزهـا: انـهُ جـاء لينقـل تجربـة فاشـلة كتجربـة طالبـان في مـصر والجزائـر وافغانسـتان، كـما انـه كان مثـل ضربـه واضحـة لنضـال الشـعب الجنـوبي التحـرري وتضحيـات أبنـاؤه ومـا قدمـوه عـلى طريـق مـشروع اسـتعادة دولتهـم وتحريـر أرضهـم الـذي انطلـق منـذ صيـف 94م .

لقـد اسـتمر شـعبنا يناضـل بـكل الطـرق السـلمية لمواجهـة تلـك العصابـات الاجراميـة مقاومـا كل مـا يحملـه مـشروع «الاخـوان المسـلمين» لهـذا كانـت ارادة الشـعب وأبطـال القـوات المسـلحة واللجـان الشـعبية الأقـوى، وكانـت السـيوف الذهبيـة صانعـاً لهـذه النـصر الـذي سـيخلده التاريـخ المعـاصر وسـيكتب بحـروف مـن ذهـب عـن الملاحـم البطوليـة التـي اجترحهـا ابطالهـا، ليسـقطوا بصمودهـم الاسـطوري ومهاراتهـم القتاليـة هـذا المـشروع الـذي يسـتهدف النيـل مـن الشـعب وكرامتـه وعزتـه.

لم يبـق اليـوم مـن هـذا الحلم الدمـار والخـراب وأثـار الحـروب الماديـة النفسـية، ومـآسي والأم النـزوح التـي لم تندمـل جروحهـا بعـد، بـل سـتظل شـاهدة عـلى مـدى الـضرر وآثـاره ومـا لحـق بالوطـن والمواطـن كأحـد نتائـج هـذا المـشروع الميـت الـذي اراد «تنظيـم القاعـدة في جزيـرة العـرب» ان ينفـذه في مناطقهـم وهـم بـرء منـه تاركـين ديارهـم نازحـين إلى الاماكـن الأخـرى ليدفعـوا بتشردهـم ثمنـاً لموقفهـم الرافـض.

لقـد اثبتـت التجـارب عـلى مـر العصـور فشـل محـاولات نقـل التجـارب والمشـاريع وفرضهـا عـلى ارادة الشـعب الجنـوبي ليفـرض عليـه مـشروع اقامـة إماراتـه التـي كان يسـعى بتحويلهـا إلى نـواة لهيـكل الدولـة الاسـلامية المزعومـة التـي حلـمَ بإقامتهـا أُمـراء وتجـار الحـروب الإرهابيـين

محاولين مغالطة المواطن برفع الشعارات الرنانة الشكلية البعيدة عن اقامة وتحقيق العدل والمساواة التي كاد المواطن البسيط ان ينساق خلفها، لكنه بوعيه وبإدراكه الوطني لخطورة هذا النهج والطريق المدمر أبى ان ينجر خلفهم رافضاً استمرار هذا المشروع ليسقطه في مزبلة التاريخ .

وعلى نفس صعيد المعركة الحاسمة التي أطلق عليها اسم (معركة السيوف الذهبية)، اوضح العميد الركن محمد الصوملي قائد اللواء 125ميكا ان أبطال القوات المسلحة سيطرت على مدينة زنجبار بعد معارك ضارية تكبدت فيها عناصر الشر خسائر كبيرة في العتاد والأرواح.

وأشار الصوملي إلى ان أكثر من عشرة قتلى سقطوا من عناصر الشر والإرهاب ومن تبقى منهم فروا من مدينة زنجبار وأصبحت المدينة ومقر المحافظة تحت سيطرة القوات المسلحة والأمن واللجان الشعبية، منوها إلى أن فرق الهندسة العسكرية باشرت عملها في نزع الألغام من الطرق والمناطق الزراعية والمناطق التي كانت تسيطر عليها عناصر الشر والإرهاب.

وأضاف إلى ان اللجان الشعبية بدأت بالانتشار في المناطق التي فرت منها عناصر تنظيم القاعدة، مؤكدا في تصريح نقله موقع وزارة الدفاع على شبكة الانترنت "ان تنظيم القاعدة وعناصر الشر لقنت درسا لن من قبل الجيش والامن واللجان الشعبية".

لم يمر على تلك المعركة سوى بضعة ايام من قيامه من فرض سيطرته على جميع مدن محافظة ابين وطرد جماعة انصار الشريعة ففي صباح الإثنين، 18 يونيو 2012م نقلت وسائل الإعلام المحلية، و العربية، والأجنبية، نبأ استشهاد اللواء سالم قطن في هجوم غادر استهدفه مع سائقه ومرافقيه، وأصيب خمسة من المارة بينهم امرأتان، وجاء مقتله في سياق سيناريو لمراكز القوى في صنعاء الهادف إلى تصفية رجال الجيش والأمن في الجنوب، لأن السيناريو المشار إليه سلفاً بدأ العمل منذ سنوات سابقة على المؤامرة القذرة التي استهدفت عدداً كبيراً من الجنوبيين، إلى جانب استهداف كل مقدراتهم الاقتصادية وهويتهم ومعالمهم وآثارهم، وإعادة صياغة التركيبة الديموغرافية للجنوب بدعم دولي.

2 - عملية السهم الذهبي:

إنّ القوّة الأكبر أُنشئت لتكون رأس الحربة في عملية "السهم الذهبي"، وهو الاسم الذي أُطلق على الهجوم قادته "المقاومة الجنوبية" لاستعادة عدن. وفي 14 تموز/ يوليو، تدفّقت 75 مركبةً مقاومة للألغام ومحمية من الكمائن وتضمّ نحو 600 جندي من الحدود الخارجية الغربية لعدن الصغرى واستولت على مرسى جديد في رأس عمران ثم توجهت نحو الشمال الشرقي لتستولي على أنظمة الطرقات شمال مدينة عدن. كذلك، تمّ نقل 95 "مركبةً إضافية مقاومة للألغام ومحمية من الكمائن" مع 300 جندي عبر ميناء عدن إلى بقعة كريتر لتحرير "مطار عدن الدولي" والمدينة. ورافقت الجنودَ المتوغّلين قواتٌ خاصة إماراتية وسعودية وثماني مركبات قتالية إماراتية من طراز "إنيغما"، مع أنظمة صواريخ رباعية التركيب يمكن التحكّم بها عن بعد. وفي نهاية ذلك اليوم، استعادت "المقاومة الجنوبية" المطار بدعم من قافلة سريعة من "المركبات المقاومة للألغام والمحمية من الكمائن "، التي شغّلها الجنوبيون المدرّبون وعددٌ من القوات الخاصة الإماراتية. وقد وردت أنباء عن مقتل ضابطٍ واحد في القوات الخاصة الإماراتية يُدعى الملازم عبد العزيز سرحان صالح الكعبي

خلال الهجوم. وفي غضون ذلك، شنت القوات الجوية الداعمة 136 غارةً في عدن خلال الساعات الـ 36 الأولى من بدء العملية.

في الوقت الذي عزّزت به قوات هادي و"المقاومة الجنوبية" سيطرتها على شمال عدن، حوّلت القوات السعودية والإماراتية سريعاً المطار إلى قاعدة عمليات أمامية كبرى وإلى منطقة للانطلاق. علاوةً على ذلك، أنشأ 50 جندياً من "الكتيبة السادسة المحمولة جواً" والتابعة لـ "القوات البرية الملكية السعودية"، محيطاً آمناً. وفي 18 تموز/يوليو، حملت طائرة سعودية من طراز "سي130-" وزير الداخلية اليمني ورئيس الأمن القومي مجدداً إلى عدن، ليُعاد ترسيخ وجود الحكومة، الذي كان غائباً منذ آذار/مارس. أمّا الطائرات الإماراتية والقطرية من طراز "سي17-" و "سي-130"، فقد أمّنت شحنات متكرّرة إلى المطار تضمّنت أنظمة مراقبة الحركة الجوية، للسماح باستئناف الرحلات الجوية المدنية والإنسانية. وفي الأوّل من آب/أغسطس، حطّ نائب الرئيس اليمني خالد محفوظ بحاح في المطار.

كذلك، عزّزت الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية تدفّق العتاد العسكري إلى موانئ عدن، باستخدامها سفن إنزال الدبابات والسفن الحربية البرمائية، بما فيها سفينة "سويفت" اللوجستية - سفينة حربية فائقة السرعة من طراز "2 (إتش أس في2-)" كانت في السابق تابعةً للبحرية الأمريكية. وبحلول الثالث من آب/أغسطس، كان فريق عملٍ تابع لأحد الألوية المدرّعة/الميكانيكية الإماراتية قد نزل في عدن، بمؤازرة وحدةٍ بحجم كتيبة تضمّ دبابات القتال الرئيسية من طراز "لوكليرك" ومركبات مدرّعة لإصلاح الأعطال، وعشرات مركبات المشاة القتالية من طراز "بي أم بي3- أم"، فضلاً عن مدافع الهاوتزر الذاتية الحركة من طراز "دينيل جي 6" وعيار 155 ملم، وحاملات قذائف الهاون من طراز "آر جي-31 أغراب" وعيار 120 ملم، وشاحنات "تاترا" من طراز "تي 816". وبات الآن نحو 2800 جندي إماراتي وسعودي بالإجمال متمركزين في عدن، بمن فيهم القوات الخاصة وما يقارب من لواء كامل من جنود الجيش الإماراتي النظامي والعاملين في الخدمات اللوجستية.

بدءاً من 23 تموز/يوليو، تقدمت قوات هادي و"المقاومة الجنوبية" شمال عدن لتنضم إليها قوات مناهضة للحوثي في محافظة لحج وقاعدة العند الجوية، اللتين تقعان على الطريق المؤدي إلى تعز، وهي مدينة لا تزال تسيطر فيها "المقاومة الجنوبية" على أراضٍ شاسعة. وبدعمٍ من الدبابات ومدافع الهاوتزر الإماراتية من طراز "جي 6"، استعادت القوات الجنوبية، المؤلفة من 1500 مقاتل والمدرّبة والمجهّزة من قبل الإمارات، قاعدة "العند" في الرابع من آب/أغسطس، ومن ثمّ قاعدة "لبوزة" العسكرية الواقعة 30 كيلومتراً إلى الشمال في السادس من آب/أغسطس. وأصبحت اليوم قوات هادي و"المقاومة الجنوبية" على بعد 100 كيلومتر جنوب تعز، بينما لا تزال العاصمة صنعاء تبعد عنها 200 كيلومتر إلى الشمال. كذلك، انتشرت هذه القوات شرق عدن وسيطرت على زنجبار، عاصمة محافظة أبين، عبر عملية أدّت إلى مقتل ثلاثة جنودٍ إماراتيين إضافيين لقوا مصرعهم في انفجار عبوة ناسفة مزروعة على الطريق.

وعلى الرغم من أنّ مقاتلين كثيرين من عدن منضوين تحت راية "المقاومة الجنوبية" لن ينتشروا خارج مناطق سكنهم، إلّا أنّ فريق العمل المشترك بين الإمارت وقوات هادي يمكن أن ينضمّ إلى مجموعة من القوات المناهضة للحوثيين المنتشرة

على طول الطريق التي تشهد الزحف. يُشار إلى أنّ هذه القوات في المنطقتين الوسطى والشمالية قد تمّ إمدادها بشكلٍ دوري بفضل عمليات الإنزال الجوية، في وقتٍ بدأت فيه السعودية أيضاً بإرسال الأسلحة والمركبات مباشرةً عبر الحدود لمؤازرة القوات المناهضة للحوثيين في محافظات اليمن الشمالية الشرقية كمحافظتي مأرب والجوف. وعلى الجانب الآخر، قامت قوات الجيش السابقة الموالية لصالح بتزويد الحوثيين بالجزء الأكبر من الدعم بالأسلحة الثقيلة، غير أنّه يصعب بشكلٍ متزايد الاعتماد على هذه القوات، إذ إنّ صالح يتفاوض بشكلٍ مستقلٍ على دور مستقبلي لعشيرة الشيخ عفاش التي ينتمي إليها..

3 - معركة تطهير عدن من التنظيمات الإرهابية. فبراير من العام 2016

لقد نجحت قوات الحزام الأمني في شهر فبراير من العام 2016 في تطهير مديرية المنصورة بالعاصمة عدن التي كانت معقل لعناصر تنظيم القاعدة، ومن ثم انتقلت هذه القوات إلى محافظة لحج. ونفذت قوات الحزام الأمني وبدعم وإسناد من القوات الإماراتية عمليات نوعية ومداهمات لأوكار الإرهابيين وتمكنت من اعتقال عدد كبير منهم، كما نفذت انتشاراً واسعاً في كل مديريات عدن ومداخلها ومخارجها.

كما نجحت هذه الإجراءات في شل حركة الجماعات الإرهابية التي كانت تتنقل بالعاصمة عدن بسهولة وتنفذ عمليات الاغتيالات والتفجيرات التي طالت حتى محافظ محافظة عدن السابق الشهيد جعفر محمد سعد.

وكانت مديرية المنصورة شهدت تنفيذ عمليات ارهابية، اودت بحياة العشرات، وهو ما دفع الاجهزة الامنية وعلى رأسها قوات الحزام الأمني ووحدة مكافحة الارهاب بالحزام للاستبسال في سبيل استئصال شأفة الارهاب، واقتلاعه من جذوره في المديرية ، وبالفعل تمكنت تلك القوات من تطهير المديرية ، ونشر الامن والاستقرار.

وبفعل تلك العمليات الدقيقة تقلصت العمليات الإرهابية إلى حدودها الدنيا، وهو ما ساهم في عودة الكثير من المنظمات الدولية لممارسة عملها من عدن.

ورغم تحريض قطر والإصلاح وابواقهما الاعلامية وخلاياهما النائمة والالكترونية على زعزعة الأمن الذي فرضته قوات أمن عدن والحزام الأمني التي سطرت منذ إنشاءه ملاحم وتضحيات في تعقب جرذان تنظيم القاعدة الإرهابي ومطاردة أوكاره في مخابئها وإحكام السيطرة الميدانية، على المناطق التي يتواجدون فيها بهدف تطهيرها واستئصال شآفة الإرهاب والتخلص من كل ما يعكر صفو الحياة الآمنة والمستقرة.

4 - معركة تطهير حضرموت (عملية الفيصل) فبراير 2018م

في صباح الـ18 من فبراير 2018م أعلنت قوات النخبة الحضرمية إطلاق عملية "الفيصل" لاجتثاث الإرهاب وتجفيف منابعه بشكل كامل من وادي المسيني وساحل حضرموت، وتقدمت القوات من ثلاثة محاور وبغطاء جوي من صقور القوات المسلحة الإماراتية في إطار قيادة التحالف العربي الذي تقوده المملكة العربية السعودية ؛ حيث لجأ عناصر التنظيم الإرهابي على استخدام العربات المفخخة وزرع العبوات الناسفة، لإعاقة تقدم أسود النخبة الحضرمية؛ وأجترح أبطال النخبة أروع الملاحم ضد عناصر التنظيم وكبدوهم خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، رغم وعورة تضاريس الوادي واتساعه والذي استغله تنظيم القاعدة لحشد مقاتليه وتخزين

أسلحته في الكهوف والجبال.

قبل المعركة وضعت قيادة قوات النخبة الحضرمية وقيادة قوة الواجب الإماراتية خطة عسكرية محكمة لتطهير وادي المسيني آخر معقل للتنظيم الإرهابي بساحل حضرموت؛ والذي ظل يستخدمه كقاعدة لانطلاق عملياته الإرهابية نحو مدن ساحل حضرموت.

بدأت المعركة باستحداث نقاط عسكرية على مداخل ومخارج الوادي وذلك يوم الجمعة في الـ16 من فبراير، وإطباق الحصار عليه من ثلاث اتجاهات وقطع الامدادات ولمدة يومين، ومن ثم تم تنفيذ خطة الاقتحام

سطرت قوات النخبة الحضرمية ملحمة بطولية ضد تنظيم القاعدة الإرهابي في معركة حاسمة استمرت يوم كاملاً بعد حصار خانق لمدة يومين قبل اعلان ساعة الصفر لانطلاق العملية، وفي وقت لاحق من يوم الأحد الموافق 18 فبراير 2018م أعلن المتحدث الرسمي لقوات النخبة الحضرمية دخول وادي المسيني المعقل الرئيسي للتنظيم بمحافظة حضرموت، وإلحاق هزيمة ساحقة بالتنظيم وطرده بشكل كامل من ساحل حضرموت؛ كان ذلك بإسناد ودعم مباشر وبغطاء جوي حاسم للقوات المسلحة الإماراتية.

كان وادي المسيني وموقعه الاستراتيجي بارتباطه ومحاذاته لمديريتي حجر وبروم بساحل حضرموت يشكل تهديد لأمن المكلا والساحل الحضرمي وبتأمينه وتحريره فقد حققت النخبة الحضرمية إنجاز استراتيجي مهم وضربه قوية وخسارة فادحة للإرهابيين ستلقي بظلالها عليهم، فهم خسروا أحد اهم اوكارهم على مستوى حضرموت وشبة الجزيرة العربية.

أسفرت عملية "الفيصل" عن استشهاد جنديين إثنين من أبطال النخبة الحضرمية؛ ومقتل أكثر من ثلاثين عنصر إرهابي، وأسر العديد منهم بينهم مصابين وقيادات، واغتنام عتاد واسلحة متوسطة وثقيلة وقذائف متنوعة؛ والسيطرة على بيت ومزرعة القيادي بتنظيم القاعدة مطهر باغزوان بوادي المسيني.

الانتصارات التي حققتها عملية "الفيصل" واسفرت عن هزيمة تنظيم القاعدة الإرهابي في وادي المسيني تمت بدعم وإسناد وتخطيط من القوات المسلحة الإماراتية في إطار قيادة التحالف العربي ، انطلاقا من الدور الأخوي والعروبي، وما يشكله التنظيم الإرهابي من تهديد للسلم والأمن الدوليين، ولإرساء دعائم الأمن والاستقرار في محافظة حضرموت والجنوب، حيث شكل الدعم الذي قدمته القوة الإماراتية والغطاء الجوي العنصر الأساسي لتطهير وادي المسيني وكامل مدن ساحل حضرموت بشكل عام؛ والقبض على عناصر إرهابية خطيرة مطلوبة دولياً، وحماية السواحل والمياه الإقليمية ومكافحة تهريب السلاح والممنوعات، وضبط أكثر من 85 طنا من الألغام والقذائف والذخائر والمتفجرات في مخابئ التنظيم بساحل حضرموت.

صرح المتحدث الرسمي لقوات النخبة الحضرمية بأن الفرق الهندسية تمكنت من تفكيك ما يزيد عن (2052) عبوة ولغم أرضي، زرعها تنظيم القاعدة الإرهابي، بوادي المسيني، في أماكن متفرقة، وعلى جنبات الطرق المؤدية للوادي ووسطها، كذلك رفع ما خلفه التنظيم الإرهابي من قذائف، وذخائر ومتفجرات، وغيرها من مخلفات الحروب؛ حيث كانت العبوات الناسفة والألغام الأرضية شديدة الانفجار زرعت لتفخيخ سبع طرق رئيسية مؤدية إلى المعقل الرئيسي لتنظيم القاعدة، وذلك لاستهداف الجنود، وإلحاق الضرر بالمواطنين، وقامت الفرق الهندسية بعد تطهير الوادي من العناصر الإرهابية بمباشرة نزع الألغام وإعطاء الأولوية

لفتح الطرقات وتسهيل وتأمين حركة المواطنين وإعادة الحياة إلى طبيعتها في الوادي.

5 - عملية سهام الشرق تطهير محافظة ابين 2022م

في نهاية شهر أغسطس 2022م أطلق الرئيس القائد عيدروس قاسم الزبيدي رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي القائد الأعلى للقوات المسلحة الجنوبية، أطلقت القوات المسلحة قِبل قليل، عملية عسكرية جديدة لتحرير محافظة أبين من الجماعات الإرهابية والعناصر الخارجية عن النظام والقانون.

وتهدف العملية العسكرية، التي أطلق عليها اسم "سهام الشرق، إلى تطهير محافظة أبين من التنظيمات الإرهابية وإزالة خطر التخادم الإخواني الحوثي مع تنظيم القاعدة بالإضافة الى تعزيز تأمين العاصمة عدن.

كما تهدف العملية العسكرية إلى حماية الطرقات الرابطة بين محافظات الجنوب وإيقاف عمليات تهريب الأسلحة والممنوعات عبر الشريط الساحلي لمحافظة أبين، بالإضافة الى إتاحة الفرصة لأبناء أبين بحماية أرضهم وإدارة شؤون محافظتهم وتأمين تحرك القوات الجنوبية بين العاصمة عدن ومحافظات شبوة وحضرموت والمهرة وإزالة خطر دعم وتعزيز أي تمرد أو عمليات إرهابية محتملة في محافظات الجنوب لاسيما شبوة وحضرموت، وإنهاء حالة الانقسام الذي تشهده محافظة أبين، وتهيئة الأرضية لبدء عملية عسكرية لتحرير باقي مناطق أبين من سيطرة المليشيات الحوثية وفقاً لما نص عليه اتفاق الرياض

وتحدث محافظ محافظة أبين اللواء الركن بوبكر حسين سالم: إن عملية سهام الشرق عملت على رأب الصدع ما بين القوات العسكرية في المحافظة، وتوحيد اللحمة بين مختلف القوات الجنوبية.

جاء ذلك خلال إيجاز صحفي نظم اليوم، لعرض مراحل عملية سهام الشرق التي تنفذها القوات المسلحة الجنوبية لتطهير المحافظة من التنظيمات الإرهابية.

وأكد محافظ أبين أن عملية سهام الشرق مرت بثلاث مراحل أفضت إلى السيطرة على معسكرات الإرهاب بدءً من خبر المراقشة وانتهاء بالسيطرة على معسكر وادي عومران، موضحاً أنه تم اغتنام عدد من الأجهزة والأسلحة والمعدات في معسكرات الإرهاب.

وأشار إلى أن العملية تركزت على فرض السيطرة الأمنية ومكافحة الإرهاب، مؤكدا أن عدد شهداء عملية سهام الشرق بلغ 32 شهيد و42 جريح، فيما كان عدد قتلى التنظيمات الإرهابية 24 قتيلا.

وكشف محافظ أبين أن الجماعات الإرهابية تتحرك عبر محافظة البيضاء اليمنية، موجها المناشدة للمجتمع الدولي بمساندة القوات الجنوبية في دحر الإرهاب.

وابتهل في ختام كلمته إلى الله عز وجل بالرحمة للشهداء والشفاء للجرحى، كما حيا جميع أبطال القوات المشتركة.

وبعد نجاح العمليات السابقة أعلنت القوات الجنوبية انطلاق المرحلة الرابعة لعملية "سهام الشرق" لتطهير محافظة أبين من الجماعات والتنظيمات الإرهابية.. المرحلة الرابعة ستكون باتجاه مديرية المحفد شرق محافظة أبين المتاخمة لمحافظة شبوة..وفي الإيجاز الصحفي عرضه كلا من محافظ أبين اللواء أبوبكر حسين ومدير أمنها العميد أبو مشعل الكازمي وقائد المنطقة العسكرية الرابعة اللواء فضل حسن العمري وقائد محور أبين العميد مختار النوبي..

استعرض الإيجاز الصحفي المراحل الثلاث السابقة، كما قدم احصائية بعدد ضحايا القوات الجنوبية وعددهم 21

قتيل و11 جريح، بالإضافة إلى عدد ضحايا العناصر الإرهابية وبلغ عددهم 24 قتيلا، 12 منهم سقطوا خلال المرحلتين الأولى والثانية، ومثلهم 12 آخرين قتلوا أثناء المرحلة الثالثة وهي المرحلة الرئيسية..

6 - عملية (سهام الجنوب) تحرير شبوة 2022م

أما فيما يخص عملية "سهام الجنوب"، فبعد أيام من إطلاق عملية "سهام الشرق" لتحرير أبين من الإرهاب، أطلقت القوات المسلحة الجنوبية عملية أخرى تحت عنوان "سهام الجنوب" لتحرير محافظة شبوة من الإرهاب.

وتمكنت العملية العسكرية مع الساعات الأولى لانطلاقها، من الانتشار في منطقة المصينعة بمديرية الصعيد وهي أهم المناطق التي يتحصن فيها عناصر الإرهاب. كما انتشرت قوات دفاع شبوة في منطقة "العرم" بشبوة قبل أيام لمنع تسلل أي "عناصر متطرفة" فارة من محافظة أبين. وقالت مصادر عسكرية جنوبية إن "الهدف الرئيسي يتمثل في بسط سيطرة القوات المسلحة الجنوبية على كامل حدود شبوة". وأضافت أن: "القوات الجنوبية المشاركة في العملية تضع بأولوياتها مطاردة الجماعات الإرهابية ودك أوكار العناصر الإرهابية في عموم أنحاء شبوة".

وبدأت نتائج العملية العسكرية تتحقق سريعا، حيث تمكنت القوات الجنوبية من السيطرة على معسكر طفة التابع لتنظيم القاعدة الإرهابي في منطقة المصينعة بشبوة.

وكشفت مصادر ميدانية عن فرار عدد من عناصر التنظيم الإرهابي إلى جبال الكور في منطقة المصينعة، في ظل تقدم القوات الجنوبية.

ووجدت قوى الإرهاب نفسها تتكبد خسائر ضخمة، فحاولت عرقلة جهود الجنوب سريعا، ونفذت عملية إرهابية أسفرت عن استشهاد أحد أبطال القوات المسلحة الجنوبية.

ووقع هجوم إرهابي بعبوة ناسفة، شرق مدينة عتق بشبوة، واستهدف قوات دفاع شبوة. وأسفر الهجوم عن استشهاد الجندي خالد محمد عبدالله البهيش من اللواء الثاني دفاع شبوة.

وداهمت القوات المسلحة الجنوبية بشبوة، ضمن عملية سهام الجنوب، مواقع كانت تتحصن بداخلها عناصر تنظيم القاعدة في وادي سرع وشعب الطفة وشعب مذاب بمنطقة المصينعة بمديرية الصعيد، حيث عثرت على ادوات تفجير واحزمة وعبوات ناسفة ومواد شديدة الانفجار

وأشار مصدر إلى أن العناصر الإرهابية كانت تخطط لشن هجمات على القوات الجنوبية المتواجدة بشبوة والقوات الجنوبية الأخرى في أبين وحضرموت وعدن.

هذه التطورات العسكرية في الجنوب تضفي الكثير من الآمال لأنْ تشهد المرحلة المقبلة نقلة نوعية، تعزز آمال الاستقرار في الجنوب بعدما عاثت قوة الإرهاب على الأرض في تهديد أمن الجنوب

ويضيق الخناق على قوى الاحتلال بشكل غير مسبوق بعدما بات الجنوب يتبع تكتيكا استراتيجيا يقوم على اتخاذ إجراءات عملية وفعلية تساهم في تحقيق الاستقرار

ومن الملاحظ أن الجنوب لم يعد ينتظر مرحلة رد الفعل لكنه بات متحكما في المسار العسكري على الأرض، بعدما وضع تحقيق الأمن والاستقرار أولوية قصوى.

قطع ذيول محسن الأحمر

مراقبون عسكريون قالوا إن "العمليات العسكرية التي تنفذها القوات المسلحة الجنوبية تزيح الستار عن نشاط تنظيم القاعدة بعدما تم تحشيده عبر تنظيم الإخوان الإرهابي".

وأضافوا: "جهود القوات

المسلحة الجنوبية في مواجهة تنظيم القاعدة الإرهابي خطوة تحمل أهمية بالغة، وهي تطوي صفحة من الاستهداف الغاشم، الذي مارسته مليشيا الإخوان من خلال تحشيد عناصر تنظيم القاعدة صوب الجنوب".

وأكدوا أن: "ذلك التحشيد الخطير وقف وراءه الإرهابي علي محسن الأحمر، وهو أخطر إرهابيي الاحتلال اليمني ورأس الأفعى الذي استهدف الجنوبيين وقضيتهم العادلة على مدار الفترات الماضية".

وتابعوا: "استغل محسن الأحمر، نفوذه في معسكر الاحتلال اليمني في العمل على تحشيد العناصر الإرهابية ضد الجنوب، لجعله دائما قيد الاستهداف في محاولة لعرقلة قدرته على تحقيق مزيد من النجاحات السياسية".

ويقول سياسيون أن: "العمليات العسكرية التي تنفذها القوات المسلحة الجنوبية تحقق نتائج متميزة، بما يعكس الجاهزية القتالية والعملياتية والاستخباراتية للقوات وبفضل الدعم المتكامل من قبل قوات التحالف العربي"

فيما قال عضو هيئة رئاسة المجلس الانتقالي الجنوبي سالم ثابت العولقي: "ما تقوم به القوات الجنوبية هو الأساس المتين لتحصين مدن الجنوب من أي اختراقات حوثية أو إرهابية وعلى جميع المواطنين التعاون ومساندة هذه الجهود"

أما الكاتب هاني مسهور فقال إن: "جهود مكافحة الإرهاب جنوباً لن تكتمل إلا بمنع وحظر كافة أنشطة حزب الإصلاح"، مشيرًا إلى أن: "هذا الحزب يوفر المعسكرات والمقرات لأفراد التنظيمات الإرهابية، متابعا: "اجتثوا الإخوان تفلحوا".

7 - مطالب شعب الجنوب طرد القاعدة خارج حضرموت

تطهير حضرموت من خطر الإرهاب لا يزال الملف الأبرز في جنوب اليمن لتواجد التنظيم الإرهابي حتى الآن في الصحراء والوادي ولا يمكن الحديث عن مكافحة الإرهاب وتجاهل وكر تنظيم القاعدة الارهابي الرئيسي في شبه الجزيرة العربية الذي يقع في وادي المسيني غرب المكلا عاصمة محافظة حضرموت حيث تم طردهم منه عام 2018 بمعركة سميت الفيصل بدعم من التحالف الدولي وبعد تأمينه قررت الدخول اليه برفقة قوات النخبة الحضرمية لمعاينة الظروف التي سمحت للتنظيم الإرهابي بالتواجد في تلك البيئة الجغرافية الصعبة واتخاذها موقعا عملياتيا يجتمع فيه أمراء التنظيم الإرهابي ويرتبون مخططاتهم الارهابية لزعزعة استقرار المحافظات الجنوبية وتهديد العالم ولأتمكن من توثيق أهمية طردهم منه في تصفية هذا التنظيم وتدمير نقطة تواجد مركزية له حرمته من الانتشار وتنفيذ العمليات الإرهابية وتجنيد العناصر.

- **النتائج والتوصيات**
- **أولا: النتائج:**

وهناك عدد من النتائج التفصيلية هي كالاتي:

1 - كشف الدراسة أن حجم المسؤولية التي تحملها المجلس الانتقالي الجنوبي كبيرة جدا وتعد مواجهة تلك التنظيمات الإرهابية مهمة دولية تحتاج إلى جهود مكثفة لكونها أصبحت لها تحالفات محلية وإقليمية ودولية.

2 - كشفت الدراسة الدور الوطني الجنوبي الكبير التي بذلته القوات المسلحة والمقاومة الجنوبية في مواجهة تلك المليشيات الارهابية في سبيل كل مدن الجنوب (عدن لحج ابين حضرموت شبوة الضالع..)

3 - كشفت الدراسة الدور المحوري لدولة الامارات العربية المتحدة في دعم المكون السياسي والعسكري للمجلس الانتقالي الجنوبي الذي دار تلك المعارك

البطولية ضد تلك المليشيات الارهابية الاجرامية. الاسلام السياسي المتطرف.

4 - شكلتا حركتيي الحوثي والاخوان المسلمين في اليمن خطرا حقيقا على الامن والسلم الدوليين مما جعلها في مواجهة مباشرة مع القوات المسلحة الجنوبية خلال فترة الحرب وحد اللحظة.

5 - أسهمت الامارات العربية المتحدة في الدعم والمساندة والتدريب للأجهزة الأمنية والعسكرية التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي في جنوب اليمن من أجل تأمين مختلف المناطق والتصدي لخطر التنظيمات المتطرفة. أسهمت في التصدي لتنظيمي "القاعدة" و"داعش" اللذين كانا يتمددان في المحافظات الجنوبية المحررة ، لمحاولة السيطرة على مدن رئيسية.

6 - أن الارهاب في اليمن تم توظيفه توظيفا سياسيا من قبل القوى السياسية والدينية والقبلية والعسكرية في اليمن بغرض السيطرة على الثروة في محافظات الجنوب في سبيل تموين الارهاب في الجزيرة العربية والعالم.

7 - عمل المجلس الانتقالي الجنوبي على اتخاذ العديد من الإجراءات لمواجهة التنظيمات الإرهابية بهدف تقويض قدرتها على ارتكاب العمليات الإجرامية.

8 - أن الجنوب أصبح في مواجهة مباشرة مع الإرهاب منذ صيف العام الأول لتوقيع مشروع اتفاقية الوحدة اليمنية بين البلدين الجارين حتى هذه اللحظة.

9 - شكلت عمليات سهام الشرق وسهام الجنوب والسهم الذهبي والفصيل من اهم العمليات العسكرية في مواجهة تلك التنظيمات الضالة.

ثانيا: التوصيات:

1 - وضع خطة استراتيجية شاملة لمكافحة التنظيمات الارهابية تتضمن المكافحة الوقائية والمكافحة العلاجية والمكافحة الاستئصالية.

2 - تفعيل التشريعات الوطنية الجنوبية ذات الصلة بمُكافحة الإرهاب.

3 - تفعيل دور الحماية الوقائية الفكرية والأيدولوجية في سبيل مكافحة الافكار المتطرفة.

4 - تطوير الاجراءات الامنية والاستخباراتية للقوات المختصة في مكافحة الارهاب.

-5 التنسيق المستمر مع لجنة مكافحة الارهاب في الأمم المُتحدة على نحو يُحقق مُكافحة فعالة وشاملة لظاهرة الإرهاب تعزيز سُبُل التصدي للطرق المُستحدثة في مجال تمويل الإرهاب.

6 - التنسيق مع المنظمة الدولية للشرطة الجنائية (إنتربول) والكيانات الإقليمية والعربية لإدراج وإصدار نشرات حمراء للقيادات والكوادر والعناصر الهاربة على المستوى الدولي.

7 - إدراج أبرز العناصر الهاربة خارج البلاد على القوائم وتجميد أموالهم والعمل على تحجيم قدراتهم في تنفيذ مخططاتهم العدائية الموجهة للساحة الداخلية.

8 - التوسع في إبرام اتفاقيات التعاون الأمني مع الدول لتنسيق وتطوير التعاون الأمني في مختلف المجالات لاسيما مكافحة الإرهاب.

9 - التشبيك مع الدولة العربية والاقليمية التي تبنَّت الدولة في دساتيرها مُكافحة الإرهاب لكونه يُعد التزاماً على عاتقها لحماية أمنها القومي.

10 - الارهاب يستهدف حماية أحد المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان وهو الحق في الحياة، وذلك في إطار مُقاربتها الشاملة لمكافحة الإرهاب. لذا يتوجب على الجمعية الوطنية تبني هذه المسألة لما لها تثير كبير في المجتمع الدولي.

الأفكار المتطرفة في اليمن

«قراءة في الدوافع والمخاطر والتحديات»

ورقة علمية مقدمة للملتقى التربوي الأول بعنوان « المؤسسات التربوية ودورها في حماية الطلاب من مخاطر الظواهر السلبية والأفكار المتطرفة». والمنعقدة في شهر مارس 2023م والتي تنظمه دائر الفكر والإرشاد في الأمانة العامة للمجلس الانتقالي الجنوبي .

□ إعداد: د. صبري عفيف العلوي
المدير التنفيذي لمؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

الملخص:
هدفت هذه الورقة البحثية إلى معرفة ماهية الأفكار المتطرفة التي تعد المصدر الرئيس لتجلي ظواهر التطرف والإرهاب والعنف في اليمن وأخذت تلك الظاهرة أشكالا شتى وعجز العالم عن الوقوف ضدها. ومن تتبعت الورقة البحثية اتجاهات تلك الأفكار المتطرفة، وفي المطلب الثالث، التعرف على العوامل (الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، والسياسية، وبواعث أخرى) المؤدية لشيوع تلك الظاهرة لإرهاب، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق التعرف على العوامل المؤدية إليه تم استخدام أداة الاستبيان البسيط، ومن ثم تناولت المطب الرابع، المخاطر والتحديات التي تولده تلك الظاهرة على المجتمع وقد توصلت الورقة البحثية إلى عدة نتائج وتوصيات:
الكلمات المفتاحية: التطرف الفكري -العنف -التطرف -الإرهاب.

المطلب الأول:

الإطار العام للبحث

المقدمة:

تمثل ظاهرة الأفكار المتطرفة (العنف التطرف الإرهاب) أهم الإشكاليات التي تواجه عالمنا المعاصر، وقد زاد من تأثير تلك الظاهرة السرعة والزخم الذي تتناول به وسائل الإعلام مثل هذه النوعية من الجرائم التي باتت تهدد الإنسانية جمعاء، وعلى الرغم من المآسي التي عانتها البرية من جراء ويلات الحروب التقليدية، باتت الجرائم الإرهابية لها وقع مختلف على النفس البشرية.

إن الغلو الديني والتطرف الفكري يمثلان أحد أكثر القضايا التي تؤرق المجتمعات الدولية، وتشكل تهديدًا خطيرًا لنمائها واستقرارها وتطورها.

فقد ظل المصدر الأساسي لتفكك المجتمعات وتمزيق النسيج الاجتماعي، والمنبع الرئيس للعنف والإرهاب وتكريس آليات التخلف عبر التاريخ؛ ونتيجة لهذا الغلو الديني والتطرف الفكري؛ ظهر ما يسمى بظاهرة الإرهاب الفكري الذي تمارسه الحركات الإرهابية التي تتشح برداء ديني متشدد، وتقترف أبشع الجرائم باسمه؛ حيث شهدت خلال السنوات الأخيرة تحولات نوعية، وأصبحت أكثر موضوعات الساعة خطرًا وأبعدها أثرًا، فقد تحولت من خلايا صغيرة إلى مجموعات تملك أسلحة ثقيلة متطورة من دبابات ومدرعات وصواريخ مضادة للطائرات، وهو لم يكن متاحًا للمنظمات الإرهابية التي برزت في الثلث الأخير من القرن العشرين.

هناك العديد من مظاهر التعصب والنعف والتعصب والإرهاب التي بدأت في الظهور في المجتمع اليمني منذ مطلع التسعينات وبصور مختلفة ومتعاقبة ومعظم المنتمين اليها والمشاركين فيها من الشباب والطلاب ويعتبر التعصب من اهم علامات التطرف حيث التصلب والتشدد لما يعتقده الفرد من أفكار واراء مع الانعزال عن الفكر السائد في المجتمع وغلق باب الحوار والفهم المتبادل وسد الطريق امام فعم ما يستجد من احداث وأفكار ويميل الشخص المتطرف الى تقبل كل ما يزيد قناعته بالأفكار التي تداف عنها وينتمي لها الى الحد ان تصبح هذه الأفكار هدفا في حد ذاتها يكرس جهده وطاقته للدفاع عنها والمحافظة عليها خاصة اذا كانت تحقق له مكانة متميزة وسط الجماعة التي ينتمي اليها.

مشكلة الدراسة:

إن التطور النوعي الذي شهدته المنظمات الإرهابية في عدد من الدول العربية وفي مقدمتها اليمن أدى إلى رفع كفاءتها القتالية، وزاد من قدرتها على الاستقطاب والحشد، واستغلال تطور النزاعات التي قامت في المنطقة وتحويلها إلى صراعات مسلحة شديدة الدموية، ما جعلها تمثل ضغوطًا متزايدة شديدة الخطورة على الأمن القومي في الدول العربية بشكل عام، والمجتمع الجنوبي بشكل خاص وكذلك المستجدات التي طرأت في الجنوب التي يشهد حرب ضروس مع المنظمات الإرهابية (داعش والقاعدة وانصار الشريعة وجماعة الاخوان) مما جعلها تشكل ثقلًا إضافيًا، تمثل في قدرتها على تمزيق النسيج الاجتماعي الجنوبي.

وفي ضوء ما تم استعراضه يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التعرف على الأسباب التي

تـؤدي الى انتشـار ظاهـرة العنـف والتطـرف والإرهـاب في مجتمعنـا.

ويمكـن صياغـة أسـئلة الدراسـة في الاتي:

ماهـي الـدلالات التـي تحملهـا الأفـكار المتطرفـة؟

مـا هـو مفهـوم التطـرف والعنـف والإرهـاب

مـا هـي أسـبابها ومظاهرهـا في المجتمـع اليمنـي

ايـن تكمـن الدوافـع المشرعنة للتطـرف والإرهاب؟

مـا هـي المخاطـر والتحديـات التـي يترتـب عـن ظهـارة التطـرف والتطـرف والإرهـاب عـلى المجتمـع في الجنـوب.

أهداف البحث

تهـدف الدراسـة الى تحديـد مـا يـلي:

تحديـد مفاهيـم الأفـكار ا لمتطرفـة

معرفـة بواعـث الأفـكار المتطرفـة في اليمـن

معرفـة المخاطـر والتحديـات التـي تواجـه المجتمـع الجنـوبي مـن جـراء ظاهـرة الأفـكار المتطرفـة

التوصيـات والمعالجـات المقترحـة لمواجهـة الأفـكار ا لمتطرفـة

هيكل البحث :

اشـتمل البحـث عـلى ثلاثـة مطالـب ففـي المطلـب الأول تنـاول الإطـار العـام للبحـث وفي المطلـب الثـاني تنـاول ماهيـة الأفـكار المتطرفـة وفي المطلـب الثالـث، تنـاول الدوافـع لشـيوع الأفـكار المتطرفـة وفي المبحـث الرابـع المعالجـات والمقترحـات

المطلب الثاني:

ماهية الأفكار المتطرفة

تُعـد مشـكلة الأفـكار المتطرفـة مـن القضايـا الرئيسـية التـي يهتـم بهـا الكثـير مـن المجتمعـات المعـاصرة، فهـي قضيـة يوميـة حياتيـة، تمتـد جذورهـا في التكويـن الهيـكلي للأفـكار والمُثـل والأيديولوجيـة التـي يرتضيهـا المجتمـع. فالفكـر المتطـرف شـأنه شـأن أي نسـق معـرفي، هـو ظاهـرة اجتماعيـة تتأثـر وتؤثـر في غيرهـا مـن ظواهـر، مرتبطـة إلى حـد كبـير بالظـروف التاريخيـة والسياسـية والدينيـة والاجتماعيـة والاقتصاديـة وغيرهـا مـن ظـروف يتعـرض لهـا المجتمـع.

فالفكـر المتطـرف مـن الجانب اللغـوي يعنـي فَكـر – التفكر أي التأمـل والاسـم الفكـر والفكـرة، والمصـدر الفكـر بالفتـح، وأفكـر في الـشيء فكـر فيـه بالتشـديد وتفكـر فيـه، ورجـل فكـير أي كثـير التفكـر((1)) الفكـر هـو أعـمال النظـر في الـشيء، كالفكـرة والفكـري وبكسرهـما أفكار، وفكـر فيـه وأفكـر وفكـر وتفكـر، ويقـال مـالي فيـه فكـر أي حاجـة ((2)). والأفـكار المتطرفـة هـي تجـاوز مرحلـة التطـرف إلى مرحلـة أخـرى تنطـوي عـلى فـرض الـرأي أو المعتقـدات بالقـوة، أو بمعنـى آخـر فـإنه إذا كـان التطـرف يقـوم عـلى العنـف الفكـري فـإن الإرهـاب يعتمـد عـلى العنـف المـادي، ومـن وجهـة نظـر جماعـات الإرهـاب فـإن كل شيء في المجتمـع باطـل ويجـب تغيـره ، وأنـه لا سـبيل لهـذا التغيـير إلا بقـوة السـلاح وممارسـة الإرهـاب في المجتمـع((3)) أي أنـه عـدوان بـشري مبنـي عـلى اسـس فكريـة

(1) محمد بن ابي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، 1994، ص 509.

(2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980 ، ص110

(3) احمد طه خلف ، الارهاب اسبابه – اخطاره – علاجه ، مطبعة السلام ، القاهرة ، 1995 ، ص14.

وذلك باستخدام مختلف وسائل الضغط النفسي والبدني والاجتماعي والاقتصادي من اجل التحكم في ارادة الفرد والمجتمع لتحقيق اهداف فكرية أو دينية أو سياسية أو اجتماعية أو كل ذلك معاً .

وبالتالي فأن التطرف يسبب افكار منحرفة، وأن هذه الافكار المتطرفة هي التي تقود الى القيام بعمليات ارهابية واقتتال وحروب والخ، وبالتالي نلاحظ مدى العلاقة بين الأفكار المتطرفة والإرهاب هو من نتاج الافكار المتطرفة.

ويبدوا أن القول بأن الأفكار المتطرفة هي أحد أوسع الأبواب التي تؤدي إلى الإرهاب يحتمل الكثير من الواقعية، خاصة بعد أن ثبت ان أكثر موجات الارهاب التي اجتاحت جنوبنا الحبيب كانت نتاجاً للتطرف الفكري والسياسي، وذلك لان التطرف الفكري قد يقود الى السلوك الارهابي ويرتبط به، وبالتالي نلاحظ مدى العلاقة بين التطرف والإرهاب الفكري، حيث ان الارهاب الفكري هو من نتاج الافكار المتطرفة.

مفاهيم ومصطلحات متعد د ة

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، دخلت مجموعة من المفاهيم المعقدة إلى الخطاب السياسي والمجتمعي حول العنف المدفوع بالأيديولوجية الجهادية. وقد جرى استخدام هذه المفاهيم في الماضي، غير أن معانيها تطورت بعض الشيء، وقد ساهم الإرهاب في اليمن في تعزيز هذا الاتجاه في السنوات الأخيرة، في الوقت الذي حاولت فيه المجتمعات الغربية فهم العوامل والدوافع المؤدية إلى التطرف الجهادي.

. ونظرًا للأغراض المحدودة لهذه الورقة، سيتم تجنب المناقشة الأكاديمية والرسمية حول هذه المصطلحات بشكل كامل، وسيجري توفير استعراض قصير للمصطلحات فقط، من أجل تسليط الضوء على الاختلافات الجوهرية بينها.

مصطلح الأصولية (Funda-mentalism):

تُستخدم هذه الكلمة حاليًا من أجل تصنيف منظومة معتقدات جماعية، تتشكل بموجبها تطورات إقليمية ووطنية وحتى عالمية. تُعتبر المنظمات أصوليةً في العادة عندما تعارض المبادئ العلمية والعلمانية الحديثة، في حين تفضّل رؤية الحياة على أساس الالتزام الحرفي بالنصوص (المقدسة).

في الحقيقة، وُلدت الأصولية الدينية الحديثة -التي غالبًا ما ترتبط اليوم بالإسلام- في الولايات المتحدة في أوائل القرن العشرين، في صفوف البروتستانت الذين عارضوا فكرة تكييف المبادئ الدينية مع العصر الحديث. رأى هؤلاء أن الكتاب المقدس معصوم، وبالتالي يجب اِتّباعه كلمة بكلمة. في الواقع، لدى كل عقيدة دينية أصوليوها – المحافظون الذين يعارضون الفكرة التقدمية للدين وتطبيقاتها التفسيرية على الأحداث الاجتماعية والتاريخية، ويفضلون رؤية غير متغيرة للحياة، استنادًا إلى مبادئ مستقاة حرفيًا من النصوص المقدسة.

في بعض الأحيان، يستخدِم البعض مصطلح الأصولية الإسلامية كمرادف للتطرف العنيف، برغم أن العديد من التعريفات الأكاديمية تقدمه كمجموعة من المعايير والمثل الدينية الصارمة. الأصوليون الإسلاميون يعارضون -ما يرونه- تأثير الثقافة العلمانية الغربية الفاسدة، ويحثون المؤمنين على اتباع الشريعة الإسلامية، ونموذج النبي محمد حرفيًا في جميع تفاعلات الحياة. ومن المهم هنا أن نميز ما بين الأصولية الإسلامية والإسلاموية؛ فالأولى

تعبر عن "التوجه الفردي نحو جذور العقيدة الدينية"، والثانية تعبر عن "تبعية الفرد لقرارات سياسية تحت سيادة الدين".

مصطلح التشدد "الراديكالية" (Radicalism):

كثيرًا ما يتم استخدام مصطلحي التشدد والتطرف للإشارة إلى الظاهرة نفسها، خصوصًا في العلوم الاجتماعية. في الحقيقة، جرى استخدام مصطلح "متشدد" أو "راديكالي" منذ القرن الثامن عشر، حين ارتبط بالثورتين الفرنسية والأمريكية. وقد أصبح واسع الانتشار في القرن التاسع عشر خلال المناقشات التي جرت حول الناس الذين سعوا لإحداث تغييرات اجتماعية وسياسية ملموسة. ونتيجة لذلك، كان لمفهوم التشدد على مدار التاريخ معانٍ مختلفة، مرتبطة بمظاهر اجتماعية وسياسية متنوعة، كما أكد المؤرخ البريطاني مارك سيدجويك، ويرجع سبب الارتباك حول مفاهيم التشدد والتطرف إلى وجود سياقات مختلفة، تشمل الأمن والتكامل المجتمعي والسياسة الخارجية، ما يؤدي إلى فهم المصطلحات بشكل مختلف، وفقًا لاختلاف أجندة كل سياق.

وعند النظر إلى جدول زمني تاريخي تخيلي، سنجد أن من جرى اعتبارهم "متشددين وراديكاليين" في الماضي، أصبحوا اليوم "مصلحين" بنظر الناس. في العديد من الحالات، كانت أفعالهم غير قانونية، لكنها مشروعة حسب معايير اليوم. كما أصبحت أهدافهم جديرة بالثناء، لدرجة أن العديد من القضايا الراديكالية في القرن التاسع عشر أصبحت اليوم عناصر أساسية للحقوق المدنية. علاوة على ذلك، كان يُنظر للشخص الراديكالي في القرن التاسع عشر على أنه "ليبرالي، مناهض للكتب الدينية، مناصر للديمقراطية والتقدمية"، بينما انعكس الحال اليوم، إذ يشير المصطلح الآن إلى اتجاه معاكس في الدلالات الإسلامية، وبات يُنظر للشخص الراديكالي على أنه "معادٍ لليبرالية، مكافح للديمقراطية، محتضن للمواقف الأصولية".

على أية حال، الشخص الراديكالي يتحمس بشكل عام لمناقشة معتقداته في تحليل نقدي؛ حتى لو كانت هناك نقاط تقاطع بين الراديكالية والتطرف. ونحن نعلم أن ليس هناك ارتباط حتمي ما بين اقتناء الأفكار الراديكالية والتحول الفعلي للعنف.

وموقف الإسلام من هذا الغلو والتشدد الديني كان واضحا حيث نهى عن الزيادة ومجاوزة الحد الشرعي الواجب.

قال تعالى: } لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ { (4)

وقال سبحانه في آية المائدة: } قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ {(5)

ومما ورد في السنة أيضاً: ما رواه أحمد بإسناده عن عبد الرحمن بن شبل قال سمعت رسول الله r يقول: ((اقرأوا القرآن ولا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به. ((6))

وفي حديث ابن عباس t قال: قال لي رسول الله r غداة العقبة وهو على ناقته: ((القط لي حصى))، فلقطت له سبع حصيات هن حصى القذف، فجعل ينفضهن في كفه ويقول:

(4) سورة النساء : 171
(5) سورة المائدة : 77
(6) « الفتح الرباني » 18/28.

((أمثال هؤلاء فارموا، ثم قال: يأيها الناس إياكم والغلو في الدين؛ فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)). رواه أحمد وابن ماجة والحاكم وغيرهم ((7)) .

فمما سبق يتبين أن الكتاب والسنة يخصصان عموم اللغة، وأن الغلو هو : ((الإفراط في مجاوزة المقدار المُعتبر شرعاً في أمرٍ من أمور الدين

مصطلح التطرف (Extremism):

التطّرف هو تفعَّل ـ بتشديد العين ـ من طرف يطرف طَرَفاً بالتحريك، وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما: إما الطرف الأدنى أو الأقصى, ومنه أطلقوه على الناحية وطائفة الشيء، ومفهوم التطرف في العرف الدارج ـ في هذا الزمان ـ يُطلق على الغلو في عقيدة أو فكرة أ ومذهب أو غيره , ولهذا لا يختص به دين أو جماعة أو حزب ، التطرف هو: الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع، وتبني قيم ومعايير مخالفة لها. ويعتبر اللجوء من قبل الجهة المتطرفة لفرض قيمها ومعاييرها وفرض رأيها بالقوة هو شكل من أشكال الإرهاب، وبمعنى أدق، فالتطرف الفكري والديني هو أحد المنابع التي تؤدي إلى الإرهاب خاصة وأن 95% من حالات الإرهاب التي اجتاحت العالم خلال السنوات الماضية كانت نتاجًا للتطرف.

ويُعد مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، نظراً إلى ما يُشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال. وحد الاعتدال نسبي، يختلف من مجتمع إلى آخر وفقاً لنسق القيم السائد في كل مجتمع. فما يعتبره مجتمع من المجتمعات سلوكاً متطرفاً من الممكن أن يكون مألوفاً في مجتمع آخر، فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمر بها المجتمع.

كما يتفاوت حد الاعتدال والتطرف من زمن إلى آخر، فما كان يُعد تطرفاً في الماضي ربما لا يكون كذلك في الوقت الحاضر ومع ذلك حاول بعض الباحثين التوصل إلى تعريفات لمفهوم التطرف، نتناولها فيما يلي:

فُسر التطرف على أنه «اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها هنا والآن؛ وقد يكون التطرف إيجابياً في القبول التام، أو سلبياً في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما».

واستُخدم مفهوم التطرف في الإشارة إلى الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، مُعبراً عنه بالعزلة أو بالسلبية والانسحاب، أو تبني قِيَم ومعايير مختلفة، قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العنف في شكل فردي أو سلوك جماعي منظم، بهدف إحداث التغيير في المجتمع وفرض الرأي بقوة على الآخرين.

ويُعرف التطرف كذلك بأن «قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف Violence وسيلة إلى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق

(7)

تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف».

يرتبط التطرف بالعديد من المصطلحات، منها الدوجماطيقية والتعصب. إن التطرف وفقاً للتعريفات العلمية يرتبط بالكلمة الإنجليزية Dogmatism أي الجمود العقائدي والانغلاق العقلي. والتطرف بهذا المعنى هو أسلوب مُغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو على التسامح معها. ويتسم هذا الأسلوب بنظرةٍ إلى المُعْتقَد، تقوم على ما يأتي:

1. أن المُعْتقَد صادق صدقاً مطلقاً أو أبدياً.
2. أن المُعْتقَد يصلح لكل زمان ومكان.
3. لا مجال لمناقشته ولا للبحث عن أدلة تؤكده أو تنفيه.
4. المعرفة كلها بمختلف قضايا الكون لا تُستمد إلا من خلال هذا المُعْتقَد دون غيره.
5. إدانة كل ما يخالف هذا المُعْتقَد.
6. الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الرأي ـ أو حتى التفسير ـ بالعنف.
7. فرض المُعْتقَد على الآخرين ولو بالقوة.

يعتمد التطرف اتجاهاً عقلياً وحالة نفسية تُسمى بالتعصب Prejudice للجماعة التي ينتمي إليها، والتعصب حالة من الكراهية تستند إلى حكم عام يتسم بالجمود وعدم المرونة، وأنه قد يكون على مستوى الإحساس، وقد يُعبر صاحبه عنه. وقد يوجه إلى جماعة بكمالها أو إلى عضو فرد يمثل هذه الجماعة. ويُلاحظ أن الأكثر ميلاً إلى اعتماد النظرة التعصبية هم المتطرفون. وفي حالة غياب الحوار واللغة المشتركة، يكون الدفاع المتشدد عن المبادئ التي يؤمن بها الفرد المتعصب.

. أشكال التطرف

قد يأخذ التطرف أشكالاً متعددة، أهمها ما يلي:

أ. التطرف الفكري: ويتمثل في الخروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يرتضيها المجتمع لأي موقف من المواقف الحياتية.

ب. التطرف المظهري: ويُقصد به إثارة الرأي العام بالخروج عما هو مألوف لدى العامة من حيث المظهر، كارتداء ملابس مخالفة للجمهور، أو التبرج في الملبس، أو الحديث بطريقة تَجذب الانتباه.

ج. التطرف الديني: وهو مجاوزة حد الاعتدال في السلوك الديني فكراً وعملاً، أو الخروج عن مسلك السلف في فهم الدين، وفي العمل به سواء بالتشدد أو بالتسيب والتفريط.

بالإضافة لما سبق ذكره من أشكال للتطرف، فهناك أشكال أخرى أقل شيوعاً، مثل التطرف السياسي، والتطرف في الاتجاهات الوجدانية، والتطرف الأخلاقي، والتطرف في المشاعر، والتطرف الاجتماعي والرفض والاحتجاج على غياب العدالة الاجتماعية بصورها المختلفة في نظام المجتمع.

ولهذا فالتطرف يُوصف به طوائف من اليهود ومن النصارى، فثمة أحزاب يمينية متطرفة أو يسارية متطرفة. فقد وصفت بالتطرف الديني والحركي والسياسي ولكن الوصف الشرعي للتشدد في الدين والغلو فيه يجب أن يكون مرجعه إلى الشرع نفسه لا اصطلاح الناس ومفاهيمهم واطلاقاتهم. فوصف الغلو والغلاة والمغالي هو الوصف الشرعي، كما دل عليه حديث ابن عباس t أن النبي r قال في

الحج : ((أمثال هؤلاء فارموا , وإياكم والغلو في الدين , فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)) رواه أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه

وتشترك الراديكالية والتطرف بخصائص مشتركة، فالناس في كلا المعسكرين يبعدون أنفسهم عن المواقف المعتدلة والشائعة والتقليدية. ومع ذلك، يختلف المصطلحان في العديد من الأوجه. المتطرف يحمل آراء ضيقة، ويرفض المناقشة العقلانية، وتكون معتقداته متطرفة للغاية إلى درجة رفض سيادة القانون والتعددية والمبادئ الديمقراطية.

هدف المتطرفين هو خلق مجتمع متجانس مبني على مبادئ أيديولوجية متزمتة وصارمة، تنطوي على تقييد المواطنين من خلال قمع جميع أشكال المعارضة والأقليات الخاضعة، وعلى النقيض من ذلك، يميل الراديكاليون إلى قبول تنوع الأفكار والآراء، ويؤمنون بقوة الإقناع والتنازلات بدلًا من التزمت المجرد.

في الواقع، جرى تقديم هذا المصطلح لأول مرة في مجال دراسات الإرهاب الجهادي من خلال المجموعة الاستشارية التابعة للاتحاد الأوروبي، التي رأت أن الراديكالية -كأيديولوجية- تتحدى شرعية القواعد والسياسات المعمول بها، لكنها لا تؤدي بالضرورة إلى العنف.

هنالك أيضًا اختلافات هامة في مجال التطرف، فعلى الرغم من أن التطرف يقع على حافة الطيف الديمقراطي، إلا أن ليس جميع المتطرفين ينخرطون في العنف (الإرهاب) لفرض أجندتهم، إذ يركز بعضهم على الترويج "للقضية" أكثر من تركيزهم على تدمير أولئك المعارضين لها.

في الحقيقة، من المهم عند تحليل التطرف أن نفهم الاختلافات والعلاقات المحتملة بين المتطرفين العنيفين والمتطرفين غير العنيفين، علمًا بأن الفارق بين الجانبين يمكن أن يتقلص في بعض الأحيان، بل ويتقاطع في أحيان أخرى، إذ ربما يتعاطف المتطرفون غير العنيفين مع أهداف المتطرفين العنيفين، وقد يقدمون الدعم والمساعدة لهم.

عندما يتعلق الأمر بالتطرف الإسلامي اليوم، فإن القراءة الانتقائية لمدرسة القانون الإسلامي الصارم تسمح "للمتزمتين" بمعارضة "المعتدلين" في تفسيرهم للتقاليد الإسلامية، بالاعتماد على قانون الله (الشريعة وحدها) لكل جوانب الشؤون الإنسانية. ومع ذلك، هنالك فوارق من جديد؛ فكما يلاحظ أليكس شميد، فإن تصنيف المتطرفين الإسلاميين يتسم بالغموض، إذ إن مصطلح "المتطرفين غير العنيفين" في هذا السياق يشمل الإسلاميين السياسيين والمبشرين، ومن بينهم أفراد يدعمون الوسائل العنيفة لتحقيق أهدافهم.

ومما لا شك فيه أن خطر التطرف يزداد حين ينتقل من طوره الفكري والاعتقادي والنظري إلى طور الممارسة والتطرف السلوكي الذي يعبر عن نفسه بأشكال مادية باستخدام وسائل العنف والقتل والإرهاب لتحقيق أهدافه.

ولقد ارتبط التطرف والإرهاب بالآونة الأخيرة بالإسلام خاصة مع ظهور الجماعات الدينية المتطرفة مثل: تنظيم داعش وغيره من التنظيمات من كافة أشكال التطرف الديني والسياسي، سواء في الفكر أو المعتقد أو السلوك.

بالرجوع إلى المعاجم اللغوية في مادة العنف وُجد أنها

مثلثة العين: بالرفع والفتح والكسر وهو ضد الرفق. وهو الشديد في القول والفعل.

وحقيقة العنف أنه نتيجة وثمرة للغلو والتطرف والإرهاب الممنوع، في الشدة في قول أو رأي أو فعل أو حال! وهو ما يُولد ما يسمى بالعنف العقدي، والعنف العلمي والعنف الفكري في الرأي والفهم والتصور؟!

من العوامل الأخرى المعقدة في هذا التعريف هو الإشارة إلى الأيديولوجية الجهادية كشرط مسبق من أجل تصنيف الفرد على أنه متطرف، وفي الحقيقة، هنالك جدل دائر حول تأثير الأيديولوجيات في عملية التطرف، إذ تشير المؤلفات الأكاديمية المكثفة إلى أن العلاقات الاجتماعية وعلاقات الصداقة وروابط المودة تشكّل دوافع رئيسة باتجاه التأثر الأيديولوجي.

المطلب الثالث
مظاهر وآثار التطرف لدى المجتمع

تتمثل أهم مظاهر التطرف فيما يلي:

أ. إن أول مظهر من مظاهر التطرف هو التعصب للرأي تعصباً لا يعترف للآخرين برأي، وهذا يُشير إلى جمود المتعصب مما لا يسمح له برؤية مقاصد الشرع ولا ظروف العصر، ولا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخرين. فالمتطرف يرى أنه وحده على الحق، وما عداه على الضلال، كذلك يسمح لنفسه بالاجتهاد في أدق القضايا الفقهية، ولكنه لا يجيز ذلك لعلماء العصر المتخصصين منفردين أو مجتمعين، ما داموا سيصلون إلى ما يخالف ما ذهب هو إليه.

ب. ومن مظاهر التطرف كذلك التشدد والغلو في الرأي، ومحاسبة الناس على الجزئيات والفروع والنوافل، كأنها فرائض، والاهتمام بها والحكم على إهمالها بالكفر والإلحاد.

ج. وهناك مظهر آخر من مظاهر التطرف، وهو العنف في التعامل والخشونة في الأسلوب دون التعامل بالحسنى والحوار والاعتراف بالرأي الآخر.

د. ومن مظاهر التطرف ولوازمه سوء الظن بالآخرين والنظر إليهم نظرة تشاؤمية لا ترى أعمالهم الحسنة، وتضخم من سيئاتهم، فالأصل هو الاتهام والإدانة. قد يكون مصدر ذلك هو الثقة الزائدة بالنفس التي قد تؤدي في مرحلة لاحقة بالمتطرف إلى ازدراء الغير.

هـ. يبلغ هذا التطرف مداه حين يسقط في عصمة الآخرين ويستبيح دمائهم وأموالهم، وهم بالنسبة له متهمون بالخروج عن الدين. وتصل دائرة التطرف مداها في حكم الأقلية على الأكثرية بالكفر والإلحاد. إن هذه الظاهرة متكررة وليست وليدة العصر، بل وقعت في مختلف العصور وفي كل الديانات السماوية.

و. ومن مظاهر التطرف العزلة عن المجتمع، والعزلة تؤدي وظيفتين؛ الأولى تجنب المتطرفون المنكرات التي تملأ جوانب المجتمع وحمايتهم من أن يشاركوا في نهج الجالية؛ والوظيفة الأخرى تكوين مجتمع خاص بهم تُطبق فيه أفكارهم ومعتقداتهم، وتتسع دائرة هذا المجتمع شيئاً فشيئاً حتى تستطيع غزو المجتمع من خارجه. وكما هو واضح فإن الوظيفة الأولى فكرية دينية، بينما الوظيفة الأخرى سياسية حركية(8).

2. آثار التطرف

إن التطرف حالة من

(8) طه أحمد "العلاقة، بين التطرف والاعتدال في الاتجاهات الدينية وبعض سمات الشخصية"، رسالة ماجستير، غير منشورة كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1982

الجمود والانغلاق العقلي وتعطيل القدرات الذهنية عن الإبداع والابتكار، وعن إيجاد الحلول في عالم سريع التغير، فإن انتشار هذه الحالة يكون مهدِّداً، ليس لتطور المجتمع فحسب، بل لوجوده واستمراره. والجدير بالذكر هنا أنه لا بد أن نُدرك أن التطرف سبب ونتيجة في آن واحد للتخلف والركود. وتتلخص آثار التطرف الخطيرة فيما يلي:

أ. التدهور في الإنتاج، حيث إن أهم عنصر في قوى الإنتاج هو الإنسان العامل الذي لا بد ـ لكي يطور إنتاجه ـ من أن تتطور قدراته العقلية، بحيث يكون قادراً على الإبداع والابتكار والتجديد. فإذا ما كان أسيراً لأفكار جامدة وعاجزاً عن التفكير وإعمال العقل، فإن ذلك يجعله متمسكاً بالأساليب البالية العتيقة في الإنتاج، بل بتنظيم العمليات الإنتاجية ذاتها كذلك.

ب. يمثل التطرف دائماً حنيناً إلى الماضي والعودة إلى الوراء، أي أنه يكون دائماً ذا منحى رجعي أو محافظ على أحسن الأحوال، وبالتالي فإنه يجر العلاقات الاجتماعية إلى أوضاع بالية لا تلائم تقدم العصر.

ج. يرتبط التطرف بالتعصب الأعمى والعنف، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى صراعات مدمرة داخل المجتمع.

د. يرتبط التطرف بالتدهور الثقافي والفكري والعلمي والفني، إنه قتل للإنسان باعتباره كائناً مبدعاً وخلاقاً.

هـ. يُعطل التطرف الطاقات الإنسانية كافة ويستخدمها في الصراعات والعداءات، ويحول دون تكامل المجتمع.

و. إن الغلو في التطرف يؤدي إلى عجز المجتمع عن التفكير في حلول مبدعة لمشكلاته وعن تطوير ذاته، ويصبح تابعاً ويفقد استقلاليته وتحديد مصيره ومستقبله.

3. الشباب والتطرف

يُعتبر الشباب من أكثر فئات المجتمع عرضة للتطرف في السلوك، نظراً إلى ما تتميز به مرحلة الشباب من خصائص عمرية وسمات نفسية خاصة. يميل الشباب إلى إحلال ثقافات خاصة بهم بخلاف الثقافات التقليدية الخاصة بالكبار، ويحاولون من خلالها تأكيد خصوصيتهم، ورغبتهم في الاستقلال النسبي وعدم امتثالهم القِيَم والمعايير التي تقف أمام رغبتهم المنشودة.

وتظهر بين فئات الشباب مظاهر للاتجاهات المتطرفة، من أوضحها اتجاه بعضهم نحو العزلة والسلبية، واتباع البعض الآخر اتجاهات سلوكية متطرفة تصل إلى حد استخدام العنف والإرهاب، محاولين فرضها على الآخرين رغماً عنهم.

وتعبر هذه الاتجاهات عن ثقافة شبابية تتسم بخاصية الرفض للمعايير والقيم والسلطة التي يمارسها الكبار في المجتمع، حتى أصبحت (خاصية الرفض) تمثل موقفاً عاماً موحداً يظهر بصورة سافرة في مواقف عديدة ومجتمعات مختلفة. لذا فإن بعض الكتابات الغربية فسرت ثقافة الشباب بصفة عامة بأنها أسلوب حياة مستقل عن عالم الكبار، سواء معهم أو بعيداً عنهم، لا يخضع لمعايير الكبار وقيمهم، ومعتقداتهم وأساليب سلوكهم؛ بل هو أسلوب يقوم على نسق من القيم والمعايير والأفكار وأساليب السلوك غير الملتزمة. فثقافة الشباب نوع من اللغة والقيم الخاصة والتصرفات المتميزة التي يغلب عليها روح التمرد والعناد تجاه الكبار. وبذلك تتحول هذه الثقافة إلى ثقافة وظيفية، ربما لا تخدم عمليات البناء التي ينشدها المجتمع، وتتجه نحو اعتماد أفكار مضادة تعبر عن تحدٍ سافر للقيم والمعايير التي يرتضيها المجتمع لنفسه.

كما يغلب على ثقافة

الشباب الطابع الراديكالي الذي يرفض القديم وينزع إلى التجديد وعدم الأخذ بالنظم التقليدية، فضلاً عن انفتاحهم على الأيديولوجيات الحديثة ورغبتهم في خلق مجتمع أفضل ملاءمة لهم. إن انتقال بعض الأيديولوجيات الحديثة إلى مجتمع يعجز عن مسايرتها واستيعابها قد يُعرض البعض لمزيد من التوترات النفسية، والتي قد تؤول بهم إلى مشاعر الاغتراب.

وإن ميل الشباب المتزايد نحو استقلاليتهم، ومحاولات اعتمادهم على خبراتهم الشخصية، ورفضهم لسلطة الكبار التي تُفرض عليهم بسياسة تنزع نحو استهجان سلوك الشباب ومحاولات قمعهم ـ قد يترتب على كل ذلك أن يشعروا بالتقليل من شأنهم وبدورهم في المجتمع، ما يعرضهم لمشاعر الفشل والإحباط التي تنعكس في مظاهر سلوكية تُعبر عن الاستياء أو قد تأخذ صوراً غير وظيفية كالتمرد والعدوان أو التطرف في السلبية والانسحاب، أو اعتماد قيم تبعد عن القيم التي تحدد أهداف المجتمع.

وتختلف اتجاهات الشباب وأساليبهم السلوكية في التعبير عن الاحتجاج والاستياء باختلاف طبيعة مجتمعاتهم، كذلك تتأثر بطبيعة النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي القائم في المجتمع. إلا أن غالبية هذه الاتجاهات تكون في صورة خروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية السائدة في المجتمع. ويعبرون عن ذلك إما بالعزلة والسلبية، أو اعتماد معايير مختلفة قد يصل الدفاع عنها إلى حد الاصطدام بالمجتمع واستخدام العنف.

وتُعد حركة التمرد العالمية التي اجتاحت دول العالم سنة 1968، دليلاً واضحاً على احتجاج هؤلاء الشباب على الأنظمة القائمة، وعلى قصور هذه الأنظمة عن استيعاب حركتهم ومواجهة احتياجاتهم وطموحاتهم، وخاصة في الدول النامية التي غالباً ما يعاني فيها الشباب ضيقهم بالواقع الذي لا يحقق الآمال المستقبلية التي يطمحون إلى تحقيقها.

هذا وقد كان لسرعة الاتصالات بين الدول في عصر تلاشت فيه المسافات، أثرها في انتقال بعض الأفكار والاتجاهات المتطرفة للشباب بصفة خاصة، بصفتهم شريحة لها وزنها في المجتمع.

وقد حاولت العديد من التوجهات النظرية معالجة وتفسير الاتجاهات المتطرفة وتحديد أبعادها ومسبباتها وخصائصها لدى الشباب. هذه التوجهات النظرية المتعددة لم تكن متضاربة في تحليلها، ولكن يرجع هذا التعدد والتنوع إلى تباين وجهات النظر في معالجة الجوانب المختلفة لتلك الاتجاهات في علاقتها بالواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمع. كذلك يرجع هذا التنوع في المنطلقات النظرية التي تعالج تلك الاتجاهات المتطرفة فيما يتعلق بأوضاع الشباب واتجاهاتهم وقيمهم السلوكية وحركاتهم السياسية إلى نماذج الامتثال والمسايرة والرفض والمغايرة مع النسق القيمي السائد في المجتمع(9).

من الباحثين من يرى أن ما يعتمده الشباب من اتجاهات متطرفة ما هو إلا استجابة أو رد فعل لأحوالهم وأوضاعهم المعيشية. فالفكر المتطرف نتاج وحصيلة لما هو قائم بالفعل في المجتمع.

ويعتبر بعض الباحثين أن اعتماد الشباب الاتجاهات المتطرفة والفكر المتطرف مرده أو يرجع إلى المرحلة

(9) ينظر: أمينة حمزة الجندي، «التطرف بين الشباب، دراسة ميدانية على عينة من القيادات الطلابية بالجامعة « ، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1987.

النمائية التي يعيشها الشباب، وما تتميز به من خصائص تضعهم في مرحلة انتقالية بين الطفولة والرشد.

وهناك من يفسر تطرف الشباب بالصراع الثقافي الذي يعيشونه بين ثقافتين، هما ثقافة الطفولة وثقافة الرشد، والصراع بين القيم المعاصرة والقيم التقليدية. إن هذا من شأنه أن يُوجِد تباعداً بين الشباب نفسياً وفكرياً عن عالم الكبار، مما يُوجِد ما يُعرف بالفجوة بين الأجيال. إن هذا يدفع بعض الشباب إلى التجمع معاً في شكل يُسمى «الثقافة المضادة». ذلك النمط أو التضامن الثقافي يتميز بابتعاده المتعمد والمقصود ثقافياً عن النظام الاجتماعي القائم، وأحياناً الهجوم عليه بصور وأشكال متعددة، كالعزلة والسلبية واستخدام العنف.

إن الشخصية المتطرفة ما هي إلا إفراز طبيعي للتناقضات الاجتماعية والسياسية للمجتمع، تظهر في أشكال وصور مختلفة، منها انتهاك القواعد التي أرساها المجتمع كقيم اجتماعية تميزه، وإظهار العداء المقصود تجاه ما اعتمده المجتمع لنفسه وأفراده من أيديولوجيات وعادات وتقاليد، ويتجسد هذا الرفض المقصود والعداء السافر في أعمال التخريب، والخروج عن المشاركة الاجتماعية، والابتعاد عن الجماعة ومخالفتها، بصورة فردية أو جماعية أو تنظيمات متطرفة.

مصطلح الإرهاب (Terrorism)

أشارت الأمم المتحدة في العديد من المناسبات إلى أن التعريف المشترك للإرهاب سيوفر مساعدة قيمة من أجل معالجة هذه الظاهرة ومكافحتها، إلا أن عدم وجود إجماع في المجتمع الدولي، وحتى بين الأكاديميين، يسلط الضوء على مدى تعقيد هذه القضية، وما يضيف مزيدًا من التعقيد هو أن هذه القضية تتشابك في اعتبارات وطنية وسياسية وأيديولوجية واجتماعية متعددة.

تتفق معظم تعريفات الإرهاب على بعض النقاط الأساسية، بدءًا من التهديد باستخدام العنف، أو الاستخدام الفعلي للعنف. وفي هذا السياق، تثير هويات الضحايا مسائل أكثر إشكالية: هل هم مدنيون؟ أفراد في القوات المسلحة؟ شخصيات عامة؟ هنالك تفسيرات مختلفة، وبالتالي تختلف التعريفات باختلاف الأطراف الحكومية والأكاديمية.

إن لفظة إرهاب» كان يقصد بها في بدايات القرن الثامن عشر، الأعمال والسياسات الحكومية، التي تستهدف زرع الرعب بين المواطنين، وصولا إلى تأمين خضوعهم لرغبات الحكومة، ليصل اليوم إلى أن يتعدى هذا التحديد السياسي للمصطلح، لأن يكون ذاك الوصف للأعمال التي يقوم بها الأفراد والمجموعات وحتى الدول لأجل أسباب وغايات متعددة بعضها إيديولوجي فكري، وبعضها الآخر عقائدي ديني وبعضها ذا أبعاد جرمية بحتة ((10)).

إن كلمة أو لفظة: « إرهاب» أو»إرهابي» أو « إرهابية « عموما مصطلح حديث الاستعمال في اللغات الحية في عالم اليوم لا يتعدى تاريخ بدء استعماله القرن الثامن عشر. وتدور معاني كلمة «إرهاب» في القواميس العربية، والعالمية حول معاني الخوف، أو الرهبة، أو الفزع الشديد. وقد بات هذا المصطلح الأكثر شيوعا في الخطاب الرسمي والإعلامي الدوليين والمحليين على السواء.

(10) - ينظر: الإرهاب الدولي، دراسة ناقدة، محمد عزيز شكري دار العلم للملايين، الطبعة 1--، 1991، ص 26

وتحقق ذلك كنتيجة لطبيعية الأحداث الإجرامية المتصاعدة، بما تشكله من خطورة، هذا بالإضافة للممارسات السياسية للدول- وخصوصا الكبرى منها - والتي تملك الوسائل الإعلامية التي تتحكم في توجيه الخطاب الإعلامي بتكويناته وتحيين مفرداته». ((11))

ومما لا شك فيه أن الإحاطة بمفهوم الأعمال الإرهابية يبدأ بمعرفة الحقيقة اللغوية لكلمة «إرهاب»، ومعرفة مدى التباين أو الاتفاق لمعناها بين اللغات الحية ولعله من أهم الأهداف الأساسية لهذه الدراسة، هو الوصول إلى مقاربة معرفية، تعرف بها الأعمال الإرهابية تعريفا موضوعيا وقانونيا مبرّأة من الاعتبارات السياسية والشخصية، ويمكن الوصول إلى هذا الهدف كلما تطابق المعنى اللغوي لكلمة «إرهاب» في اللغات المعاصرة.

لذلك سيتناول هذا المطلب التعريف اللغوي والاصطلاحي للأعمال الإرهابية، وعليه سنحاول من خلال هذه الجزئية استجلاء مدى التقارب والاختلاف بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي للأعمال الإرهابية في اللغات الحية.

معنى كلمة «إرهاب « في اللغة العربية

إذا بدأنا بالتعريف اللغوي لكلمة (إرهاب) في اللغة العربية نجد أن المعاجم العربية القديمة لم تذكر كلمة (إرهاب) أو (إرهابي)، ويرجع البعض ذلك إلى أنها كلمات حديثة الاستعمال ولم تكن معروفة في الأزمنة القديمة، والأصل اللغوي لكلمة «إرهاب» في اللغة العربية هو الفعل «رهب» أي خاف، وأرهبه، واسترهبه، أي أخافه، والراهب هو المتعبد، ومصدره «الرهبة» و«الرهبانية» بفتح الراء و«الترهب» هو التعبد((12)) ، ويقول ابن الكثير أن الترهيب معناه التخويف.

ويرى البعض أن الإرهاب هو من الرهبة، أي الخوف، أو هو التخويف، وإشاعة عدم الاطمئنان وبث الرعب والفزع. ورغم ورود كلمة الرهبة في القرآن الكريم في قوله تعالى» يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون»(13)، وكذلك وردت في عديد السور الأخرى من القرآن الكريم. ((14))

ورد في لسان العرب في مادة (رهب): رهب بالكسر، يرهب رهبة ورهبا بالضم، ورهبا، أي خاف، ورهب الشيء رهبا ورهبة: خافه((15)).

وقد أقر المجمع اللغوي كلمة الإرهاب ككلمة حديثة في اللغة العربية وأساسها «رهب» أي خاف، وكلمة إرهاب هي مصدر الفعل «أرهب»، وأرهب بمعنى خوف

وقد أطلق مجمع اللغة العربية في معجمه الوسيط على «الإرهابيين» أنه وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق

---

(11) - ينظر: تعريف الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية، محمد عبد المطلب الخشن، الطبعة 1-، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007، ص 36.

(12) ينظر: الارهاب الدولي بين التجريم والمكافحة، حسنين المحمدي بوادي، دار الفكر الجامعي ط 2006، ص 24.

(13) سورة البقرة الآية 40،

(14) سورة النحل الآية 51، سورة الأعراف الآية 154، سورة الأنبياء الآية 90، سورة الحشر الآية 13، سورة القصص الآية 32، سورة الأعراف الآية 116...

(15) لسان العرب أبو الفضل ابن منظور، دار صادر بيروت، ط3 ،1993، مجلد أول، مادة رهب ص436 437

أهدافهم السياسية.((16))

وفي قاموس المنجد ورد أن « الرهب» و»المرهوب» هو ما يخاف منه، والفعل الثلاثي هو «رهب» أي خاف، وهي مشتقة من المصدر، وهو « الإرهاب» ويعرف المنجد «الإرهابي «بأنه: (من يلجأ للإرهاب لإقامة سلطته وقد ورد على لسان الزمخشري أن كلمة «رهيب» في أساس البلاغة تعني الرجل المرهوب الذي عدوة منه مرعوب.

وفي القاموس السياسي، فأن كلمة (إرهاب تعني محاولة نشر الذعر والفزع لتحقيق أغراض سياسة، والإرهاب وسيلة تستخدمها الحكومة الاستبدادية لإرغام الشعب على الخضوع والاستسلام) وفي الموسوعة السياسية يعني الإرهاب استخدام العنف أو التهديد به بكافة أشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه، والتعذيب، والتخريب، والنسف، بغية تحقيق هدف سياسي معين، مثل كسر روح المقاومة، وهدم معنويات الأفراد، والمؤسسات أو كوسيلة للحصول على معلومات أو مكاسب مادية، او لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية

الإرهاب اصطلاحا:

أن فكرة الإرهاب ترتكز على استعمال القوة غير المشروعة، فالإرهاب هو: «كل اعتداء على الأرواح والأموال والممتلكات العامة أو الخاصة بالمخالفة لأحكام القانون الدولي العام بمصادره المختلفة.» وبذلك يمكن النظر إليه على أساس أنه جريمة دولية أساسها مخالفة للقانون الدولي، ومن هنا يقع مرتكبوها تحت طائلة العقاب طبقا لقوانين سائر الدول.

والإرهاب بهذا التحديد هو جريمة دولية سواء قام به فرد أو جماعة أو دولة، كما يشمل أيضا أعمال التفرقة العنصرية التي تباشرها بعض الدول. إلى أن الإرهاب هو «اصطلاح يستخدم في الأزمنة المعاصرة للإشارة إلى الاستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسي، وبصفة خاصة جميع أعمال العنف (حوادث الاعتداء الفردية أو الجماعية أو التخريب) التي تقوم منظمة سياسية بممارستها على المواطنين وخلق جو من عدم الأمن، أكان ذلك في صورة اختطاف للأشخاص أو أخذ للرهائن -وخاصة منهم الممثلين الدبلوماسيين- وقتلهم ووضع متفجرات أو عبوات ناسفة في أماكن تجمع المدنيين أو وسائل النقل العامة، والتخريب وتغيير مسار الطائرات بالقوة.

وقد صدر في تحديده بيان عن مجمع الفقه الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته السادس عشرة, المنعقدة في شوال من عام 1423هـ بمكة المكرمة , حيث حدَّدوا الإرهاب بتحديد سبقوا به جهات عالمية عديدة غالطت في معناه ودلالاته , وجاء في بيانهم أن :

((الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان في دينه , ودمه , وعقله , وماله , وعرضه , ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق , وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق , وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أ وجماعي , ويهدف إلى إلغاء الرعب بين الناس , وأو ترويعهم بإيذائهم , أو تعريض حياتهم , أو حريتهم , أو أمنهم, أو أقوالهم للخطر , ومن صنوفه إلحاق الضرر

(16) الإرهاب الدولي، نبيل أحمد ، ص 20-19.

بالبيئة أو بأحد مرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة , أو تعريض أحد الموارد الوطنية , أو الطبيعية للخطر((17)) .

فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه تعالى المسلمين عنها قال تعالى : { وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (18)}

إن نظرة فاحصة لمجمل التعاريف السابقة للإرهاب تبين أنها جميعها تتقاطع في عناصر ثلاث:

استخدام غير مشروع للعنف أو التهديد به ضد مدنيين أبرياء يشكلون ضحية واسطية (وسيلة لإيصال الرسالة).

إشاعة جو من الرعب والخوف العام لدى الجهة المستهدفة .

استغلال جو الخوف والفزع للضغط على الجهة المستهدفة بقصد الحصول منها على مطالب وأهداف سياسية أو إيديولوجية أو دينية أو أثنية.

مجمل القول:

في تعريف الأعمال الإرهابية في مدلولها العام أنها تشمل كافة النشاطات التي تعتبر تهديدا لأمن وسلامة واستقرار المجتمع الدولي، أو التي تعتبر استفزازا خطرا للمشاعر والقيم الإنسانية، وبذلك يدخل في نطاقها على سبيل المثال، الأفعال التي ترتكب ضد وسائل النقل المدني الدولي بكافة أنواعها، وعملية الاعتداء على السلامة الجسدية للأشخاص، كحوادث الاغتيال، الموجهة ضد رموز السلطة العامة، ورجال الدين، وأعضاء البعثات الدبلوماسية، أو عمليات الاعتداء على الممتلكات، والأموال عن طريق تدميرها، أو إحراقها، وتفجير السيارات والمؤسسات الاقتصادية وغيرها.((19))

معنى كلمة «إرهاب» في اللغة الإنجليزية

يرجع مصدر كلمة «إرهاب» في اللغة الانجليزية إلى الفعل اللاتيني Ters الذي اشتقت منه كلمة (Teroor)، ومعناه الرعب أو الخوف الشديد.

ويعرف قاموس أكسفورد الانجليزي الإرهاب بأنه: «استخدام العنف والتخويف بصفة خاصة لتحقيق أغراض سياسية». وتتكون كلمة «إرهاب» في اللغة الإنجليزية بإضافة المقطع «ISM» إلى الاسم «Teroor» بمعنى فزع ورعب وهول، ويستخدم منها الفعل «Terrorize» بمعنى يرعب ويفزع.

وفي قاموس السياسة الحديثة « modern Poli-tics A dictionary of » فإن كلمة إرهابي تستخدم بوصف الجماعات السياسية التي تستخدم العنف للضغط على الحكومات لإجبارها على تأييد الاتجاهات المنادية أو المطالبة بالتغييرات الاجتماعية الجذرية، وتدور التعريفات الأخرى في القواميس الانجليزية حول المعنى السابق ذكره

الإرهاب في المنظور الغربي

لقد كانت أهم المحاولات الفقهية لتعريف الإرهاب، تلك التي بذلت عام 1930 أثناء المؤتمر الأول لتوحيد القانون الجنائي الذي انعقد في مدينة وارسو في بولندا.

ومن هذه التعاريف الفقهية للإرهاب ما ذكره

(17) ينظر البيان الصادر من مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته 16, المنشور في وسائل الأعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

(19) الاتجاهات الحديثة في القانون الدول الجزائي، علي محمد جعفر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، طبعة2007-1-، ص 143.

«سوتيل « بأنه: « العمل الإجرامي المصحوب بالرعب أو العنف أو الفزع بقصد تحقيق هدف محدد».

كما عرف الفقيه « ليمكين» الإرهاب بنظرة عامة بأن قال أنه : «يقوم على تخويف الناس بمساهمة أعمال العنف « كذلك فقد عرفه الفقيه «غيفانوفيتش» بأنه عبارة عن أعمال من طبيعتها أن تثير لدى شخص ما الإحساس بالتهديد مما ينتج عنه الإحساس بالخوف من خطر بأي صورة

كما أشار الفقيه «سالدانا» إلى أن مفهوم العمل الإرهابي أو الإرهاب يتحدد من منظور واسع وآخر ضيق، فبالنسبة للمفهوم الواسع فهو عبارة عن « كل جناية أو جنحة سياسية أو اجتماعية ينتج عن تنفيذها أو التعبير عنها ما يثير الفزع العام، لما لها من طبيعة ينشأ عنها خطر عام»

أما بالنسبة للمفهوم الضيق فالعمل الإرهابي يعني: الأعمال الإجرامية التي يكون هدفها الأساسي نشر الخوف والرعب – كعنصر شخصي- وذلك باستخدام وسائل تستطيع خلق حالة من الخطر العام- كعنصر مادي.

كذلك يعرف والتر « Wal-ter » العمل الإرهابي أو الإرهاب بأنه: « عملية إرعاب تتألف من ثلاث عناصر: فعل العنف أو التهديد باستخدامه وردة الفعل العاطفية الناجمة عن أقصى درجات خوف الضحايا أو الضحايا لمحتملين، والتأثيرات التي تصيب المجتمع بسبب العنف أو التهديد باستخدامه والخوف الناتج عن ذلك»((20)).

ويعرفه الفقيه (اشميد) بأنه: فقد حاول يضع تعريف جامع للإرهاب وذلك عن طريق جمع (109) تعرفا لعدد من الباحثين والفقهاء في مختلف أبواب المعرفة ثم استخرج أهم العناصر التي تتضمنها تلك التعاريف وصاغها في التعريف الاتي» الارهاب هو أسلوب من أساليب الصراع الذي تقع فيه الضحايا جزافا كهدف عنف فعال وتشترك هذه الضحايا الفعالة مع جماعة أو طبقة في خصائصها مما يشكل أساسا لانتقائها من أجل التضحية بها «.

كما عرف العمل الإرهابي بأنه: عبارة عن عنف مادي، وهو كظاهرة معاصرة، خاصة بالمجتمعات المؤمنة، وطريقة عمله غير مسبوقة، وهو لا يكون فعالا إلا في المجتمعات التي يكون فيها العنف محرما أو منبوذا ((21))

مجمل القول: بخصوص التعريفات اللغوية لكلمة إرهاب ومشتقاتها أنه لا اختلاف كبير في المعنى اللغوي لكلمة إرهاب بين لغة وأخرى فمدلول الكلمة في اللغة العربية هو نفسه تقريبا في اللغات الأجنبية، بحيث تشترك التعاريف في أن الإرهاب يحمل معنى الفزع والرعب وبأنه ذو هدف سياسي وباستخدام العنف أو التهديد به.

بيد أن الحقيقة الماثلة في واقع اليوم تشير إلى أنه ومع تطور ظاهرة الإرهاب، فإن الأعمال الإرهابية تتعدى في مداها الغايات السياسية إلى غايات إيديولوجية وحتى غايات شخصية أو أغراض عقائدية أو عنصرية. وتتعدى فعل الأفراد إلى فعل الجماعات والدول، ولعله وقبل التطرق

(20) الإرهاب في القانون الجنائي، مؤنس محب الدين رسالة دكتوراه، كلية الحقوق- جامعة المنصورة، مصر1983، ص 73.

(21) -Stanislav. J. Kirschbaum,»terrorisme et sécurité internationale «,- bruylant - bruxellas F1, 2004, P 03-

إلى هذه التطورات يجدر بنا أن نقف عند أهم التعريفات الفقهية لمدلول الأعمال الإرهابية لدى الفقه الغربي والفقه العربي.

العلاقة بين الغلو والتطرف والعنف. والإرهاب

الغلو ـ في الحقيقة ـ أعلى مراتب الإفراط في الجملة. فالغلو في الكفن مثلاً هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه.

والغلو أخصّ من التطرف؛ إذ إن التطرف هو مجاوزة الحدِّ، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطاً أو تفريطاً، أو بعبارة أخرى: سلباً أو إيجاباً، زيادة أو نقصاً، سواء كان غلوا أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر، وهو الغلو في قول القائل:

لا تغلُ في شيء من الأمر واقتصد
كلا طرفي قصد الأمور ذميمُ.

فالغلو أخص من التطرف باعتبار مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص، في حال النقص يسمى غلواً إذا بالغ في النقص، فيقال: غلا في النقص، كما في قول اليهود جفاءً في حق المسيح ابن مريم عليهما الصلاة والسلام. وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها كقول النصارى في المسيح ابن مريم غلواً

والتطرف: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجاوزة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف.

أو بمعنى آخر: كل غلو فهو تطرف، وليس كل تطرفٍ غلوا.

ابتداءً لابد من توضيح المقصود بالتطرف، التطرف: هو الوقوف بالطرف أي بعيداً عن الوسط، فأصله في الحسابات كالتطرف في الوقوف أو المشي أو الجلوس، وأنتقل الى المعنويات كالتطرف في الدين أو السلوك أو الفكر، وهي مرادفة لكلمة الغلو وهي تجاوز الحدّ، وهي مضادة لكلمة الوسطية والتي هي من الوسط أي بين الطرفين.

والتطرف يختلف عن التشدد أو المتشدد حيث أن المتشدد هو الذي يتشدد على نفسه في تطبيق الدين فهو يختار جانب الاصوب من العبادات والمعاملات، ولا يأخذ بالرخصة التي أذن بها الله تخفيفاً على عباده وذلك تطوعاً من نفسه وتقرباً الى الله تعالى، بشرط آلا يلزم غيره بالتشدد وإلا دخل في دائرة التطرف.

إن التطرف قد وردت له عدة معاني في قاموس اكسفورد هو (النهاية القصوى في أي خط او سلسلة متدرجة)، أو هو (شدة المغالاة أو العنف في الانفعال أو السلوك)، أو (الغلو في الاعتقاد والسلوك) ، أما قاموس standard dictionary فقد عرّف التطرف على انه (راديكالية الاعتقاد) (22) .

المطلب الرابع:
البواعث والأسباب للأفكار المتطرفة (التطرف والعنف الإرهاب)

يرجع التطرف في جذوره إلى عدة أسباب أهمها ما يلي:

الأيديولوجيات المتطرفة: فالإرهاب يعتمد على تجريد الضحايا من إنسانيتهم، والأيديولوجيات المتطرفة المنغلقة التي ترفض الاعتراف بقيمة الآخرين وكرامتهم، هي أدوات أساسية للتعبئة والتجنيد، وهذه الأيديولوجيات تؤجج ثقافة العنف والتعصب،

(22) . عدلي علي ابو طاحون ، سوسيولوجيا التطرف الديني ، المكتب الجامعي الحديث ، الازاريطة – الاسكندرية ، 1999 ، ص459.

وتزيد من الدعم للجماعات الإرهابية".(23)

الصراعات العنيفة: تنشأ كثير من الجماعات الإرهابية في سياق صراعات محلية أو إقليمية عنيفة اعتبرت صيحة استنفار للزعماء الإرهابيين، والصراعات طويلة الأمد غير المحسومة هي التي تخلق الظروف المناسبة للإرهاب.

الافتقار إلى وجود مرجعيات دينية موثوق بها: فالخطابات الدينية المتعصبة والتي تستند إلى تأويلات وتفسيرات خاطئة، مفارقة لسماحة الإسلام ومجافيه لروح الأديان، التي تنبع من الحفاظ على القيم الروحية النبيلة التي تعتمد على المحبة والرحمة والتسامح ونبذ العنف وقبول الآخر.

الفراغ الفكري والتوقف عن الإبداع والإنتاج، وهو الذي يسد الحاجات المعاصرة للفكر الإنساني، وعدم الاهتمام بشؤون الثقافة والمعرفة ورصد التيارات الفكرية التي غزت البلدان الإسلامية، وعدم التطوير للدراسات الفقهية والأصولية.

صعوبة الحياة الاقتصادية التي تعاني منها معظم البلدان النامية، فمعظم هذه البلدان تعاني من مشاكل اقتصادية واجتماعية تساعد على مزيد من الإحباط لكافة طبقات المجتمع ولا سيما فئة الشباب، الأمر الذي يؤدي لانجرافهم نحو تيارات سياسية ودينية تستغل هذا الإحباط لصالح تحقيق أهدافها، ومن ثم دمج هؤلاء الشباب في صفوف الجماعات الإرهابية.

ولمعرفة بواعث الأفكار المتطرفة في اليمن قامت مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات بإجراء دراسات استطلاعية لبواعث الأفكار المتطرفة وفق استبيان أجرته مؤسسة اليوم الثامن في مطلع العام الحالي أظهر أن البواعث والأسباب المؤدية إلى الإرهاب، وقد جاءت هذه العوامل مرتبة بحسب الأهمية وعلى النحو الاتي في الجدول الموضح ادناه:

أن البواعث السياسية احتلت المرتبة الأول بنسبة (31%) بينما جاء العوامل الدينية في المرتبة الثانية بنسبة (25%) ويمكن تفسير ذلك بأن طبيعة النظام اليمني في صنعاء بجميع قواه السياسية والعسكرية والدينية المتسمة بالتدين القائم على الفهم السطحي لأحكام الدين، وانتشار الأمية بنسبة كبيرة الأمر الذي جعل أعداد كبيرة يتلقون

م	الباعث	التكرار	النسبة
1	بواعث سياسية	97	% 25
2	بواعث اقتصادية	70	% 18
3	بواعث اجتماعية	43	% 11
4	بواعث دينية	120	% 31
5	بواعث فكرية	33	% 8
6	بواعث أخرى	23	% 7
المجموع		380	% 100

(23) نحو تعريف للتطرف الجهادي
https://eeradicalization.com/ar/%D9%86%D8%AD%D9%88-%

الفتاوي من خطباء المساجد وحلقات الدروس الدينية، أو من القنوات الفضائية ذات التوجهات المتطرفة، وانتشار التعليم الديني، عوامل ساعدت الجماعات الإرهابية في التغلغل في صفوف الشباب وتجنيدهم.

وقد جاءت الضغوط اقتصادية في المرتبة الثالثة بنسبة18% وتلك سياسة انتهجها النظام السياسي في اليمن وشكل الفساد والإرهاب ابرز العوامل التي جعلت الاقتصادي في اليمن في المراتب المتأخرة.

وفي المرتبة الرابعة كانت البواعث الاجتماعية بنسبة (11%) وفي المرتبة قبل الأخيرة جاءت البواعث الفكرية بنسبة (8%) وتليها بواعث أخر بنسبة 7%

المطلب الخامس

الأفكار ، المخاطر والتحديات والحلول المقترحة

أولا: المخاطر:

لقد عانت عدن ومحافظات الجنوب من ظاهرة الإرهاب من طلع التسعينات وعاش شعب الجنوب من السنوات الطويلة تحت وطأة الإرهاب الفكري والمادي، ومورس على شعب الجنوب عنف لم يسبق له مثيل في أي مكان آخر، وذلك باسم إسلام غريب عن تقاليدها وقيمها العريقة، وقد حاول أن يقضي على كل بارقة أمل في الحداثة التي يمكن أن تأتي من خلال الإزدهار الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للشعب، وبناء على ذلك سنحاول إبراز أهم النتائج السلبية التي أفرزها الإرهاب على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك فقا لما يلي:

1/ تأثير الإرهاب في المجال الاقتصادي:

يسبب الإرهاب خسائر بشرية و مادية تؤثر سلبا على فرص التنمية، عبر ما خلّفه من خسائر في الأرواح البشرية وتدمير الهياكل الأساسية، وخروج رؤوس الأموال، وخلقه لحالات من عدم اليقين والتشويه في الإمكانيات الاقتصادية، فضلا عن التكاليف المباشرة عبر مختلف الاستثمارات في مجالات الأمن من وسائل مادية وبشرية، سواء كانت إصابات جسدية مادية أو أمراض مزمنة أو عقلية ، مما تثقل كاهل شعبنا ،غير أن هذه الخسائر الاقتصادية الكبيرة ليست سوى واحدة من عواقب الإرهاب ، إذ كانت عرقلة التنمية الاقتصادية أسوء نتيجة شهدها الجنوب.

2/ تأثير الإرهاب في المجال الاجتماعي:

أثر الإرهاب بشكل مباشر على الحقوق الاجتماعية، من خلال الاعتداءات على المنشآت القاعدية والصناعية مما يؤدي إلى نقص الحركية الاقتصادية من جراء عزلة السكان ونقص فرص توظيفهم ومنها انخفاض القدرة الشرائية وانتشار البطالة، كما له الاثر السلبي البالغ في مجال التربية، والتعليم العالي من خلال استفحال ظاهرة التسرب المدرسي، بالإضافة إلى نشر أفكار متطرفة ضد المرأة، مما يؤدي إلى ظهور ممارسات العنف ضد المرأة والتمييز في حقوقها الاجتماعية خصوصا في الوسط الريفي.

كما يستهدف التطرف العنيف ودعاته أيضا طبقات المجتمع التي أنهكتها الأمية وهمشتها. واستغلال قلة علمهم لتغليطهم بالمفاهيم الدينية المتطرفة لا سيما مفهوم الجهاد بوسائل دعائية تجعل، عَرَضا وبشكل مبالغ فيه، تجاهل الجهاد أو التقاعس فيه ذنبا عظيما، فيما قد تؤجج هذه الدعاية لدى بعض الأشخاص شعورا بالذنب للإتحاف بأفكار الأصوليين.

بالإضافة إلى ذلك، القيود التي يفرضها التطرف على مجال الحريات الدينية من خلال سياسة التكفير المنتهجة

من طرف الجماعات الإرهابية، مما يؤدي إلى خلق تشنج العلاقات تؤدي في بعض الأحيان للكراهية والعدوان ما بين فئات المجتمع المعتنقة لديانات أخرى و حتى تلك الملحدة، مما يقود لعزلة المجتمع الصادرة منه اشكال هذا التطرف عن المجتمعات الأخرى، بشكل تصبح فيه فرص السفر و التنقل نحو البلدان الأخرى من المسائل العويصة و أحيانا مستحيلة لصعوبة نيل التأشيرات المناسبة مما لا يمكن البعض من زيارة اهاليهم في الخارج و ربما فرص العلاج أو الدراسة بها (24)

3/ تأثير الإرهاب في المجال الثقافي:

الإبداع وحرية التعبير من المجالات التي تستهدفها الجماعات المتطرفة بغرض قمعها ، بحكم تنافي حرية الإبداع و الرأي مع افكار الجماعات الاستئصالية، كما تعاني أيضا نخبة الفنانين من تهديدات هذه الجماعات بالإضافة للخطر على المعالم التاريخية التي لا تتماشى مع مناهج هذه الجماعات الضالة، كل ذلك يجعلنا نؤكد بحكم التجربة التي مرت بها عد أن الإرهاب يقلل من الدوائر الثقافية والعلمية، فقد اغتيل رجال ونساء كانت مهنتهم الإبداع الأدبي والفني وفضل البعض الآخر شد الرحال بعيدا عن الوطن هروبا من العنف، كما تهجم الإرهاب أيضا على التراث المادي والمعنوي وكذلك البنى التحتية الثقافية. لقد ألحق الإرهاب في الميدان الثقافي، خسائر فادحة ظاهرة وخسائر أخرى، لا يمكن تقييمها سوى على المدى الطويل.

ثانيا: التحديات

غياب الأسس التشريعية والقضائية لمكافحة الأفكار المتطرفة والارهاب

تعد اليمن من الدول الوحيدة في العالم التي لم تصادق على التشريعات الدولية المتعلقة بمكافحة الإرهاب وغسيل الأموال وكذلك مكافحة الارهاب الفكري واحدة من أهم الامور التي لابد من أن تجد لها أساس دستوري كان أو قانوني، سواء في الدساتير، سواء في قانون العقوبات أو في قانون مكافحة الارهاب أو في قانون المطبوعات، أو في القوانين والاعراف الدولية، وكذلك لابد من البحث في الاساس القضائي لمكافحة هذه الظاهرة، وهذا يتطلب منّا البحث عن اساس مكافحة هذه الظاهرة.

غياب الرؤية الاستراتيجية لتطوير المناهج التعليمية والدينية

إن دور مناهج التعليم في اعداد الافراد وكي تجعل منهم مواطنين يعيشون في الحاضر ويستعدون للمستقبل في ذات الوقت ، وهكذا فأن مناهج التعليم في الوطن العربي هي اداة حقيقة في تربية المواطن العربي المؤمن بربه ودينه ووطنه والقادر على المشاركة في صناعة المستقبل ، أما على العكس من ذلك أي في حالة اذا كانت مناهج التعليم مناهج قاصرة عن اعداد الافراد اعداد صحيحاً أو أنها لم تتعرض للتجديد حتى تعاصر المجتمع وتكون قادرة على أن تواجهه مشكلاته ، فبالتالي فأن المناهج التعليمية سوف تكون احدى مسببات الكثير من المشاكل التي تواجهه المجتمع ، فقد تؤدي الى خلق

(24) ينظر: سمير نعيم أحمد، «المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني»، في كتاب «الدين في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية الجمعية العربية لعلم الاجتماع، بيروت 1990.

افكار متطرفة أو افكار طائفية أو احقاد بين بعض طبقات المجتمع أو بين طائفة وآخري ، وبالتالي مجتمع متخلف تسوده الفوضى والاضطراب وانعدام الامن ، هذا يبين ان المؤسسات التعليمية ومناهجها الدراسية قادرة على ان تجعل من المجتمع مجتمعاً مثقفاً ومتطوراً أو مجتمع مضطرب ، ومن خلال ذلك نكون امام احدى وسائل صناعة الافكار المنحرفة وأنماط وأساليب الارهاب الفكري .

على هذا ومن وجهة نظرنا لابد من وجود سياقات يتم اتباعها في تطوير مناهج التعليم منها وجود متخصصين في تخطيط المناهج وتطويرها بحيث تكون المناهج والكتب قادرة على مواجهة ومواكبة مستجدات العصر، وكذلك وجود مراقبة على المناهج لمعرفة فيما إذا وجدت افكار متطرفة أو طائفية أو غيرها وبالتالي العمل على الغائها، وتدريب من يقومون بالتدريس حتى يتمكنون من زرع الافكار التي تدفعهم الى حب وطنهم ودينهم في نفوس الطلاب وتوصيلها الى اذهانهم بمختلف الوسائل.

الغلو والتعصب في الخطاب الديني

ولقد أتهم الخطاب الديني في الآونة الأخيرة بأنه يغذي العنف والتطرف وبأنه يميل الى الغلو والمتنطع ويعلم الكراهية وعدم قبول الآخر. وبغض النظر الى هذه الاتهامات وعن الظروف السياسية والدولية الراهنة المعادية للإسلام ، فأن مراجعة الخطاب الديني ونقده تعد عملية حيوية وضرورية لتقويم مسيرته وتطوير أدائه ،لأنه لا يعدو أن يكون جهداً بشرياً واجتهادا لا عصمة له ، ولهذا بات أمر تحديث الخطاب الاسلامي ونقده عملية حيوية وضرورية بهدف تطويره سواء من حيث المحتوى أو من حيث الاساليب واللغة لرفع مستوى فعاليته وتأثيره وكذلك لتلبية حاجات المجتمع والارتقاء به ، وكذلك حاجات الحضارة المعاصرة للمساهمة فيها ولإنقاذها والحفاظ على منجزاتها ، وعلى هذا يتعين أن يكون الخطاب الديني على مستوى المرحلة الراهنة وتحدياتها الخطيرة ، والابتعاد عن الخطاب الذي يطرح موضوعات لا حاجة للمسلمين بها أي من النوع الذي يثير البلبلة ويشتت الفكر ويشكك الناس في تدينهم ويفرق الناس بدلاً من ان يجمعهم .

للخطاب الديني اهمية كبيرة لما له من تأثير في نفوس الافراد، وعليه فأنه يحتاج الى تزويده بكثير من طرائق التدريس ووسائل الاتصال والفنون الاعلامية ونتائج علم النفس والاجتماع، لكي يرتقي بالخطاب الديني ويمنحه قدرات كبيرة على التأثير، ويجب الابتعاد عن الخطابات الدينية التي تزرع الافكار الطائفية وتغرس العداء والحقد بين طوائف وافراد المجتمع، وهذا بدوره سيقضي على الارهاب الفكري، لأنه قد تم القضاء على أحدي مسبباته.

الحلول التوصيات المقترحة:

بعد التمعن بموضوع (الأفكار المتطرفة في اليمن الدوافع والمخاطر والتحديات)، نقترح عدد من التوصيات التي نعتقد بأهمية مراعاتها والأخذ بها وهي كالآتي:

السرعة في سن القوانين والتشريعات ووضع قواعد قانونية في الجنوب في سبيل القضاء على هذه الظاهرة

الخطيرة، حيث ان قانون نظام الاحتلال اليمني الإرهابي لم يتطرق إلى مكافحة الارهاب الفكري والمادي وكذلك تجفيف منابعه وعناصره الدولية، مع العلم ان الارهاب هو السبب الاساسي في ظهور تدمير دولتي اليمن هذا النوع من الارهاب، وبالتالي نوصي المجلس الانتقالي الجنوبي متمثلا في الجمعية الوطنية لشعب الجنوب بوضع تشريع خاص لمكافحة الارهاب على اختلاف اساليبه وأنماطه ، وأن يكون هذا التشريع جامع ومانع لكل هذه الاساليب والصور لكون شعب الجنوب هو اكثر الشعوب تضرر من تلك الأفكار الإرهابية المتطرفة.

يجب قيام الجهات المختصة وذات العلاقة بالحث على التوسط في الدين والاعتدال فيه وذلك لان التطرف هو واحد من ابرز انماط الارهاب الفكري، وهنا يبرز دور سلطات الضبط بالتدخل في وضع رقابة على الاوضاع الدينية للأفراد، وذلك لان الاسلام يدعو الى الوسطية، ومن ثم ظهور علامات التطرف لدى الافراد امر يدعو تلك الهيئات بالتدخل والحد من هذا التطرف.

يجب وضع رقابة علمية على مناهج التعليم، وكذلك مواكبة التطورات السائدة في المجتمع من خلال تجديدها، ووضع كل القيم والمبادئ الدينية والوطنية التي نرغب في زرعها في نفوس ابنائنا، والابتعاد عن زرع الحقد والعنف.

ندعو رموزنا الدينية والذين هم قادة المجتمع لما لهم من تأثير على نفوسنا، الى ان يجعلوا من خطاباتهم ومنابرهم اداة للقضاء على الارهاب الفكري، وذلك من خلال توعية الافراد بعدم السماح لآخرين بفرض آراءهم عليهم أو التخلي عن حريتهم في التفكير والرأي والتعبير.

لما كانت وسائل الاعلام هي واحدة من الوسائل التي تدعو الى التحريض على العنف واثارة الفتن، وبالتالي هي من الوسائل المؤججة لظاهرة الارهاب، فلذلك لابد من وضع قيود ورقابة شديدة على هذه الوسائل وفرض جزاءات شديدة عليها والتنسيق عربيا وعالميا لمواجهتا.

10.استحداث دائرة أو لجنة في قوائم هيئات المجلس الانتقالي الجنوبي خاصة بمكافحة الإرهاب الفكري، وتخويلها الصلاحيات اللازمة لاتخاذ الاجراءات والتدابير الوقائية لمنع هذه الظاهرة.

11. صياغة المناهج الدراسية الدينية والتربوية والاجتماعية على أساس سماحة الإسلام واعتداله. وكذلك تطوير المنهاج التعليمي بما يسهم في تنمية طرق التفكير السليم لدى الطلبة القائمة على التحليل والاستنباط، وان تتضمن البرامج التعليمية قيم الحوار واحترم آراء الآخرين وحقوقهم، والتوجه الديمقراطي، وعلى الأسرة، والمؤسسات الدينية، ووسائل الإعلام، أن تؤدي دوراً موازياً في ترسيخ تلك القيم.

12. إجراء إصلاحات سياسية لمواجهة الفساد وتطبيق مبدأ سيادة القانون في الأجهزة الإدارية بما يسهم في الحد من مشاعر السخط التي تُعد أحد مرتكزات بيئة التطرف والإرهاب.

13. استكمال مشروعات البنية الأساسية والتوسع في بناء مشاريع استثمارية وتنموية تستوعب أعداداً كبيرة من الشباب حتى يمكن توفير فرص العمل والقضاء على الفقر والبطالة لاسيما في محافظتي ابين ولحج وشبوة

14. التوعية المستمرة

بمخاطر التطرف الفكري والإرهاب من خلال وسائل الإعلام، والمؤسسات الدينية، ومنظمات المجتمع المدني

15. إجراء دراسات مشابهة لهذه الدراسة في بيئات مختلفة، وعلى شرائح مختلفة لمعرفة العلاقة بين الإرهاب والأشكال المختلفة

16.عقد البرامج الإعلامية الحوارية والإرشادية في وسائل الإعلام المتنوعة تحذيرًا وإرشادًا.

المصادر والمراجع

الارهاب الدولي بين التجريم والمكافحة، حسنين المحمدي بوادي، دار الفكر الجامعي ط 2006،

الإرهاب الدولي، دراسة ناقدة، محمد عزيز شكري دار العلم للملايين، الطبعة 1--، 1991

الارهاب اسبابه – اخطاره – علاجه، مطب احمد طه خلف السلام ، القاهرة ، 1995 .

الإرهاب في القانون الجنائي، مؤنس محب الدين رسالة دكتوراه، كلية الحقوق- جامعة المنصورة، مصر1983،

التطرف بين الشباب، دراسة ميدانية على عينة من القيادات الطلابية بالجامعة « أمينة حمزة الجندي ، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1987

البيان الصادر من مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته 16, المنشور في وسائل الأعلام المقروءة والمسموعة والمرئية

الاتجاهات الحديثة في القانون الدول الجزائي، علي محمد جعفر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، طبعة2007-1-م

تعريف الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية، محمد عبد المطلب الخشن، الطبعة 1-، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007

سوسيولوجيا التطرف الديني عدلي علي ابو طاحون ، المكتب الجامعي الحديث ، الازاريطة – الاسكندرية ، 1999

«المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني»، في كتاب «الدين في المجتمع العربي، سمير نعيم أحمد، مركز دراسات الوحدة العربية الجمعية العربية لعلم الاجتماع، بيروت.1990

مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر الرازي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، 1994م.

«العلاقة، بين التطرف والاعتدال في الاتجاهات الدينية وبعض سمات الشخصية» طه أحمد ، رسالة ماجستير، غير منشورة كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1982

القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، ج2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980م

« لسان العرب أبو الفضل ابن منظور، دار صادر بيروت، ط3 ،1993

Stanislav. J. Kirschbaum,»--terrorisme et sécurité internationale «, -bruylant - bruxellas F1, 2004, P 03

قراءة تحليلية في الطابع الاحترافي للمؤسسة العسكرية الإماراتية..

القوات المسلحة الإماراتية في حرب اليمن

استراتيجية احترافية في محاربة الإرهاب وحماية المدنيين

"شاركت القوات المسلحة الإماراتية (البرية والجوية) في حرب اليمن لدعم شرعية الرئيس اليمني السابق عبدربه منصور هادي الذي اطاح به الحوثيون، ورغم فاعلية العمليات العسكرية، الا انه لم يسجل أي خطأ للقوات الإماراتية ضد المدنيين، بفعل قدرة القوات على اختيار مسرح العمليات وفق رؤية عسكرية "تستهدف الارهاب وتحمي المدنيين"

□ فريق الابحاث والدراسات

(الملخص)

لقد حققت دولة الإمارات العربية المتحدة تقدمًا ملحوظًا في بناء إحدى أقوى القوات المسلحة في المنطقة على مدى العشرين عامًا الماضية. ساعية مع الشركاء المحليين والاقليميين والدوليين إلى إصلاحات وتحديثات في معظم المجالات في سبيل رسم خطة مستدامة لتأمين أهدافها في المنطقة كمؤسسة عسكرية محترفة بالكامل ولضمان شراكات دائمة مع دول العالم،

وقد توصلت القراءة التحليلية إلى أن الامارات العربية المتحدة حددت استراتيجيتها وأولوياتها في المواجهة والدفاع المشترك والتي تمثلت في الاتي:

تثبيت الامن والاستقرار في إطار دولة الامارات العربية المتحدة ومجلس التعاون الخليجي.

مواجهة التحديات الاطماع الايرانية في المنطقة العربية لاسيما البحرين واليمن.

مواجهة وكبح التنظيمات الارهابية المتعددة مواجهة التنظيمات السياسية المتسترة بلباس الدين وفي مقدمتهم الاخوان المسلمين وعناصر القاعد وداعش والشباب المؤمن في الصومال وحركة الحوثين في اليمن وغيرها من المنظمات التي تتخذ من الدين لباس لتمرير أهدافها السياسية في المنطقة.

امتلكت قدرة قتالية احترافية عالية في حماية المدنيين خلال العمليات العسكرية، حيث لم تسجل أي أخطاء للقوات تجاه المدنيين

المقدمة

أي قراءة متأنية لتاريخ الجيوش ستبين لنا أنه لم يكن ممكناً لأي وطن أن يستقر, أوحاكم أن يحكم دون جيش قوي يحمى بلاده، ودون أمن لحفظ النظام والأمن العام فى البلاد. "الحكم يعنى القوة، ومفهوم القوة تطور على مر التاريخ من قوة العنف إلى قوة الشرعية وقوة الشعب" ([1])

للجيش رمزيّة خاصة عند الشعوب، فالجيش مناط به وظيفة حماية الوطن من الأخطار الخارجية أو المؤامرات والأعداء في كل المراحل. هذه الدراسة هي محاولة متواضعة لتسليط الضوء حول القوات المسلحة الامارتية ومكامنها في التحالف العربي وحماية الامن الإقليمي والدولي.

المطلب الأول: القوات المسلحة الاماراتية، السياسة والعقيدة:

لقد شهدت دولة الإمارات العربية المتحدة تحولًا سريعًا منذ تأسيسها وأضحت دولة الإمارات العربية المتحدة ضمن الدول العشر الأولى من حيث احتياطيات النفط المؤكدة وإنتاج النفط اليومي. وارتفع الناتج المحلي الإجمالي الذي كان أقل من 1.5 مليار دولار في عام 1971 إلى أكثر من 350 مليار دولار.

وهذا يعني أن اقتصاد دولة الإمارات شهد نموًا يُقدّر بنحو 230 مرة- ليس نسبة مئوية- في الوقت الحالي مما كان عليه قبل نصف قرن. ورغم المخصصات المرصودة للزيادة الهائلة في عدد السكان- من ربع مليون شخص في عام 1971 إلى زهاء عشرة ملايين نسمة الآن- ، ويبلغ عدد مواطني الإمارات الحاملين لجنسيتها قرابة مليون نسمة، وقد ارتفع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي من حوالي 5,000 دولار إلى ما

يقرب من 38,500 دولار، أي قرابة ثمانية أضعاف.

من هنا سعت قيادة الامارات الى عملية توحيد القوات المسلحة([2]) في 6 مايو من عام 1976، أقر المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان وأعضاء المجلس الأعلى للاتحاد توحيد القوات المسلحة تحت علم واحد وقيادة مركزية واحدة تسمى القيادة العامة للقوات المسلحة، وذلك لتوطيد دعائم الاتحاد وتعزيز مسيرته.

وتولى صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة منصب القائد الأعلى للقوات المسلحة الإماراتية. ويتمثل الدور الرئيسي للقوات المسلحة في حماية الوطن ومكتسباته، والحفاظ على أمنه واستقراره، إضافة لتحقيق الأمن والاستقرار وتقديم العون للمحتاجين في مناطق الصراعات في العالم.

وتحظى القوات المسلحة بالدعم الكامل من حيث طبيعة التنظيم، والتسليح، والتدريب بغية زيادة قدراتها، وتطويرها لمواكبة التطور التكنولوجي والواقع العملي.

فمنذ تأسست دولة الامارات العربية المتحدة ولديها كثير من الوثائق الإمارات السياسية تستند على عدد من المبادئ والسياسات التي تسير عمل الدولة ووفي الجانب الدفاعي لديها عقيدتها التي من خلالها تعمل على كيفية ظهور إجراءاتها ومشاركتها الدفاعية والأمنية مع مرور الوقت.

وتتماشى الإمارات بشكل وثيق مع سياسات وأولويات مجلس التعاون الخليجي، والجامعة العربية اللذان تأسسا في سبعينات ومنتصف القرن الماضي ويعد مجلس التعاون الخليجي كيانا عربيا يتألف من دول الخليج العربي تأسس عقب الثورة الإيرانية عام 1979.

لدى الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي مصلحة مشتركة في العمل معًا لتشكيل ثقل موازن للحكومة المعادية في طهران ولحماية ملكياتها من الاضطرابات المماثلة، لتقوّض المنافسة بين دول مجلس التعاون

الخليجي ووجهات نظرها السياسية والأيديولوجية المختلفة تماسكها وقدرتها على التخطيط والعمل معًا([3]).

وكذلك الجامعة العربية التي تعد كيانا عربيا يضم اكثر من (20) دولة عربية لهم قواسم مشتركة محلية ودولية ويمثل الأمن أولوية قصوى بالنسبة إلى دولة الإمارات، التي يقدر إنفاقها الدفاعي بما يتراوح بين 11.9 و14 في المئة من إجمالي ميزانيتها الفدرالية. وذكرت تقارير في عام 2019 أن إنفاق الميزانية الفيدرالية لدولة الإمارات ارتفع إلى 16.4 مليار دولار، من 13.9 مليار دولار في عام 2018. وبحسب ما ورد في بعض التقارير تم تخصيص 2.3 مليار دولار للإنفاق الدفاعي في عام 2019، مقارنةً مع 1.66 مليار دولار في عام 2018.42 ففي حين ركزت استثماراتها في رأس المال البشري والتحديث والتكنولوجيا وفي شراكاتها مع أستراليا وفرنسا ودول مجلس التعاون الخليجي والولايات المتحدة، استثمرت دولة الإمارات أيضًا بكثافة في المعدات العسكرية. من الصعب تحديد التوزيع المتناسب لهذه الاستثمارات بسبب الافتقار إلى الشفافية بشأن ميزانية الدفاع الإماراتية.

ونظرًا إلى العلاقات الوثيقة بين الإمارات والولايات المتحدة، تعكس عناصر العقيدة العسكرية الإماراتية العقيدة العسكرية الأمريكية، مع تكييفها مع سياقها المحلي. على سبيل المثال، تم إنشاء الحرس الرئاسي لدولة الإمارات على شكل سلاح مشاة البحرية الأمريكي، مع تقديم الطلب مباشرة من ولي عهد أبوظبي ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة محمد بن زايد آل نهيان إلى قائد القيادة المركزية الأمريكية آنذاك الجنرال جيمس ماتيس.

الدور الوطني والامني والانساني للقوات العسكرية الامارتية حيث تلعب القوات المسلحة لدولة الإمارات العربية المتحدة دوراً هاماً في مجال المساعدات الإنسانية، وفي حل النزاعات وحفظ الاستقرار في العالم، وتشمل مساهماتها في الاتي :

المشاركة مع قوات التحالف العربي للدفاع عن الشرعية في اليمن (2015-2019م)

المشاركة ضمن قوات الردع العربية في لبنان 1976م

المشاركة في قوات درع الجزيرة لتحرير الكويت 1990م

الانضمام لقوات الأمم المتحدة في عملية إعادة الأمل للصومال 1993م

تقديم المساعدات للمشردين والمحتاجين في إقليم كوسوفا 1999م

تنفيذ مشروع إزالة الألغام والقنابل العنقودية من جنوب لبنان 2006م

المشاركة في جهود إعادة إعمار العراق 2003م

تنفيذ مشروع إزالة الألغام حول العالم الذي امتد من 2006 إلى 2009م

المشاركة في عمليات الإغاثة الكبرى للشعب الباكستاني خلال زلزال باكستان عام 2005([4])

المطلب الثاني: القوات العسكرية الإماراتية الريادة والاحتراف

لقد أضحت القوات المسلحة الإماراتية أحد الجيوش الرائدة في المنطقة، واكتسبت الإمارات اهتمامًا عالميًا لدورها في مواجهة العنف والتطرف والإرهاب وحماية المياه الإقليمية والدولية وتدفع عن البلدان العربية شبكات المتطرف العنيفة والتدخلات الإيرانية والتركية في اليمن وليبيا والصومال وسوريا .

يُقدّر الباحث الأمريكي

كينيث بولاك أن القوات المسلحة الإماراتية بانها الأكثر قدرة بين الدول العربية، في حين قد يكون هناك تباين داخل وحدات هذه القوة.[5]

اصبحت دولة الإمارات العربية المتحدة تمتلك فرص عديدة للاستفادة من هذه التطورات لتصبح مؤسسة عسكرية محترفة من خلال بناء التخطيط الاستراتيجي وقدرات تطوير القوة، وتمكينها من تحديد أولوياتها الإقليمية وهيكل قوتها، والالتزام بالمبادئ الدولية للسلوك العسكري المحترف والمزيد من الشفافية والمساءلة التي ستدعم شرعيتها في الداخل والمنطقة ومع الشركاء الدوليين.

فالاحتراف العسكري يشمل فهم القيادة والاستراتيجية والتاريخ والتكتيكات ومجالات القتال والتنظيم والتكنولوجيا والقدرات. كما يتضمن أيضًا التزامًا بالسلوك الأخلاقي وإدماج الدروس المستفادة لتطبيقها والمضي قدمًا بحيث تصبح جزء من المؤسسة.

ان قدرات التخطيط الاستراتيجي لدولة الإمارات بنهج متكامل لتطوير الصناعة الدفاعية والتكنولوجية، ليس لبناء القاعدة الصناعية لدولة الإمارات وحسب، بل أيضًا لإطلاق المزيد من الفرص للإنتاج المشترك والتطوير مع الولايات المتحدة والشركاء الأجانب الآخرين. وفي سبيل ذلك تعمل دولة الامارات على أن تعزز احترافية مؤسستها العسكرية لإضفاء مزيد من الشرعية مع الشركاء الرئيسين من خلال بناء تدابير الرقابة والمساءلة والشفافية لضمان الالتزام بقانون النزاعات المسلحة والقانون الإنساني الدولي وتنظيم استخدام قوات المرتزقة[6].

إمكانات القوى البشرية العسكرية

تستثمر دولة الإمارات مبلغًا كبيرًا في تدريب أفرادها العسكريين، ولا سيما من خلال البرامج التي تُنفَّذ في الولايات المتحدة أو بقيادتها، والتي تشمل التعليم العسكري الاحترافي في كليات الأركان والحرب والتدريب التكتيكي في المنشآت الأمريكية والإماراتية.

كما بدأت الدولة بتطوير قدراتها التعليمية الخاصة من خلال إنشاء كلية الدفاع الوطني. ويساعد خريجو الكلية في التركيز بشكل أكبر على التخطيط الاستراتيجي والتحليل داخل وزارات الأمن القومي والدفاع في الإمارات العربية المتحدة.

وأدخلت دولة الإمارات في عام 2014 التجنيد الإلزامي الشامل للرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و30 عاما ولا يهدف ذلك إلى زيادة عدد الأفراد العسكريين النظاميين وتعزيز الاعتماد على الذات في الساحة العسكرية وحسب، بل أيضًا إلى غرس الشعور بالهوية وتعزيز سردية قد تواجه ضغوط داخلية وخارجية.

شهدت السنوات الثلاث الأولى من البرنامج خضوع حوالى 50000 رجل لبرنامج التجنيد الإلزامي، بينما تطوعت 850 امرأة.

وعلى الرغم من عدم وجود إكراه في الاستمرار في الخدمة العسكرية بعد ستة عشر شهرًا من التجنيد الإلزامي، يساهم البرنامج في تحديد المواهب العسكرية التي ربما لم يكن ليتم اكتشافها في حالة عدم وجود مثل هذا البرنامج. كما يساعد على زيادة القوة العاملة المدنية: أولئك الأفراد الذين يتجاوزون معايير لياقة التجنيد الإلزامي، وهم يُمثّلون حوالى واحد من كل خمسة، فلا يحصلون على إعفاء من الخدمة، ولكن يُتوقع منهم

بـدلًا مـن ذلـك أن يتدرّبـوا عـلى مناصـب مدنيـة في الحكومـة.

تتميـز فعاليـة المؤسسـة العسـكرية الإماراتيـة باتبـاع الفئـات الشـاملة التاليـة: السياسـات والعقيـدة، والمعـدات والتدريـب والتعليـم والتمارين، والعمليـات، والمؤسسـات.

إمكانية الصناعة الدفاعية

تعطـي الجهـود الإماراتيـة الأولويـة لرفـع القـدرات العسـكرية لدولـة الإمـارات وتطويـر صناعتهـا الدفاعيـة إلى الحـد الـذي يمكـن أن تتوقـف فيـه عـن الاعتـماد عـلى بعـض المبيعـات والتدريبـات العسـكرية الأجنبيـة مـن الـشركاء، بينـما تعمـل في الوقـت نفسـه لتصبـح مـورّدًا متخصصًـا في السـوق.

ففـي أواخـر عـام 2019، قامـت دولـة الإمـارات بدمـج 25 شركـة دفاعيـة محليـة في شركـة واحـدة شـاملة اسـمها Edge.30 وتهـدف إلى تسريـع إنتـاج الأسـلحة عنـد "نقـاط سـعر مجديـة مـن حيـث التكلفـة"، مـع القـدرة عـلى التنافـس داخـل المنطقـة عـلى العطـاءات المتعلقـة عـلى وجـه الخصـوص بالسـفن والمركبـات المدرعـة والأنظمـة الجويـة مـن دون طيـار.

بالإضافـة إلى ذلـك، دخلـت الإمـارات سـوق الأسـلحة الصغـيرة عـبر الشركـة المصنعـة الخاصـة بهـا Caracal.32 علاوةً عـلى ذلـك، طـورت شركـة نمـر للسـيارات الإماراتيـة سلسـلة مـن المركبـات القتاليـة الخفيفـة. وتسـلط شراكتهـا مـع شركـة MIRA الهندسـية البريطانيـة لتطويـر مركبـات التدخـل السريـع الضـوء عـلى إمكانـات التطويـر المشـترك مـع شركاء أجانـب.

بالإضافـة إلى شراء المعـدات، تتطلّـع الإمـارات العربيـة المتحـدة إلى تطويـر قدراتهـا الخاصـة في نفـس المجـال، إلى حـد كبـير مـن خـلال جهـود الصناعـة الدفاعيـة لشركـة Edge المذكـورة أعـلاه. وتسـعى كذلـك إلى العمـل مـع دول أخـرى لتطويـر المعـدات. والمثـير للجـدل وجـود تقاريـر تفيـد بـأن الإمـارات دخلـت في تعـاون مـع روسـيا لإنتـاج طائـرات عـلى غـرار الطائـرة المقاتلـة ميـج-29..

اسـتثمرت المؤسسـة العسـكرية الإماراتيـة بشـكل كبـير في تدريـب وتعليـم ضباطـه العسـكريين، داخـل الدولـة وخارجهـا. وتوفـر المؤسسـات التعليميـة العسـكرية والدفاعيـة المحترفـة داخـل دولـة الإمـارات مجموعـة مـن التدريبـات.

وتشـمل هـذه الأكاديميـات كليـة زايـد الثـاني العسـكرية للرجـال ومدرسـة خولـة بنـت الأزور العسـكرية للبنـات، ومـدارس التدريـب العسـكري التقليديـة مثـل الكليـة البحريـة والجويـة وكليـة القيـادة والأركان المشـتركة وكليـة الدفـاع الوطنـي التـي تقـوم بتعليـم كبـار القـادة العسـكريين والمدنيـين[7].

أسسـت دولـة الإمـارات العديـد مـن الأكاديميـات والكليـات العسـكرية لتلبيـة احتياجـات القـوات المسـلحة مـن الكـوادر الوطنيـة المدربـة والمؤهلـة تأهيـلاً علميـاً، وعسـكرياً مناسـباً. وتشـمل هـذه الأكاديميـات[8]:

كليـة القيـادة والأركان ا لمشـتر كة

كلية زايد الثاني العسكرية

الكلية البحرية

كليـة خليفـة بـن زايـد ا لجو يـة

مدرسة التمريض

كلية الدفاع الوطني

مدرسـة خولـة بنـت الأزور العسـكرية

مساهمات القوات المسلحة بالخارج

وتعـد دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة والولايـات المتحـدة مـن الـدول الموقّعـة عـلى اتفاقيـة

التعاون الدفاعي الثنائية لعام 2019، وهي وسيلة لتعزيز التنسيق وقابلية التشغيل البيني والعمليات المشتركة. وتشمل مهمة التدريب الأمريكية داخل الإمارات والولايات المتحدة تدريب الطيران والدفاع الصاروخي وتدريب العمليات الخاصة وتمارين المدفعية والاستطلاع والمناورة.

اصبحت القوات العسكرية الاماراتية تمتلك خبرة عملياتية واسعة، وتمش وفق منهجية وتخطط وتنفذ حملة عسكرية بمفردها دون مشاركة أي قوة أخرى، كما تجلى ذلك في الصراع اليمني، وقبل ذلك، من خلال الضربات الجوية المحدودة في ليبيا. وبعد خمس سنوات من القتال في اليمن، اكتسبت الإمارات خبرة في العمل في البيئات الحضرية والبرمائية، وإجراء عمليات معقدة تنطوي على قدرات جوية وبرية وبحرية.

وقد شاركت الإمارات بفاعلية واحترافية كبيرة في الحرب ضد الحوثيين في اليمن لدعم شرعية الرئيس اليمني السابق عبدربه منصور هادي، الذي طلب تدخلا عربيا وخليجيا لاستعادة العاصمة اليمنية صنعاء التي سقطت في قبضة الحوثيين الموالين لإيران.

وبرز الدور الإماراتي في جنوب اليمن بنشاط في جهود مكافحة الإرهاب ضد تنظيم الدولة الإسلامية كجزء من التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وأيضًا ضد تنظيم القاعدة في جزيرة العرب في اليمن .

ونجحت دولة الامارات العربية المتحدة في تحقيق نتائج كبيرة في مكافحة الإرهاب ونفذت عمليات نوعية بمشاركة قوات إماراتية في انزل نوعي بشبوة وأبين، ضد اهداف لتنظيم القاعدة المتطرف.

المطلب الثالث: الأولويات الأداء العسكري لدى الامارات العربية

هناك اربع مجالات رئيسة ذات أولوية تعلو على البقية بالنسبة للمؤسسة العسكرية الإماراتية:

مواجهة التهديدات الإيرانية:

تمثل إيران أكبر تحدٍ أمني للإمارات، إذ يدور بين البلدين نزاع إقليمي طويل الأمد على ثلاث جزر (أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى)، المتاخمة لممرات الشحن الاستراتيجية الهامة لكلا البلدين. علاوةً على ذلك، تساور الإمارات مخاوف جدية بشأن أنشطة وكلاء إيران في البحرين والعراق ولبنان وسوريا واليمن.

لقد شكلت قدرات إيران الصاروخية خطرا على الامن الاماراتي بشكل خاص والعربي بشكل عام حيث أن قدرات إيران العسكرية يصل مداها لجميع البلدان العربية واصبحت مواردها ومواقعها الاستراتيجية تحت التهديدات الايرانية.

وفي سبيل مواجهة تلك التحديدات أصبحت الإمارات مؤخرًا أول دولة عربية تفتتح محطة للطاقة النووية السلمية، لتشكّل المنافسة الإيرانية تهديدًا كبيرًا لنفوذ دول الخليج العربي على الشرق الأوسط. فعلى الرغم من التوترات الواردة في بعض التقارير بشأن استراتيجية اليمن بين الإمارات والسعودية، كانت الأولى متماشية بشكل وثيق مع الأخيرة في تحديد الأولويات والعمل على مواجهة التهديدات الإيرانية.

وعلى الصعيد العسكري، تجلّى ذلك بشكل بارز في تدخل الإمارات في الصراع في اليمن ومشاركتها في تحالف

بحري لردع الهجمات الإيرانية على الشحن التجارية .

إن الحفاظ على الوضع الإقليمي الراهن، يعد من ضمن التعهدات التي قطعتها دولة الامارات العربية المتحدة ولا سيما تلك التهديد التي تصدرها الجماعات السياسية والإرهابية المتطرفة؛ وأن تصبح قوة عسكرية تعتمد بشكل متزايد على نفسها. إن تصورات دولة الإمارات للتهديدات الخاصة بها، بالإضافة إلى تغيّر سياسات الولايات المتحدة وغيرها من الجهات المانحة التي تشجع الشركاء على تحمّل المزيد من المسؤولية عن أمنهم، تغذّي هذه الأولويات.

الحرب في اليمن ومواجهة الانقلاب الحوثية الإرهابية

كانت الإمارات لاعبًا رئيسًا في التدخل العسكري بقيادة السعودية في اليمن، والذي بدأ في عام 2015 لمواجهة الانقلاب الحوثي على الحكومة اليمنية والي يعد تهديدًا قد يطال الممرات الدولية والمياه الاقليمية في البحر العربي والبحر الاحم وخليج عدن.

لقد نشرت القوات المسلحة الإماراتية حوالي في الجنوب واليمن (مأرب)، بالإضافة الى العمليات العسكرية الجوية التي تميزت بها القوات الجوية الإماراتية في إصابة الأهداف بدقة عالية وتجنب استهداف المدنيين.

مكّنت هذه القوة صد تقدم الحوثيين على الأرض في الجنوب، وقد دربت القوات المسلحة الإماراتية قوات جنوبية احترافية تضم مزيجًا من العسكريين الجنوبيين السابقين والوحدات العسكرية، مثل قوات الحزام الأمني وقوات النخبة الشبوانية والحضرمية والعمالقة وقوة دفاع شبوة .

حماية المياه الإقليمية

بعد سلسلة من الهجمات الإيرانية على ناقلات النفط في مضيق هرمز والبحر الاحمر ذي الأهمية الحيوية، انضمت الإمارات إلى تحالف بحري تقوده الولايات المتحدة في أيلول/سبتمبر 2019 بهدف حماية السفن التجارية في

المضيق وحوله.

فمع مرور خُمس إمدادات النفط في العالم عبر ممر مائي مهم استراتيجيًا يبلغ عرضه 21 ميلًا، ترتدي حماية المضيق من التهديدات الإيرانية غير المتماثلة (مثل الألغام تحت البحر وصواريخ كروز وقوارب الدوريات المحتشدة) أهمية قصوى للإمارات وحلفائها وشركائها. علاوة على ذلك، أظهرت دولة الإمارات إمكانية التشغيل البيني والأداء البحري الفعّال في إطار التحالف.

مكافحة التنظيمات الإرهابية

يمثل احتواء انتشار التطرف العنيف أولوية قصوى لدولة الإمارات العربية المتحدة. على وجه الخصوص، تم تحديد جماعات سياسية مثل جماعة الحوثيين وتنظيم الإخوان المسلمين وجماعات إرهابية مثل تنظيم القاعدة في جزيرة العرب وتنظيم الدولة الإسلامية المُعلن ذاتيًا، باعتبار أنها تشكّل تهديدًا لجهود الإمارات للحفاظ على الوضع الراهن .

لقد عملت الإمارات على تقديم الدعم والمساندة والتدريب للأجهزة الأمنية والعسكرية الجنوبية من أجل تأمين مختلف المناطق والتصدي لخطر التنظيمات المتطرفة. أسهمت في التصدي لتنظيمي "القاعدة" و"داعش" اللذين كانا يتمددان في المحافظات المحررة ، لمحاولة السيطرة على مدن رئيسية.

فقد قدمت الإمارات كل المتطلبات لتأسيس قوات عسكرية محترفة في عدن ولحج وشبوة وابين وسقطرى وحضرموت مدربة وقوية من خلال تقديم الدعم العسكري والمالي واللوجستي وحتى التموينـي.

وأشرفت على كافة العمليات الأمنية التي استهدفت أماكن سيطرت تنظيم "القاعدة". لذلك تمكنت القوات الجنوبية المدربة في 2020، من استهداف العشرات من أمراء وقيادات التنظيمات الإرهابية، وتفكيك العديد من معامل صناعة المفخخات والأسلحة، فضلاً عن ضبط خلايا مهامها تنفذ عمليات الاغتيالات، ما أسهم بدرجة كبيرة في تعزيز الأمن ودحر الإرهاب، وهروب التنظيمات إلي ملاذات أخرى في محافظة مارب والبيضاء وتعز([9]) .

القاعدة والدولة الإسلامية

مثلما تشكل التنظيمات الارهابية تهديدًا للوضع الإقليمي الراهن، كذلك تفعل الجماعات الأكثر عنفًا مثل تنظيمي القاعدة والدولة الإسلامية. ففي إطار جهودها المبذولة للحفاظ على الاستقرار في الشرق الأوسط، ركزت الإمارات جهودها العسكرية على مكافحة الإرهاب في العراق وسوريا واليمن. وكانت القوات المسلحة الإماراتية عضوًا نشطًا في التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة لإلحاق الهزيمة بتنظيم الدولة الإسلامية منذ عام 2014.

فقد درّبت عدد من المكونات السورية لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية وركزت على الرسائل المضادة من خلال مجموعة عمل التواصل التي تشارك في قيادتها مع المملكة المتحدة والولايات المتحدة. عقدت مجموعة العمل اجتماعات بين دول التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية (بما في ذلك القوات المسلحة لتلك الدول) والمجتمع المدني ووسائل الإعلام وشركات التكنولوجيا والأكاديميين لتبادل المعلومات والاستراتيجيات

لمواجهة رسائل المتطرفين على الإنترنت وخارجه ولتعزيز الرسائل البديلة الإيجابية.

علاوةً على ذلك، تحتل القوات المسلحة الإماراتية المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة من حيث عدد الطلعات الجوية التي قامت بها فوق الأراضي التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية خلال العمليات في العراق وسوريا.

التنظيمات الإرهابية

لقد جددت الإمارات، في يناير 2021 ، التزامها بالقضاء على الإرهاب، بما في ذلك عند انتخابها كعضو في مجلس الأمن للفترة 2022 – 2023، مشددة على ضرورة تعزيز الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب والقضاء عليه. حيث نوهت إلي أن الجماعات المتطرفة مثل تنظيم (القاعدة، وداعش، وبوكو حرام) ، تظل نشطة، لافتة إلى أن بعض هذه الجماعات "لا تزال تمتلك شبكات عالمية، مما يشكل تهديدا للأمن الجماعي"[10].

وأوصت مجلس الأمن بتعزيز آلياته الرامية إلى مساءلة الدول الأعضاء التي تنتهك القرارات ذات الصلة والتزاماتها بموجب القانون الدولي، حتى لا تتمكن التنظيمات الإرهابية من استغلال الثغرات الحالية في النظام. وأكدت علي أهمية التزام الدول الأعضاء بتجريم تمويل الإرهاب. بالإضافة إلى النظر في كيفية استخدام الابتكار التكنولوجي لتحسين جهود مكافحة الإرهاب، وإجراء دراسات تحليلية حول تداعيات الإرهاب مع مراعاة الفوارق بين الجنسين

وبعد المرحلة الأولى من العمليات الإماراتية لمواجهة المتمردين الحوثيين في اليمن، تحول تركيز المهمة نحو التهديد من تنظيم القاعدة في جزيرة العرب. أدت جهود مكافحة الإرهاب الإماراتية ضد تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، بالشراكة مع الولايات المتحدة — والتي ساهمت في الغالب عبر تنفيذ ضربات جوية من طائرات من دون طيار — إلى تدهور كبير في قدرة التنظيم على تنفيذ هجمات داخل اليمن وخارجه.

من ضمن الإجراءات الامنية والقانونية التي اتخذتها دولة الإمارات العربية المتحدة تصنف "الإخوان المسلمين" تنظيماً إرهابياً وذلك بعد أن اكتشفت الاستخبارات الامارتية بعض الانشطة المشبوهة الذي يقودها ذلك التنظيم حيث بدأ نشاط الإخوان في الإمارات من مقر البعثة التعليمية القطرية عام 1962.

حاول "الإخوان المسلمين" الإطاحة بحكومة دولة الإمارات، مستغلين أحداث الربيع العربي في 2011 ولكن الإمارات تصدت لهم، حيث كان يوجد علاقات وثيقة بين تنظيم "الإخوان" المصري وقيادات التنظيم السري في الإمارات.

وقامت الإمارات في نوفمبر 2014 بإدراج جماعة "الإخوان" وجماعات محلية تابعة لها رسميا على لائحة المنظمات الإرهابية. وأدرجت كذلك "جمعية الإصلاح" وهي جماعة إسلامية محلية محظورة على لائحة المنظمات الإرهابية بسبب صلة مزعومة بجماعة الإخوان المسلمين المصرية. وأصدرت أحكاما بالسجن على عشرات الأشخاص الذين أدينوا بتشكيل فرع لجماعة الإخوان المسلمين في الإمارات كما أنهم جمعوا معلومات سرية حول أسرار الدفاع الخاصة بالدولة.

وأكدت الإمارات في نوفمبر 2020 تصنيف "الإخوان" ضمن التنظيمات الإرهابية وتجريم عملها، لكن هذه المرة على المستوى الشرعي، لأنه صدر من "مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي".

حيث دعا المجلس جميع المسلمين إلى نبذ تنظيم "الإخوان" والابتعاد عن الانتساب أو التعاطف مع مثل هذه الجماعات، التي تعمل على شق الصف وإشعال الفتنة وسفك الدماء. ومن المحتمل أن يكون سبب تصنيف "الإخوان" مرة أخرى كتنظيم إرهابي هو وجود تحركات لأفراد الجماعة ومؤيديها داخل الدولة استدعت هذا التحذير مجددا.([11])

وتحرص مصر والإمارات على محاربة الجماعات المتطرفة ومكافحة أفكارها الهدامة. حيث تحركت (القاهرة وأبوظبي) خلال زيارة الشيخ "محمد بن زايد آل نهيان" ولي عهد أبوظبي في إبريل 2021 نحو التركيز على تجديد الخطاب الديني، والفهم الحقيقي للدين بعيدا عن عوامل المغالاة والتشدد التي تنتهي غالبا بالطريق المؤدي نحو الكراهية والعنف، وأهمية دور التعليم وتعزيز التسامح والسعادة بجانب مشاركة الشباب والدور الإيجابي للأسرة والمرأة والثقافة والوسطية الدينية.

بالإضافة إلى وجود تدريبات بحرية مشتركة في البحرين المتوسط والأحمر مثل تدريبات "خليفة" من أجل حماية المياه الإقليمية خصوصا بعد تعرض (4) سفن قبالة سواحل الإمارات لهجوم إرهابي. ووجود تدريبات عسكرية مشتركة مثل تدريبات "صقور الليل" للتدريب على مكافحة الإرهاب.

دعمت الإمارات في أغسطس 2021 موقف الرئيس التونسي" قيس سعيّد" في قراراته التاريخية بشأن الحفاظ على الدولة التونسية، والحيلولة دون اختطافها من قبل تنظيم الإخوان المسلمين. وشددت علي أهمية القضاء على تيار الإسلام السياسي بكل انتماءاته لمكافحة التطرف والإرهاب.

تدعم الإمارات ليبيا في مكافحة الإرهاب، حيث صرح "أنور قرقاش" وزير الشؤون الخارجية الإماراتي ،" إن الأولوية في ليبيا هي مكافحة التطرف والإرهاب ودعم الاستقرار وحل الأزمة الليبية التي طال أمدها.([12])

النتائج:

قوات عسكرية حديثة محترفة تمتلك مقومات عالية لمواكبة التحديات التي تواجهه المنطقة العربية والاقليم.

تثبيت الامن والاستقرار في إطار دولة الامارات العربية المتحدة ومجلس التعاون الخليجي.

مواجهة التحديات الاطماع الايرانية في المنطقة العربية لاسيما البحرين واليمن.

امتلكت القدرة في التعامل مع دعوات السلام الأممية والدولية وسحبت قواتها لإفساح المجال امام أي جهد يدفع نحو إحلال السلام اليمن على اعتبار ان تدخلها هدفه حفظ الأمن وليس الهيمنة كما يدعي خصوم أبوظبي.

مواجهة وكبح التنظيمات الارهابية المتعددة

مواجهة التنظيمات السياسية المتسترة بلباس الدين وفي مقدمتهم الاخوان المسلمين وعناصر القاعد وداعش والشباب المؤمن في الصومال وحركة الحوثين في اليمن وغيرها من المنظمات التي تتخذ من الدين لباس لتمرير أهدافها السياسية في المنطقة.

لم يسجل ضد القوات المسلحة الإماراتي أي خطأ تجاه المدنيين، حيث تحرص القوات الإماراتية على اختيار مسرح العمليات بما يحمي المدنيين ويدافع عنهم، وهو ما جعلها تنفرد بعملياتها العسكرية الاحترافية.

التوصيات

توسيع التحالفات ودعم الحلفاء والاستثمار في قدرات التخطيط الاستراتيجي لتحديد أولوياتها بشكل أفضل بما يتوافق مع مواردها.

تعزيز القوات المسلحة الجنوبية بما يساعد في تثبيت الأمن والاستقرار وحماية الملاحة الدولية.

تعزيز شراكة القوات الجنوبية العسكرية والأمنية مع القوات المسلحة الإماراتية ودول التحالف العربي.

[1]) احترافية جيش جمهورية اليمن الديمقراطية، منشورات مؤسسة اليوم الثامن للأعلام والدراسات أبريل 2022م

[2] لمزيد من المعلومات عن القوات المسلحة، اقرأ في مجلة درع الوطن.

[3]) مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي

[4]) موقع وزارة الدفاع للقوات المسلحة الاماراتية.

[5]) مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي

[6]) مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي

[7]) مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي

[8]) موقع وزارة الدفاع للقوات المسلحة البريطانية

[9]) باحثة بريطانية تشيد بدور الإمارات لمكافحة الإرهاب في اليمن

[10]) دراسة حول تشريعات مكافحة الارهاب في دول الخليج العربية واليمن اصدارات الامم المتحدة / فينا 2009

[11]) الإمارات تصنف الإخوان المسلمين جماعة إرهابية

[12] الإمارات: الأولوية في ليبيا هي مكافحة التطرف والإرهاب ودعم الاستقرار

مشاركون في ندوة علمية نظمتها مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات في عدن.